L. Frank Baum

Tik-Tok of OZ

8

ل. فرانك باوم

تيك توك في أوز

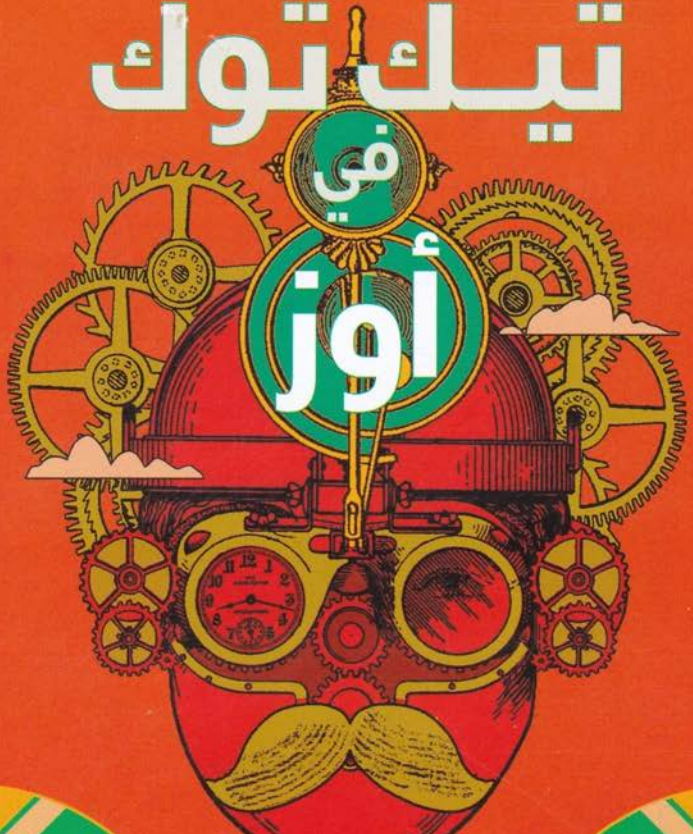

أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة

تحولت لعشرات الأفلام والمسرحيات

مكتبة الطفل

ترجمة

طه عبد المنعم

المحروسة

8

تيك توك في أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

عنوان الكتاب: تيك توك في أوز
Tik-Tok of Oz
المؤلف: ل. فرانك باوم L. Frank Baum
رسوم: چون أر. نيل John R. Neill
ترجمة: طه عبد المنعم
تحرير ومراجعة لغوية: محمد حمدي أبوالسعود
إخراج داخلي: رشا عبدالله

مركز المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف: -002 02 28432157

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: 28749/ 2021
الترقيم الدولي: 978-977-313-884-4

جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحروسة
2022

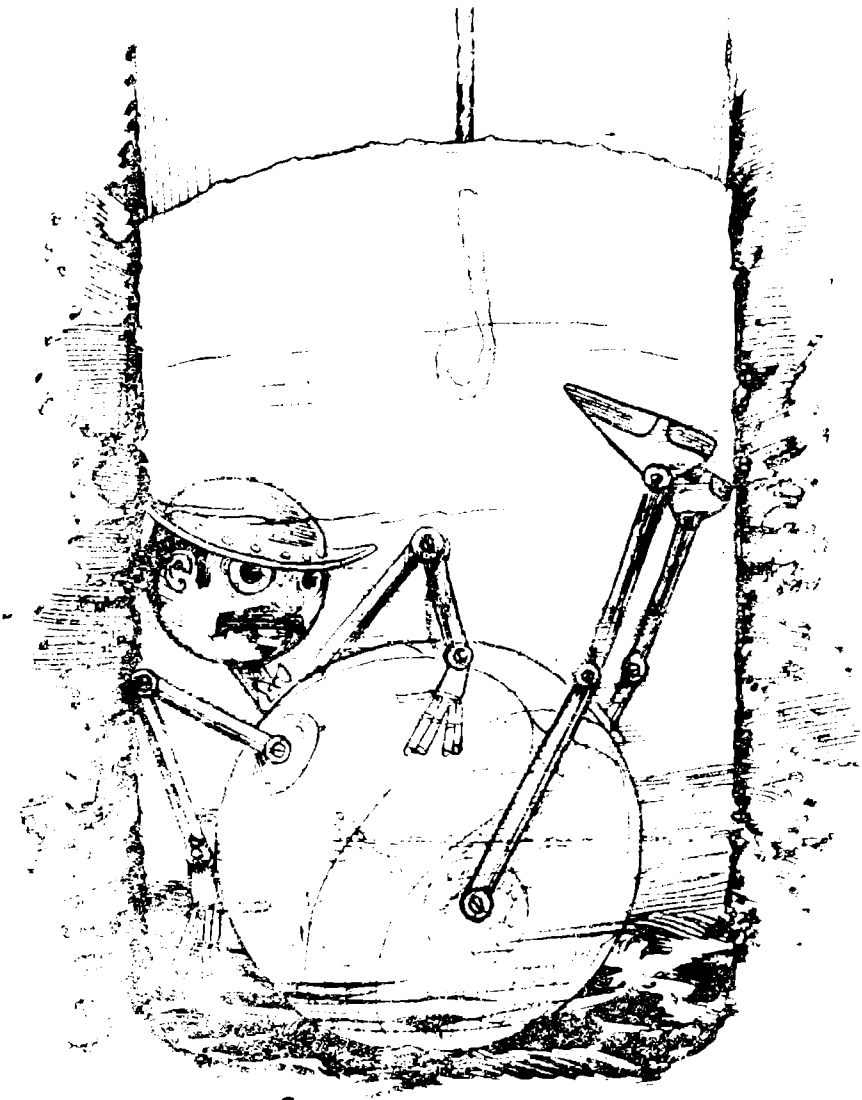

تيك توك في أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: چون آر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

باومر، ليمان فرانك، 1856 - 1919

تيك توك في أوز/ ل. فرانك باومر؛ رسوم چون أر. نيل؛ ترجمة طه عبد المنعم.-

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2021.

305 ص؛ 14.5×21.5سم

تدمك 978-977-313-884-4

1 - القصص الامريكية

قصص المغامرات

أ - عبد المنعم، طه (مترجم)

ب - العنوان

823

رقم الإيداع 28749/ 2021

إهداء المترجم

إلى إنجي

بنت هند عبد المنعم وإبراهيم عفيفي

إهداء المؤلف

إلى لويس ف. جوتسكالك،

لألحانه اللذيذة والمبهجة

التي تتنفس الروح الحقيقية للأرض الخيالية،

هذا الكتاب مُهدَى إليه بمودة.

المحتويات

إلى قرائي		11
1	جيش آن	13
2	خارج أوغابو	25
3	السحر يربك المسيرة	29
4	بيتسي تواجه الأمواج بشجاعة	39
5	الورد يصد اللاجئين	43
6	المتشرد يسعى للعثور على شقيقه التائه	51
7	ورطة بوليكروم	69
8	تيكتوك يقوم بمهمة عويصة	83
9	غضب راجيدو متهور وطائش	99
10	تعثر رهيب في الأنبوب المجوف	115
11	صحبة الجنيات الشهيرة	129
12	سيدة النور الجميلة	139
13	حكم جينجين العادل	147
14	السميع ذو الأذنين الطويلتين يَعرِف بالإنصات	161
15	التنين يتحدى الخطر	173
16	روجيدو المشاغب	183
17	التحول المأساوي	193
18	الغزو الماهر	209
19	الملك كاليكو	219
20	كووكس يغادر بهدوء	231
21	أخ خجول	239
22	القبلات الودود	253
23	إصلاح روجيدو	267
24	ابتهاج دوروثي	273
25	أرض الحب	287
الخاتمة		299

إلى قرَّائي..

النجاح الساحق للرواية الخيالية "فتاة قصاقيص القماش في أوز" العام الماضي، أقنعني بأن قرائي يعشقون قصص أوز أكثر من أي قصص أخرى، كما أخبرتني بنت صغيرة ذات مرة. هنا، يا أعزائي، قصة جديدة من قصص أوز، أحكي لكم فيها عن آن سوفورث، ملكة أوغابو، التي سيساعدها تيكتوك على غزو ملك النووم. كما أحكي عن بيتسي بوبين، وكيف وصلت أخيرًا بعد مغامرات عديدة إلى أرض أوز المدهشة.

توجد مسرحية بعنوان "تيكتوك بطل أوز"، ولكنها ليست مثل هذه القصة التي بين أيديكم، على الرغم من /

أن بعض المغامرات المسجلة في هذه الرواية، بالإضافة إلى مغامرات من بقية روايات عالم أوز، موجود ضمن أحداث المسرحية. الذين شاهدوا المسرحية والذين قرؤوا كتب أوز السابقة سيجدون العديد من الشخصيات الغريبة والمغامرات التي لم يسمعوا بها من قبل.

في الرسائل التي تلقيتها من الأطفال، وجدت مناشدات مُلحة لأكتب قصة يذهب فيها كابتن بيل وتروت إلى أرض أوز، ويقابلان دورثي وأوزما. لقد اعتقدوا أيضًا أنه ينبغي لبرعم باهر أن يصاحب أوچو المحظوظ. وكما تعرفون، أنا ملزم بمناقشة هذه الأمور مع دورثي عبر اللاسلكي، لأنها الطريقة الوحيدة التي يمكنني من خلالها التواصل مع أرض أوز. وحين سألتها عن هذه الأفكار، ردت: "ألم تسمع بما حدث؟" قلت لها: "لا"، فجاءت رسالتها عبر اللاسلكي: "حسنًا، سأخبرك بكل شيء، وقريبًا، يمكنك تأليف كتاب عن تلك القصص للأطفال ليقرؤوها".

إذًا، لو حافظت دورثي على وعدها، وسمحت لي بكتابة كتاب آخر عن أوز، قد نكتشف كيف ستجتمع تلك الشخصيات بعضها مع بعض في مدينة الزمرد المشهورة. في أثناء هذا، أريد أن أخبر جميع أصدقائي الصغار -الذين تتزايد أعدادهم عدة آلاف كل عام- أنني ممتن جدًّا للفضل الذي أظهروه لكتبي، والرسائل الصغيرة المبهجة التي أستقبلها باستمرار. أنا على يقين بأن لديَّ العديد من الأصدقاء بين أطفال أمريكا أكثر من أي كاتب قصة على قيد الحياة. وهذا بالطبع يجعلني فخورًا وسعيدًا جدًّا.

ليمان فرانك باوم

أوزكوت، هوليوود، كاليفورنيا 1914

الفصل الأول

جيش آن

صاحت آن:

- لن أمسح الأرضية، هذه إهانة لكرامتي.

ردت ساليا، شقيقة آن الصغرى:

- إحدانا يجب أن تمسح الأرضية، وإلا سنعيش قريبًا في التراب، وأنتِ الكبرى، وكبيرة عائلتنا.

قالت آن بفخر:

- أنا ملكة أوغابو.

وأضافت بحسرة:

- لكن مملكتي هي الأصغر والأفقر في كل أرض أوز.

وكان هـذا صحيحًـا بالفعـل. بعيـدًا فـي الجبـال، فـي أقصـى ركـن مـن أرض أوز الجميلـة، يقـع وادٍ صغيـر يسـمى أوغابـو، وفيـه يعيـش عـدد مـن السـكان الذيـن يشـعرون دائمًـا بالسـعادة والرضـا، ولا يهتمـون مطلقًـا بالتجـوال فـي الجبـال وعبورهـا إلـى الأجـزاء المنبسـطة مـن أرض أوز. ويعرفـون أن كل أوز، بمـا فيهـا منطقتهـم، تحكمهـا أميـرة جميلـة تسـمى أوزمـا، تسـكن مدينـة الزمـرد الرائعـة، لكـن سـكان أوغابـو البسـطاء لـم يـزوروا مدينـة الزمـرد قـط. كانـت لديهـم عائلـة ملكيـة خاصـة بهـم، ليـس لممارسـة الحكـم عليهـم بالتحديـد، ولكـن كشـيء مـن الفخـر فقـط. فقـد سـمحت أوزمـا لأجـزاء مختلفـة مـن بلادهـا بـأن يكـون لهـا ملوكهـا وملكاتهـا وأباطرتهـا ومـا شـابه، ولكـن كلهـم تحـت سـلطة حكـم الفتـاة الجميلـة ملكـة مدينـة الزمـرد.

كان ملـك أوغابـو يدعـى جـو جمكيـف سـوفورث، وقـد عمـل بجـد لسـنوات عديـدة فـي فـض المنازعـات، وإخبـار شـعبه متـى يزرعـون الكرنـب ومتـى يزرعـون مخلـل البصـل. لكـن زوجـة الملـك كان لهـا لسـان حـاد وكانت قليلـة الاحتـرام مـع الملـك، لـذا تسـلل الملـك جـو فـي إحـدى الليالـي هاربًـا منهـا إلـى أرض أوز الشاسـعة، واختفـى مـن أوغابـو للأبـد. انتظـرت الملكـة عـدة سـنوات ليعـود، ولمـا لـم يرجـع ذهبـت للبحـث عنـه، تاركـة ابنتهـا الكبـرى، آن سـوفورث، لتتصـرف كملكـة.

نسـيت آن متـى يأتـي عيـد ميلادهـا، فهـذا يعنـي حفلـة ومأدبـة وفقـرات رقـص، لكنهـا للأسـف نسـيت كـم احتفـالاً بعيـد ميلادهـا مَـرَّ عليهـا، ففـي أرض يعيـش فيهـا كل النـاس للأبـد، لا يعـد هـذا أمـرًا يمكـن النـدم عليـه. عمومًـا يمكننـا أن نقـول إن الملكـة آن ملكـة أوغابـو، كبيـرة كفايـة لتصنـع المربـى، ويمكننـا أن نكتفـي بوصـف الأمـر بهـذا. ولكنهـا لـم تصنـع مربـى، ولـم تشـارك فـي أعمـال المنـزل بأكثـر مـن تقديـم بعـض المسـاعدات البسـيطة. كانـت امـرأة طَموحًـا، واسـتاءت باسـتمرار مـن حقيقـة أن مملكتهـا كانـت صغيـرة للغايـة وشـعبها غبـي وغيـر مغامـر. غالبًـا مـا تسـاءلت عمـا حـدث لوالدهـا ووالدتهـا، خـارج حـدود مملكتهـا، فـي أرض أوز الرائعـة،

وحقيقة أنهما لم يعودا إلى أوغابو دفعت آن للشك في أنهما وجدا مكانًا أفضل للعيش فيه. لذلك، عندما رفضت آن أن تمسح أرضية غرفة المعيشة في القصر، ولم تكنسها أيضًا، قالت لأختها:

– سأذهب بعيدًا عن هذا المكان؛ لقد مللت من مملكة أوغابو السخيفة.

ردت ساليا:

– غادري، إن كنتِ ترغبين في هذا، لكنكِ ستكونين حمقاء للغاية إن تركتِ هذا المكان.

سألت آن:

– لماذا؟

أجابت ساليا بسخرية:

– لأنكِ في أرض أوز، في دولة أوزما، ستكونين لا شيء، أما هنا فأنت ملكة!

ردت آن بمرارة:

– آه، نعم، ملكة على ثمانية عشر رجلاً، وسبع وعشرين امرأة، وأربعة وأربعين طفلاً!

ضحكت ساليا وقالت:

– حسنًا، يوجد بالتأكيد عدد أكبر من ذلك في أرض أوز الكبيرة.

وأضافت بسخرية:

– لماذا لا تكوِّنين جيشًا وتغزينهم، وتصيرين ملكة على كل أرض أوز؟

سألتها محاولة أن تغيظ شقيقتها آن لإثارة غضبها، ثم أخرجت لسانها لأختها وأسرعت إلى الفناء الخلفي للتأرجح على الأرجوحة.

كلماتها المتهكمة أوحت للملكة آن بفكرة. كانت تعرف أن أوز بلد مسالم، وأن أوزما مجرد فتاة تحكم الجميع بلطف ويطيعها شعبها لأنه يحبها. حتى في أوغابو، كانت القصة المعروفة أن جيش أوزما يتكون من سبعة وعشرين ضابطًا، يرتدون الزي الرسمي الجميل، ولم تكن لديهم أسلحة، لأنه لا يوجد أحد يقاتلونه. ذات يوم، كان هناك جندي، بالإضافة إلى الضباط، نصبته أوزما جنرالاً عامًّا، وأخذت مسدسه خوفًا من أن يؤذي شخصًا ما بالخطأ.

كلما استغرقت آن في التفكير في هذه الفكرة، اقتنعت بسهولة غزو أرض أوز، وتنصيب نفسها حاكمة على كل أرض أوز، إذا كان لديها جيش لتنفيذ هذه المهمة، وحينها ستخرج إلى العالم وتقهر الأراضي الأخرى، وبعدها قد تجد طريقًا للوصول إلى القمر، وغزو أراضيه أيضًا. تملكتها روح الحرب، ما جعلها تُفضل المتاعب على البطالة والكسل.

استقرت آن على أن كل شيء يعتمد على الجيش، أحصت في ذهنها بعناية كل رجال مملكتها. نعم، كان لديها ثمانية عشر بالضبط. هذا لن يصنع جيشًا كبيرًا، ولكن من خلال مفاجأة ضباط أوزما غير المسلحين، يمكن لرجالها قهرهم بسهولة.

وقالت آن لنفسها:

- الناس اللطيفون يخافون دائمًا من أولئك الذين يهددونهم. أنا لا أريد إراقة الدماء، فهذا قد يرهق أعصابي وقد يغشى عليَّ، ولكن إذا شهرنا أسلحتنا في وجوه شعب أوز وهددناهم، سيخِرّون على ركبهم ويستسلمون.

هذه الحجة الاستراتيجية، التي كررتها كثيرًا لنفسها، حددت في النهاية ما ستفعله ملكة أوغابو للاستيلاء على مناطق الآخرين.

وأخيرًا قالت بصوت مرتفع رغم عدم وجود أحد ليسمعها:

- مهما حدث، سيكون أفضل من البقاء صامتة وساكتة في هذه القرية البائسة، أو مسح الأرضيات أو التشاجر مع أختي، لذا سأغامر بكل شيء، وأفوز بما يمكنني كسبه.

وفي ذلك اليوم نفسه بدأت تنظيم جيشها.

كان أول رجل ذهبت إليه هو جو تفاح، سُمي هكذا لأن لديه بستان تفاح. قالت آن:

- جو، إنني سأغزو العالم وأريد منك أن تنضم إلى جيشي.

فقال جو:

- أرجوكِ لا تطلبي مني هذا الطلب الأحمق، لأنني يجب أن أرفض بأدب يا صاحبة الجلالة.

قالت آن:

- ليست لدي أي نية لأن أطلب منك.. أنا آمرك بصفتي ملكة أوغابو أن تنضم إلى جيشي.

قال الرجل بصوت حزين:

- في هذه الحالة، أفترض أنني عليَّ أن أطيع، لكن أتوسل إليكِ أن تأخذي بعين الاعتبار أني مواطن مهم في مملكتك، ولهذا السبب يحق لي الحصول على منصب رفيع.

قالت له آن:

- ستكون جنرالاً.

سألها بحماس:

- بالكتافات الذهبية والسيف؟

قالت الملكة:

- بالطبع.

ثـم ذهبـت إلـى الرجـل التالـي، الـذي يسـمى جـو مخبـوز، لأنـه يملـك بسـتان مخبـوزات مـن الدقيـق والشـوفان، وبـه تشـكيلة كبيـرة مـن المخبـوزات تنمـو علـى الأشـجار، يقـدم بعضهـا سـاخنًا وبعضهـا بـاردًا. قالـت لـه آن:

- جو، إنني سأغزو العالم، وآمرك أن تنضم إلى جيشي.

صاح:

- مستحيل، يجب أن أقطف محصول المخبوزات.

ردت آن ببساطة:

- دع زوجتك وأطفالك يحصدون المحصول.

قال الرجل محتجًّا:

- ولكني رجل ذو أهمية كبيرة يا صاحبة الجلالة!

قالت له آن:

- لهـذا السـبب سـأجعلك واحـدًا مـن جنرالاتـي، وسـترتدي قبعـة عسـكرية وتلـف جديلـة ذهبيـة علـى كتفـك، وتجعـد شـواربك وتحمـل سـيفًا طويـلاً.

ووافق جو مخبوز، على الرغم من أن هذا ضد رغبته.

ثـم ذهبـت إلـى الكـوخ التالـي، حيـث يسـكن جـو كِريـم، وسُـمي بذلـك لأنـه يملـك بسـتانًا تنمـو علـى أشـجاره مكعبـات أيـس كريـم. وقالـت لـه:

- جو، إنني سأغزو العالم، وينبغي لك الانضمام إلى جيشي!

قال جو:

- اسـمحي لـي يـا جلالـة الملكـة.. أنـا مقاتـل سـيئ للغايـة، فزوجتـي الطيبـة تقهرنـي كل يـوم، لـذا هـي مقاتلـة أفضـل منـي؛ خذيهـا بـدلاً منـي يـا صاحبـة الجلالـة، وسـوف أكـون ممتنًّـا لمعروفـك هـذا.

ردت آن بصرامة:

- ينبغي لهذا الجيش أن يكون جيشًا من الرجال المرعبين الشرسين المقاتلين!

فسألها الرجل:

- وستتركين زوجتي هنا في أوغابو؟

قالت:

- نعم، وسوف أعينك جنرالاً.

فوافق جو كِريم فورًا.

ثم ذهبت إلى كوخ جو برقوق، لأنه كان يملك بستان برقوق. في البداية أصر الرجل على رفض الالتحاق بالجيش، حتى وعدته الملكة بتعيينه في منصب جنرال، فوافق في النهاية، ولكنه سألها:

- كم عدد الجنرالات في جيشك حتى الآن؟

ردت آن:

- بك، أربعة جنرالات.

فسألها مرة أخرى:

- وكم سيكون حجم الجيش؟

فقالت:

- أنوي تعيين كل رجال أوغابو الثمانية عشر في جيشي.

فقال جو برقوق:

- إذًا أربعة جنرالات كفاية.. أنصحك أن تعيني الباقين في منصب كولونيل.

حاولت الملكة آن أن تتبع نصيحته، الرجال الأربعة التالون الذين زارتهم، جو بلح وجو بيضة وجو خوخ وجو جبن، الذين سُمّوا وفقًا

للأشجار التي تنمو في بساتينهم، نصبتهم في رتبة كولونيل. لكن الخامس، جو عنب، أخبرها أن منصب الجنرالات والكولونيلات صار شائعًا جدًّا في جيشها، ففضَّل أن يتولى رتبة لواء، وهكذا صار الرجال بعده، جو تين وجو بطيخ وجو فراولة، لواءات، في حين عينت الأربعة التالين، جو ساندويتش وجو بطاطس وجو طماطم وجو عسل في منصب كباتن في الجيش.

وقعت الملكة آن في مأزق، فلم يتبقَّ رجال في أوغابو سوى اثنين فقط، ولو نصبت هذين الاثنين في رتبة ملازم، في حين أن لديها أربعة جنرالات وأربعة كولونيلات وأربعة لواءات وأربعة كباتن، فمن المحتمل أن تنشب الغيرة في جيشها فيحدث تمرد وفرار.

لحسن الحظ واحد من هذين الاثنين رفض الالتحاق بالجيش، اسمه جو حلوى، لم يرد الذهاب معها في الجيش على الإطلاق. لا توجد وعود يمكن أن تغريه، ولا تهديدات يمكن أن تثنيه عن عزمه. قال إنه يجب أن يظل بالمنزل ليحصد المحصول من البقلاوة والقطائف والبونبون وكريمات الشوكولاتة. كما كانت لديه حقول كبيرة من الكوكيز بالنوتيلا والفشار بالزبدة يجب الاعتناء بها بطريقة خاصة، وكان مصممًا على ألا يخيب أمل أطفال أوغابو ويذهب بعيدًا لغزو العالم، وبالتالي يترك محصول الحلوى يفسد.

وعندما وجدت جو حلوى عنيدًا جدًّا، سمحت له الملكة آن بأن يظل في بستانه وأكملت طريقها إلى البيت الأخير الذي يسكن فيه الرجل الأخير في مملكتها، الثامن عشر، وهو شاب يسمى جو كُتُب، كان يمتلك في بستانه اثنتي عشرة شجرة، تطرح كتبًا متنوعة، تسع أشجار منها تطرح كتب قصص خيالية.

إن كنت لم تشاهد كتبًا تنمو على الأشجار، فسأشرح لك عن تلك الأشجار في بستان جو كتب. البستان توجد به أشجار تنمو عليها أوراق بيضاء، وحين تصبح جاهزة للقطاف تصير كتبًا مجلدة بغلاف سميك وأوراق مكتوب عليها. إذا قُطفت الكتب مبكرًا عن ميعادها، تكون مشوشة وحبكاتها ناقصة وغير صالحة للقراءة، لأنها تكون مملة ومليئة بالأخطاء الإملائية، أما إذا قُطفت في الميعاد عند اكتمال نضجها، فإن القصص تكون جيدة القراءة والتهجئة ويكون النحو ممتازًا.

جو كُتُب يعطي محصوله من الكتب لكل مَن يريد، لكن الناس في أوغابو لا يهتمون بالكتب، لذا فعليه أن يقرأ معظم إنتاج بستانه بمفرده، قبل أن تفسد، فأنت بالتأكيد تعرف، فور أن يُقرأ الكتاب، تختفي الكلمات وتتجعد الأوراق وتذبل، وهذا أسوأ عيب في الكتب التي تنمو على الأشجار.

حين تحدثت الملكة مع جو كتب، الذي كان ذكيًّا وطموحًا، قال لها إن فكرة غزو العالم فكرة رائعة، لكنه لفت انتباهها إلى حقيقة أنه أرقى وأحسن من الرجال الآخرين في جيشها، لذا لن يكون واحدًا من جنرالات أو كولونيلات أو لواءات أو كباتن الجيش، بل يريد شرف أن يكون الجندي الوحيد.

لم تعجب هذه الفكرة الملكة آن على الإطلاق. وقالت باستياء:

- لا أحب أن يضم جيشي جنديًّا، فهم شائعون للغاية.. لقد قيل لي إن الأميرة أوزما كان لديها جندي ذات مرة، لكنها جعلته جنرالاً عامًّا، وهو دليل جيد على أن الرتبة العسكرية غير ضرورية.

رد عليها جو كتب:

- جيش أوزما لا يحارب، ولكن جيشك يجب أن يحارب بشراسة لغزو العالم.. لقد قرأت في كتبي أن الجنود هم الذين يقاتلون دائمًا، لأنه لا يوجد ضابط شجاع بما يكفي لمواجهة

العـدو، كمـا أنـه لا بـد مـن وجـود شـخص يأمـره ضباطـك ويتلقـى هـو منهـم الأوامـر وينفذهـا، لذلـك سـأكون هـذا الشـخص، فأنـا أتـوق إلـى قتـال العـدو، وعندهـا سـوف أصيـر بطـلاً، وعندمـا نعود إلـى أوغابـو، سـآخذ جميـع الكـرات الرخاميـة مـن الأطفـال وأذيبهـا وأصنـع لنفسـي تمثـالاً رخاميًّـا ليـراه الجميـع ويعجـب بـه.

كانـت آن سـعيدة للغايـة بالجنـدي جـو كتـب. لقـد بـدا بالفعـل محاربًـا مثـل مـن تحتـاج إليـه فـي مهمتهـا، وزادت آمالهـا فـي النجـاح علـى نحـو مفاجـئ عندمـا أخبرهـا جـو كتـب أنـه يعـرف مـكان نمـو شـجرة المدفـع، وسـيذهب إليهـا فـي الحـال ويقطـف أنضـج وأكبـر بندقيـة تحملهـا الشـجرة.

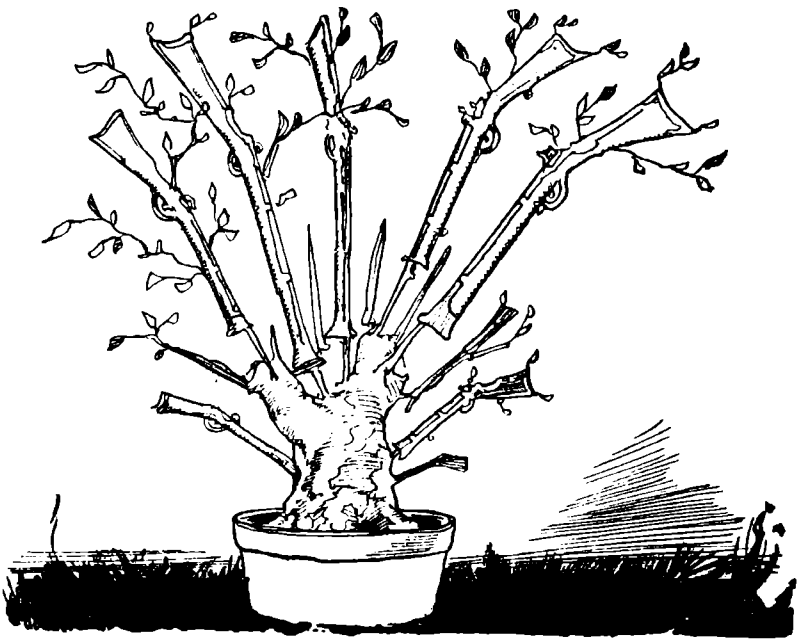

الفصل الثاني

خارج أوغابو

بعد ثلاثة أيام، تجمع جيش أوغابو العظيم في الميدان أمام القصر الملكي. كان الضباط الستة عشر يرتدون زيًّا رائعًا ويحملون سيوفًا لامعة حادة. اختار الجندي الوحيد بندقية، وعلى الرغم من أنها لم تكن سلاحًا كبيرًا، إلا إنه حاول أن يبدو شرسًا، ونجحت محاولته بقدر كبير، لدرجة أن جميع الضباط تخوف منه سرًّا. كانت النساء حاضرات، يتحججن للملكة آن بأن ليس لها حق أخذ أزواجهن وآبائهن بعيدًا، لكن الملكة أمرتهن بصرامةٍ أن يلتزمن الصمت، وكان هذا أصعب أمر تلقوه ينبغي عليهن إطاعته على الإطلاق.

تقدمت الملكة أمام جيشها الذي يرتدي زيًّا مهيبًا من اللون الأخضر، عليه جديلة أنيقة ذهبية. أما هي فترتدي قبعة عسكرية خضراء بها ريشة أرجوانية طويلة بدت ملكية للغاية. وعلى الرغم من المظهر الفخم لقيادة جيشها، كان كل شخص في أوغابو باستثناء جيشها سعيدًا بذهابها بعيدًا.

إلى الأمام
مارش

صاحت بصيحة عسكرية:

- شكلوا صفوفًا.

قالت ساليا وهي تنظر من شباك القصر وتضحك:

- بالتأكيد جيشك يمكن أن يجري أفضل من أن يقاتل.

أجاب الجنرال جو مخبوز بفخر:

- بالطبع، نحن لا نبحث عن المشكلات، كما تعلمون، ولكن بالنسبة إلى السلب، كلما نهبنا أكثر وكان القتال أقل، كان عملنا في الجيش أفضل.

قال جو كتب:

- من ناحيتي، أفضِّل الحرب والمذابح على أي شيء. الطريقة الوحيدة لأن أصير بطلاً هي الانتصار، وكل القصص في الكتب تقول إن أسهل طريقة للغزو هي القتال.

وافقت آن على تصريح الجندي الوحيد في جيشها:

- هذا هو الكلام التمام.. يا لك من شجاع!

وأضافت بحماس:

- أن تقاتل هو أن تغزو، والغزو هو الذي سيوفر لنا السلب والنهب، والسلب هو الذي يجعلك بطلاً، هذا هو الرجل النبيل الذي سيساندني، العالم ملكي.. وداعًا يا ساليا، عندما أعود سأكون غنية ومشهورة، هيا يا جنرالات، هيا إلى المسير.

انتفخت أوداج الجنرالات ولوحوا بسيوفهم اللامعة في نصف دائرة، وصاحوا في الكولونيلات:

- إلى الأمام مارش.

ثم صاح الكولونيلات في اللواءات:

- إلى الأمام مارش.

ثم صاح اللواءات في الكباتن:

- إلى الأمام مارش.

ثم صاح الكباتن في الجندي الوحيد:

- إلى الأمام مارش.

فشهر جو كتب سلاحه عاليًا وتقدم إلى الأمام في خطوة عسكرية، وتبعه كل الضباط. وجاءت الملكة آن خلفهم، تنظر بإعجاب إلى جيشها وتتساءل لماذا لم تأتِها فكرة غزو العالم منذ زمن. في هذا التشكيل العسكري خرج الجيش من أوغابو واتخذ الممر الجبلي الضيق إلى أرض أوز الشاسعة.

الفصل الثالث

السحر يربك المسيرة

لم تكن الأميرة أوزما على علم بأن جيش أوغابو، بقيادة ملكة طموح، مصرّ على غزو مملكتها. كانت الفتاة الجميلة حاكمة أوز منشغلة بشؤون رعاياها ورفاهيتهم، ولم يكن لديها وقت للتفكير في آن سوفورث وخططها غير المخلصة. ولكن كان هناك شخص يحرس باستمرار سلام وسعادة أرض أوز، وهو الساحرة الرسمية للمملكة، جلينـدا الطيبة.

في قلعتها المبهرة، التي تقع في أقصى شمال مدينة الزمرد، حيث تعقد أوزما مجلسها، تمتلك جلينـدا كتاب تسجيل سحريًّا رائعًا، يُسجل فيه كل حدث يحدث في أي مكان، بمجرد حدوثه. يُسجل أصغر الأشياء وأكبر الأشياء في هذا الكتاب. إذا دب طفل بقدميه بغضب، تقرأ جلينـدا عن ذلك.. إذا احترقت مدينة، تجد جلينـدا تلك الحقيقة مذكورة في كتابها. تقرأ الساحرة دائمًا كتابها السحري كل يوم، ولذا

كانت تعلم أن آن سوفورث، ملكة أوغابو، جمعت بحماقة جيشًا من ستة عشر ضابطًا وجندي، وتنوي اجتياح وغزو أرض أوز.

لم يكن هناك خطر على الأميرة أوزما، المدعومة بالفنون السحرية للساحرة الطيبة جلينـدا وساحر أوز العجيب، وكلاهما من أصدقائها الراسخين، وتمكنها بسهولة هزيمة جيش أكثر قوة من جيش آن. ولكن سيكون من المؤسف أن يقطع سلام أوز أي نوع من التشاجر أو القتال. لذلك لم تذكر جلينـدا هذه المسألة للأميرة أوزما أو لأي شخص آخر. ذهبت فقط إلى غرفة كبيرة في قلعتها، المعروفة باسم الغرفة السحرية، وقامت بطقوس سحرية تسببت في أن الممر الجبلي من أوغابو تلوى وانثنى حتى صار به عديد من المنعطفات والتقلبات. والنتيجة أنه عندما خرجت آن وجيشها من الممر الجبلي لم يكونوا في أرض أوز على الإطلاق، ولكن في منطقة مجاورة مختلفة تمامًا عن نطاق سلطة أوزما، ويفصلها عن أوز حاجز غير مرئي.

وفور أن دخل جيش أوغابو هذه المنطقة، اختفى الممر الجبلي خلفه ولم يكن هناك أي احتمال لعثوره على طريق للرجوع ثانيةً إلى مملكة أوغابو. أصابته الحيرة، بالتأكيد، من المناظر المحيطة به، ولم يعرف أي طريق يسلك. لم يزر أي فرد من الجيش أرض أوز من قبل، فاستغرقوا وقتًا طويلاً حتى أدركوا أنهم ليسوا في أوز على الإطلاق، لكن في مكان مجهول.

قالت آن، محاولة إخفاء خيبة أملها:

- لا يهمكم، لقد بدأنا مهمة غزو العالم، وهنا جزء منه. حاليًّا، ينبغي أن نواصل فيه رحلتنا المنتصرة، وسنصل دون شك إلى أوز، ولكن حتى نصل إلى هناك قد نغزو أيضًا أي أرض أخرى نجدها أمامنا.

استفسر اللواء تين بقلق:

- هل نحتل هذا المكان يا صاحبة الجلالة؟

قالت:

- بكل تأكيد. لم نلتقِ أي أشخاص حتى الآن، ولكن عندما نفعل ذلك، سنبلغهم أنهم عبيدنا.

وأضاف الجنرال تفاح:

- وبعد ذلك سننهب كل ممتلكاتهم.

احتج الجندي كتب قائلاً:

- قد يكونون لا يملكون شيئًا، لكني أتمنى أن يقاتلونا بشدة، فالغزو السلمي لن يكون ممتعًا على الإطلاق.

قالت الملكة:

- لا تقلق، يمكننا أن نقاتل، سواء أواجهنا أعداء أم لا، ولكن ربما نجد أنه من المريح أكثر أن يستسلم العدو على الفور.

كانت أرضًا قاحلة والسفر فيها ليس ممتعًا. علاوة على ذلك، لم يكن هناك الكثير يأكلونه، وصار الضباط قلقين عندما جاعوا. كاد الكثير منهم يفكر في الفرار من الجيش لو أنهم تمكنوا من العثور على طريق إلى الوطن، ولكن بما أنهم يائسون في بلد غريب، فقد اعتبروا أن البقاء معًا أكثر أمانًا من الانفصال عن الجيش.

صار مزاج الملكة آن، الذي لم يكن مقبولاً في أي حال من الأحوال، حادًّا وسريع الانفعال، حين خاضت هي وجيشها أرضًا صخرية قاحلة دون مواجهة أي شيء أو نهبه، وأخذت تلوم وتوبخ ضباطها على أتفه الأشياء حتى صاروا عابسين. تجرأ عليها قليل منهم بما يكفي ليطلبوا منها كف لسانها عنهم، وبدأ البعض الآخر في لومها لقيادتهم إلى تلك المصاعب. وفي غضون ثلاثة أيام بائسة كان كل رجل منهم حزينًا على ترك بستانه في وادي أوغابو الجميل.

رغم ذلك الوضع، كانت حال الجندي كتب مختلفة.. كلما زادت الصعوبات حفزته ليكون أكثر ابتهاجًا، وتنهيدات الحسرة عند الضباط

يقابلها صفير مرح عند الجندي الوحيد بالجيش. حالته النفسية العالية شجعت الملكة آن على التقدم، ولم تمر فترة طويلة حتى تشجعت لاستشارة الجندي في كثير من الأحيان أكثر من رؤسائه.

في اليوم الثالث من مهمتهم بدأت أولى مغامراتهم. عند اقتراب المساء فاجأتهم ظلمة تزحف في الأفق، فهتف اللواء عنب:

- الضباب قادم.

نظر الجندي باهتمام إلى السحابة الضباب، وردّ قائلاً:

- لا أعتقد أنه ضباب، يبدو لي أنه نَفَس راك.

نظرت آن حولها بقلق وسألت:

- ما هو الراك؟

أجاب الجندي وقد بدا على وجهه الشحوب:

- وحش مرعب لديه شهية رهيبة. صحيح أني لم أره من قبل، لكني قرأت عنه في كتب القصص التي تنمو في بستاني. وإذا كان بالفعل وحشًا فظيعًا كما تروي الكتب عنه، فمن المحتمل أن تفشل مهمتنا في غزو العالم.

بسماع ذلك، غمر الضباط إحساس بالقلق، واحتشدوا حول الجندي بخوف، وسأله واحد منهم:

- وما شكل ذلك الوحش؟

قال بنبرة قلق تسرب إليه من احتشاد الضباط حوله:

- الصورة الوحيدة للراك في الكتاب كانت ضبابية إلى حد ما، لأن الكتاب لم يكن ناضجًا تمامًا عند قطفه. لكن الكلمات كانت تقول إنه قادر على الطيران في الهواء كالصقر، والجري على الأرض كالغزال، والسباحة في الماء كالسمكة. داخل جسده فرن نيران هائل، ينفث دخانًا يغطي السماء كسحابة ضباب

لأميال في الهواء، أينما ذهب. إنه أكبر من مئة رجل ويتغذى على أي كائن حي.

بدأ الضباط الآن يتذمرون ويرتجفون، لكن الجندي كتب حاول تشجيعهم قائلاً:

- ما نراه يقترب منا قد لا يكون الراك، ويجب ألا تنسوا أننا من شعب أوغابو، الذي هو جزء من أرض خيالية كبيرة، لا يمكن قتل أحد فيها.

هتف الكابتن عسل:

- هذا هراء، لو أمسك بنا الراك، ومضغنا إلى قطع صغيرة، وبلعنا، ماذا سيحدث لنا؟

قال الجندي:

- إذًا كل قطعة صغيرة ستكون على قيد الحياة.

انتحب الكولونيل خوخ قائلاً:

- لا أرى كيف سيفيدنا ذلك، شريحة الهامبرجر هي شريحة هامبرجر، ولا يمثل فرقًا إن كانت حية أم لا.

استمر الجندي كتب في تشجيعهم:

- سأخبركم، قد لا يكون الراك. سنعرف بالتأكيد حين يقترب الضباب، إذا كان نفَس الراك أم لا. إن لم تكن لدية رائحة، فاحتمال كبير أن يكون مجرد ضباب، أما إذا كانت رائحته ملحًا وفلفل، فهو بالتأكيد الراك وعلينا الاستعداد لقتاله.

راقبوا سحابة الضباب بكل اهتمام، ولم يمر وقت طويل حتى وصلت إليهم وهو خائفون، وكل أنف فيهم شم السحابة، وبها رائحة الملح والفلفل.

عندها صرخ الجندي:

- الراك!

بصرخة يأس ارتمى الضباط الستة عشر على الأرض، يتألمون ويئنون من الألم، في حين جلست الملكة آن على صخرة وواجهت السحابة بشجاعة أكبر، على الرغم من أن قلبها كان يدق بسرعة. أما بالنسبة إلى الجندي كتب، فقد حمل بندقيته بهدوء ووقف على استعداد لمحاربة العدو، كما يجب على جندي في المعركة.

لف الظلام الدامس كل شيء، فالسحابة التي غطت السماء فوقهم وحولهم سوداء كالحبر، ومن بين السواد ظهرت كرتان حمراوان من النيران، فقرر الجندي كتب على الفور أنهما يجب أن تكونا عينَي الوحش، فرفع بندقيته في اتجاههما، وركز عليهما هدف البندقية، وأطلق النار.

كانت البندقية محشوة بعدد من الطلقات الممتازة، التي قُطفت من شجرة الذخيرة في أوغابو، واختارها جو كتب بعناية. انطلق الرصاص من البندقية وأصاب الوحش بدقة، وبصرخة عاصفة وغريبة خرجت من الوحش سقط وجناحاه يرفرفان حول جسده الهائل على الأرض.

صدر صوت عويل وبكاء من الراك قائلاً:

- يا مصيبتي! انظر ماذا فعلت بندقيتك الخطيرة؟

رد الجندي:

- أنا لا أرى شيئًا، فسحابتك السوداء ما زالت تسود رؤيتي.

أكمل الراك بتأنيب وما زال جناحاه يرفرفان بشكل غريب:

- لا تقل لي إنها حادثة غير مقصودة.. لا تدّعِ أن بندقيتك غير محشوة!

قال الجندي:

- لا، لن أقول ذلك، هل أصابتك رصاصات بندقيتي بشدة؟

قال:

- الرصاصة الأولى كسرت فكي، فلم أعد قادرًا على فتح فمي، أنت بالتأكيد تلاحظ أن صوتي محشرج ومبحوح، لأني أضطر إلى الكلام وأسناني مكسورة. الرصاصة الثانية أصابت جناحي الأيسر، ولن أستطيع الطيران. والرصاصة الثالثة أصابت رجلي اليمنى، ولن أستطيع المشي. هذه كانت الإصابات الأكثر خطورة التي أصبت بها في حياتي.

قال الجندي:

- إذًا، لو سمحت، أستأذنك في الانصراف وأقول لك وداعًا، فعليَّ توديعك لأننا يجب أن نستكمل رحلتنا لغزو العالم. وإذا مت، فلا تُلمني، فأنا ملزم بإطلاق النار عليك في سبيل الدفاع عن النفس وحمايتنا.

أجاب الوحش:

- لن أموت، لأن لديَّ حياة سحرية، ولكني أتوسل إليك ألا تذهب!

فسأله الجندي:

- لماذا؟

قال الوحش:

- لأن فمي سيشفى في خلال ساعة، وحينها سأتمكن من أكلك. وجناحي سيشفى في خلال يوم، ورجلي ستشفى في خلال أسبوع، وسأكون سليمًا معافى كما كنت من قبل. إطلاقك النار عليَّ سبَّب لي كثيرًا من الانزعاج، وليس من العدل أن تتركني هنا ولا تسمح لي بأكلك بمجرد أن أفتح فكيّ.

قال الجندي بصرامة:

- اسمح لي أن أختلف معك، لقد قطعت وعدًا للملكة آن ملكة أوغابو بمساعدتها لغزو العالم، ولن أحنث بوعدي لكي يأكلني وحش مثلك.

قال الوحش:

- أوه، هذا يغير الوضع، إذا كان لديك مثل هذا العهد، فلا تحنث به أبدًا.

بحث الجندي في الظلام عن الملكة وأمسك بيدها المرتجفة، ثم قادها بعيدًا عن خفقان جناحي الوحش الجريح. تعثرا في الحجارة قليلاً، لكنهما كلما ابتعدا عن المنطقة، استطاعا الرؤية أوضح، حتى وصلا إلى تل صغير وأمكنتهما رؤية أشعة الشمس تغمر واديًا جميلاً، فقد تجاوزا الآن السحابة السوداء من نفَس الراك. هنا احتشد الضباط الستة عشر حولهما، وكانوا لا يزالون خائفين ويلهثون من هروبهم. توقفوا فقط لأنه كان من المستحيل عليهم الركض أبعد من ذلك.

وبّختهم الملكة آن بشدة لجبنهم، وفي الوقت نفسه امتدحت شجاعة الجندي كتب. فغمغم الجنرال برقوق:

- نحن أكثر حكمة منه، فهروبنا من الوحش مكننا من الاستمرار في مساعدة الملكة في خطة غزوها للعالم، لكن لو تمكن الوحش من أكل الجندي كتب، لكان هجر الجيش والمهمة ووجب علينا توقيع عقوبة عليه.

وبعد استراحة قصيرة، نزل الجميع إلى الوادي، ورويدًا رويدًا ابتعدوا عن مرأى الوحش، فارتفعت حالتهم النفسية، وأكملوا رحلتهم بهمة ونشاط. مع اقتراب الغروب وصلوا إلى جدول ماء، فأمرتهم الملكة أن يقيموا معسكرًا على ضفته لقضاء الليل.

حمل كل ضابط في جيبه خيمة بيضاء صغيرة، فور أن تُنصب على الأرض، تكبر بسرعة في الحجم وتكون كافية ليدخلها صاحبها وينام بين جدرانها القماشية. أما الجندي كتب، فكان ملزمًا بحمل حقيبة ظهر كبيرة، فيها ليس فقط خيمته الخاصة، ولكن كرفان كبير للملكة آن، يضم سريرًا وثيرًا ومقعدًا وطاولة سحرية، فور أن توضع على الأرض تكبر في الحجم، وبها عدد كبير من الأدراج تحتوي على أدوات تجميل الملكة وملابسها الفاخرة. سريرها هو السرير الوحيد في المعسكر، فكان الضباط ينامون في أرجوحة معلقة داخل خيمة كل واحد منهم.

كان الجندي يحمل في حقيبة الظهر علمًا عليه شعار مملكة أوغابو، وينبغي عليه كل ليلة أن يرفعه فوق المعسكر، والغرض من هذا العلم هو رفعه ليرفرف على البلاد التي تغزوها الملكة آن وتضمها إلى مملكة أوغابو. حتى الآن، لم يرَ العلم أي شخص سوى جيش الملكة نفسه، لكن آن كانت فرحة لرؤيته يرفرف في الهواء، واعتبرت نفسها غازية مشهورة.

الفصل الرابع

بيتسي تواجه الأمواج بشجاعة

تلاشت الأمواج وومض البرق وهدر الرعد وخبطت السفينة في الصخور. جرت بيتسي روبين على سطح السفينة، والصدمة أرسلتها طائرة في الهواء حتى سقطت في المياه الزرقاء الداكنة. نفس الصدمة أمسكت هانك، بغل نحيف ذو وجه حزين، وألقت به في البحر، بعيدًا عن السفينة.

حين صعدت بيتسي من البحر إلى سطح الماء لتلتقط أنفاسها لأن موجة عاتية صدمتها فجأة، بحثت عن أي شيء تمسك به في الظلام، فلم تجد غير كومة من الشعر. ظنت في البداية أنها نهاية حبل، لكنها سمعت صرخة ألم: "هيي هاوو"، فعرفت أن ما تقبض عليه هو ذيل البغل هانك.

فجأة أضاء البحر وهج كبير. السفينة، على مبعدة منهما، اشتعلت فيها النيران، وانفجرت وغرقت تحت الأمواج. ارتعدت بيتسي من هذا

المشـهد، لكـن عينيهـا سـرعان مـا لاحظتـا حطامًـا خشـبيًّا يطفـو بالقـرب منهـا، فتركـت ذيـل البغـل وسـبحت إلـى كتلـة الحطـام وتسـلقت وركبـت عليهـا. رأى هانـك الطـوف الـذي اعتلتـه بيتسـي، فسـبح إليـه، ولكـن لأنـه حيـوان أخـرق لـم يتمكـن مـن تسـلق الطـوف، إلا عندمـا سـاعدته بيتسـي علـى الصعـود بجانبهـا. كان عليهمـا أن يضـم كلاهمـا الآخـر، فهـذا هـو السـبيل الوحيـد لتتـوازن قطعـة حطـام السـفينة علـى المـاء، فطفـت بهمـا جيـدًا إلـى حـد مـا، واطمأنـت الفتـاة والبغـل بأنهـا سـتحميهما مـن الغـرق.

العاصفـة لـم تنتـهِ حيـن غرقـت السـفينة فـي باطـن البحـر. وميـض الرعـد الحـاد انتقـل مـن سـحابة إلـى أخـرى فـوق رأسـيهما، وهديـر الرعـد ارتـد بيـن جنبـات سـطح البحـر. وتقاذفـت الأمـواج الطـوف الصغيـر مثـل طفـل يلعـب بكـرة مطاطيـة، وانتـاب بيتسـي شـعور كئيـب بأنـه لا يوجـد شـيء حـي سـواها هـي والبغـل علـى امتـداد مئـات الأميـال فـوق سـطح المـاء فـي كل اتجـاه. ربمـا انتـاب البغـل نفـس الشـعور، فقـد فـرك أنفـه فـي كتـف الفتـاة الخائفـة، ونهـق بصـوت خافـت ضعيـف، كأنـه يواسـيها: "هيـي هـاوو".

قالت بنبرة يائسة:

– ستحميني يا عزيزي هانك، أليس كذلك؟

فرد عليها البغل ثانيةً، بنبرة تعني أنه يعدها: "هيي هاوو".

علـى متـن السـفينة، خـلال الأيـام التـي سـبقت تحطمهـا، حيـن كان البحـر هادئًـا، نَمَـت صداقـة بيـن الفتـاة الصغيـرة بيتسـي والبغـل هانـك. لذلـك، ومـع أن الفتـاة كانـت تفضـل حاميًـا أقـوى فـي هـذه الحالـة الطارئـة الرهيبـة، شـعرت بـأن البغـل سـيفعل كل مـا بوسـعه لحمايتهـا. ظـلا طـوال الليـل طافييـن علـى سـطح البحـر، وحيـن تعبـت العاصفـة ومـرت بعيـدًا وخَفَـت هديرهـا، وأصبحـت الأمـواج أصغـر وأسـهل لكـي يظـل الطـوف مسـتقرًّا، مـددت الطفلـة جسـدها علـى الطـوف ونامـت.

لـم يغمـض جفـن للبغـل هانـك، ربمـا لأنـه شـعر بـأن مـن واجبـه حمايـة وحراسـة الصغيـرة. علـى أي حـال، ظَـلّ بجانـب الطفلـة المرهقـة النائمـة، وسـهر يراقبهـا فـي صبـر حتـى أشـرق ضـوء الفجـر وغمـر سـطح البحـر.

أيقـظ الضـوء بيتسـي روبيـن، فنهضـت وفركـت عينيهـا ونظـرت إلـى الأفـق، وبعـد قليـل صاحـت:

– أوه، هانك، توجد أرض أمامنا.

فأجابها هانك فرحًا: "هيي هاوو".

طـاف الطـوف بخفـة وسـرعة نحـو بلـد جميـل للغايـة، وكلمـا اقتربـا أكثر وأكثـر رأت بيتسـي علـى الضفتيـن زهـورًا لطيفـة بيـن الأشـجار المورقـة، ولكنهـا لـم تـرَ أي إنسـان علـى الإطـلاق.

الفصل الخامس

الورد يصد اللاجئين

بكل رفق رسا الطوف على الشاطئ الرملي، ونزلت بيتسي بسهولة من فوقه، وتبعها البغل. كانت الشمس مشرقة وكان الهواء دافئًا ومحملاً برائحة الورد. ابتهجت الفتاة لأنها أخيرًا وقفت على أرض صلبة، وقالت:

– أريد إفطارًا يا هانك، فأنا جوعانة، لكننا لا نستطيع أكل الزهور رغم أن رائحتها طيبة.

رد هانك وهو يثب على الممر الصغير بين الزهور: "هيي هاوو".

تبعته بيتسي ونظرت حولها، ورأت على مبعدة صوبة زجاجية رائعة، ألواحها البلورية تلمع في أشعة الشمس.

قالت بيتسي بحذر:

– ينبغي أن يكون هنا ناس، بستاني أو أي شخص ما. هيا بنا يا هانك، فشعوري بالجوع يزداد كل دقيقة.

لـذا سـارا إلـى الصوبـة الزجاجيـة الكبيـرة، ولـم يظهـر أي شـخص حتـى وصـلا إلـى المدخـل. كان البـاب مواربًـا، ودخـل هانـك أولاً، فقـد اعتقـد أنـه إذا كان هنـاك خطـر مـا، سـيتراجع ليحـذر رفيقتـه. لكـن بيتسـي سـارت بجانبـه، وفـور دخولهـا فغـرت فاهـا دهشـةً مـن المنظـر الفاتـن الـذي تـراه أمامهـا. الصوبـة مليئـة بالـورد المذهـل، وكلـه ينمـو فـي أوانٍ كبيـرة، وعلـى منتصـف جـذع كل شـجيرة أزهـرت وردة رائعـة، ملونـة بشـكل جـذاب ورائحـة طيبـة، وفـي وسـط كل وردة وجـه فتـاة جميلـة.

عنـد دخـول بيتسـي وهانـك، كانـت رؤوس الـورد تتدلـى كأنهـا نائمـة. هـذا المشـهد الرائـع أثـر أيضًـا فـي البغـل هانـك، فصـاح بصـوت عـالٍ: "هيـي هـاوو".

وعنـد هـذه الصيحـة رفـع الـورد رؤوسـه، ومئـة عيـن مروعـة حدقـت علـى الفـور إلـى المتسـللين. تلعثمـت بيتسـي واحتـارت مـن الأعيـن المحدقة إليهـا، فغمغمـت:

– أنا.. أنا آسفة.. آسفة.

ردّ الورد كله في نفس واحد كأنه كورَس:

– أوه.. أوه.

وأضافت واحدة من الورد:

– يا لها من ضجة فظيعة.

قالت بيتسي:

– إنه هانك.

وأراد البغل إثبات ردها، فكرر نهيقه بصوت أعلى: "هيي هوو".

عنـد نهيـق هانـك للمـرة الثانيـة، أشـاح الـورد نفسـه مـن فـوق سـيقان الشـجيرات بعيـدًا، وارتجـف كأن شـخصًا مـا يهـزه بعنـف.

وهتفت وردة أنيقة:

- غير معقول، ما هذا الصوت المريع؟ إنه مرعب للغاية!

قالت بيتسي وبدت ساخطة نوعًا ما:

- إنه ليس مريعًا.. حينما تعتادين صوت هانك، سيكون بإمكانك النوم عليه.

نظر الورد إلى البغل بخوف أقل.

وسألت وردة:

- هل هذا الوحش الهمجي يدعى هانك؟

لفت الفتاة ذراعيها حول عنق البغل الصغير وحضنته بحنان، وقالت:

- نعم، اسمه هانك، رفيقي المخلص والأمين، أليس كذلك يا هانك؟

رد هانك بالنهيق المعتاد: "هيي هوو"، ما جعل الورد يرتجف ثانيةً. فتوسلت وردة إليها قائلة:

- أرجوكِ، اذهبي وارحلي من هنا.

كررت بيتسي قولها في دهشة:

- أذهب وأرحل!

ووقفت متحدية وقالت بصرامة:

- لماذا؟ ليس هناك مكان آخر نذهب إليه! لقد تحطمنا في البحر منذ قليل.

سأل الورد بدهشة في نفس واحد:

- تحطمنا؟

فشرحت بيتسي:

- نعم، تحطمنا! كنا نركب سفينة كبيرة في عرض البحر، وضربتنا عاصفة حطمت السفينة وألقت بنا في البحر. لكني مع هانك استطعنا العثور على طوف، وعام بنا إلى الشاطئ، في هذا المكان، ونحن متعبان وجائعان، من فضلك، ما هذه البلاد وما اسمها؟

أجابت الآنسة وردة بغطرسة:

- هذه مملكة الورد، وهي مخصصة لزراعة أندر وأفضل سلالات الورد.

وافقتها بيتسي وهي تتمعن في البراعم الرائعة وقالت:

- نعم، هذا صحيح بالتأكيد!

أكملت الآنسة وردة بعبوس:

- ولكن الورد فقط هو المسموح به هنا، لذا غادري قبل أن يعثر عليكِ البستاني الملكي، ويعيدك إلى البحر من حيث أتيتِ.

استفسرت بيتسي:

- آه، إذًا يوجد هنا بستاني ملكي!

قالت الآنسة وردة:

- بالطبع.

فسألت بيتسي باهتمام:

- وهل هو وردة أيضًا مثلكم؟

ردت الآنسة وردة بكبرياء:

- بالطبع لا، إنه رجل، رجل رائع.

قالت بيتسي بارتياح:

- حسنًا، أنا لن أخاف من رجل.

وفـور أن أنهـت جملتهـا ظهـر البسـتاني الملكـي مـن أحـد أطـراف الصوبـة الزجاجيـة، يمسـك بشـوكة كبيـرة فـي يـد وفـي الأخـرى سـطل مـاء. كان رجـلاً صغيـرًا غريبًـا، يلبـس زيًّـا بألـوان الـورد، وشـرائط متدليـة علـى ركبتيـه وذراعيـه، عينـاه صغيرتـان وتلمعـان، وأنفـه حـاد ووجهـه ملـيء بالتجاعيـد.

صاح الرجل فور رؤيتهما:

- أوه.

ويبـدو أن البغـل اندهـش أيضًـا لرؤيتـه، فنهـق بصـوت عـالٍ، حينهـا قـذف البسـتاني الملكي سـطل المـاء بـكل عنـف علـى رأس البغـل، واندفـع شـاهرًا الشـوكة الطويلـة نحـو هـذا المخلـوق الغريـب. ضحكـت بيتسـي وخلعـت السـطل مـن فـوق رأس هانـك. غضـب البغـل الصغيـر مـن هـذه المعاملـة، وتقـدم ناحيـة البسـتاني مهـدِّدًا.

صاحت بيتسي محذرة:

- احترس من حوافره عندما يغضب.

فقفـز البسـتاني إلـى الـوراء، وابتعـد خلـف عـدد مـن أوانـي الـورد مختبئًـا، وهتـف:

- أنتم تكسرون القانون.

سألت بيتسي:

- أي قانون؟

رفع رأسه من مخبئه وقال:

- قانون مملكة الورد.. لا يُسمح للغرباء بالوجود هنا.

قالت بيتسي:

- ولكن السفينة تحطمت بنا في البحر.

فهتف:

- القانون لا يقدم استثناءات.

وكان على وشك أن يقول المزيد، عندما حدث فجأة تحطم زجاجي، ونزل رجل من سطح الصوبة الزجاجية وسقط مكومًا على الأرض.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

الفصل السادس

المتشرد يسعى للعثور على شقيقه التائه

الدخـول المفاجئ لرجـل غريـب المظهـر، يرتـدي ثيابًا مقطعـة منكوشـة ومفركشـة، جعـل بيتسـي تعتقـد فـي البدايـة أنـه حيـوان. لكـن الغريـب وقع علـى الأرض وعلـى الفـور اتخـذ وضعيـة الجلـوس، عندهـا رأت الفتـاة أنـه رجـل حقيقـي، يحمـل تفاحـة فـي يـده، مـن الواضـح أنـه كان يأكلهـا عنـد السـقوط. ويبـدو أن السـقوط لـم يزعجـه إلا قليـلاً، فاسـتمر يقضـم مـن التفاحـة بهـدوء وينظـر حولـه ليستكشـف المـكان الـذي وقـع فيـه.

اقتربت بيتسي منه وقالت:

– يا إلهي، من أنت؟ ومن أين أتيت؟

قضم الرجل من التفاحة، وقال بهدوء:

– مَـن؟ أنـا؟ أنـا المتشـرد. لقـد سـقطت لتـوي. اعذرينـي. لقـد كنـت مسـتعجل.

قالت بيتسي:

- أعتقد أن استعجالك هو ما أسقطك هنا.

فردّ قائلاً:

- لا، لقد تسلقت شجرة التفاح، تلك التي بالخارج، انكسر الفرع و.. ها أنا هنا.

وبينما يحادث الفتاة كان انتهى من أكل التفاحة، ثم أعطى قلبها لهانك الذي أكله بنهم واستمتاع. نهض المتشرد وانحنى بأدب للفتاة بيتسي والورد.

كان البستاني الملكي خائفًا من تحطم الزجاج وسقوط المتشرد من أعلى، ولكنه برز من خلف أواني الزرع واندفع ناحيته وصاح بصوت مبحوح:

- لقد خرقت القانون، لقد كسرت القانون.

نظر إليه المتشرد بجدية وقال:

- هل الزجاج قانون في هذا البلد؟

فغمغم البستاني بغضب:

- كسر الزجاج هو كسر للقانون. كما أن التطفل على أي جزء من مملكة الورد يخالف القانون.

سأل المتشرد:

- كيف علمت بذلك؟

اقترب البستاني منه وأخرج كتابًا صغيرًا من جيبه وقال:

- لأنه مكتوب في هذا الكتاب، في الصفحة الثالثة عشرة.. ها هي.. لو دخل أي شخص مملكة الورد، فهو على الفور مدان أمام الحاكم، ويُحكم عليه بالإعدام.

وأكمل مهددًا بنبرة انتصار:

- ها، أرأيت؟ إنه الموت الذي ينتظرك وينتظركم كلكم!

هنا تدخل هانك في الموقف، ولف نفسه ليعطي ظهره للبستاني الملكي، الذي لم يحبه، وأعطاه رفسة قوية برجليه الخلفيتين، أصابت الرجل الصغير في المنتصف تمامًا، وجعلته يطير عبر باب الصوبة الزجاجية، ولم يلمس الأرض حتى اختفى عن أنظارهم قبل أن يطرف جفن للفتاة بيتسي.

لكن هجوم البغل أفزع الفتاة قليلاً، فهمست للمتشرد:

- تعالَ لنمشي من هنا، ولنذهب إلى مكان آخر، فهم بالتأكيد سيقتلوننا إذا ظللنا هنا.

فربت المتشرد على رأس الفتاة، وقال:

- لا تقلقي يا عزيزتي، أنا لا أخشى شيئًا ما دام معي مغناطيس الحب.

سألت بيتسي بدهشة:

- مغناطيس الحب! ما هو مغناطيس الحب؟

كان الجواب:

- إنه مغناطيس مسحور يجعلكِ تفوزين بقلب أي شخص تقابلينه فور أن ينظر إليكِ. مغناطيس الحب كان معلقًا فوق بوابة مدينة الزمرد، في أرض أوز، لكن حين بدأت رحلتي سمحت لي أميرتنا المحبوبة، الأميرة أوزما، بأخذه معي.

حدقت بيتسي وصاحت:

- أوه، هل أنت من أرض أوز العجيبة؟

فقال:

- نعم يا عزيزتي، هل ذهبتِ إلى هناك من قبل؟

قالت:

- لا، لكني سمعت كثيرًا عنها. وهل تعرف الأميرة أوزما؟

قال:

- بالطبع، حق المعرفة.

أكملت بلهفة:

- والأميرة دورثي؟

فقال المتشرد:

- الأميرة دورثي صديقتي الصدوقة.

قالت:

- يا إلهي، ولماذا تركت أرض أوز الجميلة؟

بدت على المتشرد أمارات الحزن والجدية وقال:

- لأني في مهمة؛ أنا أبحث عن شقيقي الأصغر التائه.

تعاطفت الفتاة مع أحزان المتشرد، فسألته باهتمام:

- منذ متى هو مفقود؟

تناول منديله ومسح دموعه، وقال:

- منذ نحو عشرة أعوام، ولكني لم أعرف إلا مؤخرًا، حين رأيت ذلك مسجلاً في الكتاب السحري للساحرة الطيبة جلينداء في أرض أوز. لذا أنا الآن أحاول البحث عنه.

سألت الفتاة:

- وأين فُقد؟

قال المتشرد بيأس:

- في كولورادو، حيث كنت أعيش قبل استقراري في أوز. كان شقيقي عامل منجم، يحفر وينقب عن الذهب في المناجم.

يومًا ما ذهب إلى منجمه الخاص ولم يعد. بحثوا عنه كثيرًا، لكنهم لم يجدوه، اختفى تمامًا.

هتفت الفتاة بقلق واضح:

- يا رب السماوات، ماذا تعتقد حدث له؟

تناول المتشرد تفاحة أخرى من جيبه، وقضم منها ليخفف من أحزانه، ورد قائلاً: - هناك تفسير واحد! لقد قبض عليه ملك النووم.

قالت الفتاة بدهشة:

- ملك النووم! مَن هو؟

قضم المتشرد قضمة أخرى من التفاحة، وقال:

- أحيانًا يُطلق عليه صاحب الجلالة المعدني، واسمه روكوت. إنه حاكم عالم تحت الأرض، ويفرض سيطرته على كل الصخور والحجارة وكل ما تحتويه، وتحت سلطته آلاف من مخلوقات النووم. يدعي أن كل معادن الأرض ملكه، وهو ثري بقدر لا يصدق، فكل ما نمتلكه من أحجار ثمينة وذهب وفضة هو ما نحصل عليه من الصخور التي يخفيها. ولا تسألني لماذا.

فسألت الفتاة:

- لماذا؟

قال بتنهيدة:

- لأني لا أعرف. ولكن روكوت يغضب ويصبح متوحشًا عندما يستخرج أي شخص ذهبًا من الأرض. وفي رأيي الشخصي أنه قبض على شقيقي وحبسه في مملكته تحت الأرض. ولا تسألني لماذا. أنا ألاحظ أنكِ تتلهفين لسؤالي لماذا، ولكني بصراحة لا أعرف لماذا.

صمتت الفتاة للحظة، ثم قالت على نحو مفاجئ:

- يا إلهي، في هذه الحالة لن تجد شقيقك أبدًا.

قال المتشرد:

- احتمال ألا أجده، ولكن من واجبي أن أحاول البحث عنه. لقد تجوَّلت وسافرت طويلاً من دون العثور عليه، ولكن هذا يثبت فقط أنه ليس موجودًا في الأماكن التي بحثت فيها. ما أسعى للعثور عليه الآن هو المدخل الخفي لكهف الملك المعدني الرهيب تحت الأرض.

قالت بيتسي متشككة:

- حسنًا، أعتقد أنك إذا استطعت مقابلة صاحب الجلالة المعدني الرهيب فستصبح أنت أيضًا سجينه.

أجاب بلا مبالاة:

- لن يحدث. يجب ألا تنسي أني أملك مغناطيس الحب.

سألت:

- وبماذا يفيد؟

فقال بثقة:

- عندما أجد ملك النووم الرهيب وأريه مغناطيس الحب، سيحبني ويفعل كل ما أطلب منه.

قالت بيتسي بذهول:

- يبدو هذا شيئًا مدهشًا بحق.

أكد المتشرد قائلاً:

- نعم، هو كذلك، هل تريدين رؤيته؟

صاحت بفرحة:

- نعم.

أدخل المتشرد يده في جيب معطفه المنكوش الواسع، وأخرج مغناطيسًا فضيًّا صغيرًا على شكل حدوة حصان. في اللحظة التي رأت فيها المغناطيس شعرت بحبها يزداد للرجل الواقف أمامها. هانك أيضًا رأى المغناطيس واقترب من المتشرد وفرك رأسه بحنان في كتف المتشرد.

في اللحظة التالية قاطعهم دخول البستاني الملكي وهو يهتف بغضب:

- أنتم مدانون ومحكوم عليكم بالموت، فرصتكم الوحيدة للهروب من هذا المصير أن تغادروا فورًا.

أفزعت تلك الصحية الغاضبة بيتسي. ولكن المتشرد لوح بمغناطيس الحب في وجه البستاني، فاندفع وألقى بنفسه تحت قدمي المتشرد، وغمغم بكلمات معسولة:

- أوه، يا حبي، يا حبيب، كم أنا مغرم بك! مغرم بشعرك المنكوش ومعطفك المفركش وكل النكش الذي يزين ملابسك! لكن أرجوك اخرج من هنا قبل الحكم بموتك.

قال المتشرد:

- أنا لن أموت بحكمكم السخيف بالإعدام.

بدأ البستاني في البكاء بدموع حقيقية وقال:

- إنه القانون. ينكسر قلبي وأنا أخبرك بهذه الأنباء السيئة، لكن القانون يقول إن كل الغرباء مدانون أمام الحاكم، وينفذ فيهم حكم الإعدام.

قالت بيتسي:

- الحاكم لم يحكم علينا بعد.

أضاف المتشرد:

- بالطبع، نحن لم نرَ حاكمًا لمملكة الورد.

قال البستاني متلعثمًا:

- حسنًا، سأقول لك الحقيقة. نحن ليس لدينا حاكم حقيقي، الآن. فكما ترون، كل حكامنا ينمون على شجيرات خاصة في الحديقة الملكية، وآخر حاكم ذَبُل وتَجعَّد قبل أوانه. لذا عليّ زراعته من جديد. وحتى الآن لم تنمو أي وردة ملكية جاهزة للقطاف.

سألت بيتسي:

- وكيف تعرف أنها جاهزة للقطاف؟

أجاب:

- أنا البستاني الملكي، وهذا هو عملي، الكثير من أفراد العائلة الملكية ينمو هناك، ولكن الآن كلهم غير ناضجين. وحتى يُقطف واحد منهم، أعتقد أن عليَّ حكم مملكة الورد بنفسي بالإنابة، وأن أشرف على تنفيذ القانون. لهذا بقدر ما أحبك أيها المتشرد، فإن عليَّ تنفيذ القانون.

قالت بيتسي:

- انتظر دقيقة! أود أن أرى تلك الحديقة الملكية قبل أن أموت.

وأضاف المتشرد:

- وكذلك أنا، خذنا إلى هناك أيها البستاني.

اعترض البستاني قائلاً:

- أوه، لا يمكنني فعل ذلك.

لكن المتشرد أظهر له مغناطيس الحب مرة أخرى، وبعد نظرة واحدة لم يقاوم البستاني، وقادهما إلى نهاية الصوبة الزجاجية الكبيرة، وفتح بابًا صغيرًا بعناية وحرص، وبذلك دخلوا الحديقة الملكية الرائعة لمملكة الورد.

كانت الحديقة الملكية محاطة بسياج عالٍ، وداخلها نما عدد كبير من شجيرات الورد الهائلة ذات الأوراق الخضراء السميكة من نسيج كالمخمل. على هذه الشجيرات نما أفراد الأسرة الملكية في مملكة الورد، رجال ونساء وأطفال في جميع مراحل النضج. يبدو أن جميعهم لديهم لون أخضر فاتح، كما لو كان غير ناضج أو غير مكتمل، ولحمهم وملابسهم خضراء. وقفوا بلا حياة تمامًا على أغصانهم، التي تأرجحت بهدوء في النسيم، وكانت أعينهم المفتوحة الواسعة تحدق إلى الأمام مباشرةً.

وبينما يتفحصون هؤلاء الناس الذين ينمون على الأشجار، عبرت بيتسي أمام شجرة في منتصف الحديقة، وفجأة وقفت أمامها وأفلتت منها صيحة دهشة وفرحة. فهناك، وقفت أميرة ملكية مزدهرة لها لون وشكل مثاليان، وجمالها جذاب بطريقة مبهرة.

أزاحت بيتسي أوراق الأشجار لتراها على نحو أوضح وقالت:

– إنها ناضجة!

اقترب البستاني وقال:

– نعم، من المحتمل، لكنها فتاة ونحن لا نستطيع تنصيبها كحاكم.

سمعت بيتسي صوت كورس ناعمًا يؤيد البستاني قائلاً:

– بالطبع.

فنظرت وراءها فوجدت الورد قد تجمع في مدخل الحديقة الملكية.

أوضح البستاني:

– هل رأيتِ؟ رعايا مملكة الورد لا يريدون فتاة حاكمة، يريدون ملكًا.

فكرر الورد بصوت كورس يؤيد البستاني:

– ملك، نعم، نريد ملكًا.

فتدخل المتشرد واستفسر من البستاني وهو ينظر بإعجاب إلى الأميرة المحبوبة:

- أليست ملكية؟

فأجاب البستاني:

- بالطبع، فهي تنمو على شجيرة ملكية في الحديقة الملكية، اسمها الأميرة أوزجا، ولها صلة قرابة مع الأميرة أوزما، أميرة أوز. ولو كانت رجلاً لاخترناها ونصبناها حاكمة على مملكة الورد.

ثم استدار البستاني للتحدث مع الورد، فهمست بيتسي لرفيقها المتشرد:

- هيا لنقطفها.

قال المتشرد:

- حسنًا، إذا كانت من العائلة الملكية، فلها الحق في حكم هذه المملكة، وإذا قطفناها، فإنها بالتأكيد ستحمينا وستمنع إيذاءنا أو نفينا.

أمسك المتشرد وبيتسي بالأميرة من ذراعيها، ولفاها لفة بسيطة من فوق فرع الشجرة، ما أدى إلى تحرير قدميها وانفصالها عن الفرع الذي نمت عليه. برشاقة شديدة نزلت من الشجيرة إلى الأرض، وانحنت بأدب لبيتسي والمتشرد، وقالت بصوت حلو مبهج:

- أشكركما.

عند سماع تلك الكلمة، التفت البستاني والورد إليهم، واكتشفوا أن الأميرة قُطفت وهي الآن حية تمشي بينهم. وعلى وجوهم ارتسمت ملامح الاستياء والغضب، وهتفت إحدى الوردات:

- أيها البشر الجريئون، ماذا فعلتم؟

قالت بيتسي بمرح:

- قطفنا أميرة لكم، هذا كل ما فعلناه.

قالت وردة جوري بعنف:

- ولكننا لا نريدها، نحن نريد ملكًا.

وأضافت وردة نسرين بنبرة صارمة:

- لن تحكمنا فتاة.

الأميرة المقطوفة حديثًا نظرت حولها إلى رعاياها المتمردين في دهشة، وبدت نظرة حزن على ملامحها الرائعة، وسألتهم بلطف:

- هل أنا غير مرحب بي هنا؟ ألم آتِ من شجيرات ملكية لأكون حاكمتكم ؟

ردت وردة بيضاء ببرود:

- لقد قطفك البشر من دون رضانا.

وأضافت وردة بنفسجية بازدراء:

- ونحن نرفض أن تحكمنا فتاة.

بكت وردة نجمية وصاحت:

- أخرجها من هنا، أخرجهم كلهم أيها البستاني.

قال المتشرد:

- اسمحوا لي بلحظة.

وأخرج مغناطيس الحب من جيبه وأعطاه للأميرة قائلاً:

- أعتقد أن هذا سيجعلك تفوزين بحبهم، خذي يا أميرة، أمسكيه في يديك وارفعي مغناطيس الحب حتى يراه رعاياكِ.

أخذت الأميرة أوزجا القطعة المعدنية وشهرتها في وجوه الورد، لكنهم اعتبروا هذه الحركة ازدراءً لهم.

فهتف المتشرد:

- ماذا حدث؟ مغناطيس الحب لم يفشل قط!

هزت بيتسي رأسها بحكمة وقالت:

- أنا أعرف لماذا. هذا الورد ليس لديه قلب.

وافقها البستاني قائلاً:

- نعم، ما قالته صحيح، إنهن جميلات وحلوات وعلى قيد الحياة، ولكنهن ما زلن زهورًا، نباتات. سيقانهن بها أشواك ولكن ليست بها قلوب.

تنهدت الأميرة وسلمت المغناطيس للمتشرد وسألت بحزن:

- ماذا أفعل؟

صرخ الورد في البستاني:

- أخرجها من هنا، لن يكون لنا حاكم سوى ورد ذكر، ملك ناضج كفاية لكي نختاره.

قال البستاني بخنوع:

- حسنًا، يجب أن تعذرني يا أيها المتشرد، لأني مضطر إلى معارضة رغباتك، لكنك والآخرين، ومعكم أوزجا، يجب أن تغادروا مملكة الورد فورًا.

أظهر المتشرد المغناطيس في وجه البستاني بلا مبالاة، وقال:

- ألا تحبني؟

أجاب البستاني بصدق:

- نعم، أنا أهيم بك حبًّا، ولكن الرجل الأمين لا يتخلى عن واجباته في سبيل الحب. واجبي أن أطردكم من هنا، هيا اذهبوا بعيدًا.

وفور أن انتهى من تحذيره، قبض على شوكة لحرث الحديقة ولوح بها في وجوه الغرباء، لإجبارهم على المغادرة. البغل هانك لم يكن

خائفًا من الشوكة، وحين اقترب البستاني أكثر، هدده هانك بضربة من حوافره كالمرة السابقة، فتراجع خوفًا من ركلة محتملة.

لكن الورد احتشد حول المنبوذين، وسرعان ما كشف عن الأشواك تحت أوراق الشجر الخضراء، والتي تُعَدّ بعددها الكبير أكثر خطورة من ركلة هانك. لم يتجاسر المتشرد أو بيتسي أو أوزجا على مواجهة هذه الأشواك الحادة، ووجدوا أنفسهم مدفوعين خارجًا إلى الوراء من الحديقة الملكية، ثم من الصوبة الزجاجية كلها عبر بابها. وهكذا أُجبِروا على الخروج عند المدخل، وهكذا عبر أراضي مملكة الورد المليئة بالزهور، ولم تكن مسافة طويلة.

كانت الأميرة الوردية تبكي بمرارة، وبيتسي ساخطة وغاضبة، وهانك ينهق بصوت غاضب: هيي هاوو.

أما المتشرد فكان يصفر بهدوء كأنه لا يبالي. حدود مملكة الورد أخدود عميق، ولحسن الحظ دفعهم البستاني الملكي عبر جسر ضيق حتى عبر المنبوذون إلى الناحية الثانية من الأخدود المحفور في الأرض، ثم تراجع وعاد مع الورد إلى الصوبة الزجاجية، تاركًا الرفاق الأربعة المتنوعين في البلد غير المعروف الذي تقع وراءه المملكة.

بعد خروجهم، تمشى المتشرد على الأرض الصخرية القاحلة، وقال:

- لا أهتم بما حصل كثيرًا، وعليَّ أن أواصل بحثي عن شقيقي الصغير على أي حال، لذلك لا فرق أين أذهب، فأنا أبحث في كل مكان.

قالت بيتسي:

- أنا وهانك سنساعدك في العثور على أخيك، أنا بعيدة جدًّا عن المنزل الآن لدرجة أنني لا أرغب في أن أجد طريق عودتي على الإطلاق.. وأقول لك بصدق إن السفر وخوض المغامرات أكثر متعة من البقاء في المنزل. ألا تعتقد ذلك يا هانك؟

رد هانك: هوو هيي.

فشكرهما المتشرد.

أما الأميرة أوزجا ابنة مملكة الورد فقالت بشيء من الحسرة:

- عن نفسي، أعتقد أني سأبقى منفية إلى الأبد من مملكتي. لذا، سأكون سعيدة أيضًا بمساعدة المتشرد في العثور على شقيقه المفقود.

قال المتشرد:

- هذا لطف منكِ يا سيدتي. ولكن إن لم أجد كهف روجيدو تحت الأرض، ملك المعادن، فلن أجد شقيقي المسكين.

استفسرت بيتسي:

- ألا يعرف أحد أين مكان هذا الكهف؟

رد المتشرد:

- يجب أن يعرف أحدهم بالطبع. الطريقة الوحيدة للنجاح هي أن نستمر في العمل حتى نجد شخصًا يمكنه توجيهنا إلى كهف روجيدو.

قالت بيتسي مقترحة:

- قد نجده بأنفسنا دون أي مساعدة، لا أحد يعرف؟

قال المتشرد:

- لا أحد يعرف ذلك، إلا من يكتب هذه القصة. لكننا لن نجد أي شيء، ولا حتى عَشاءً، إلا إذا واصلنا المشي. أمامنا طريق هنا، هيا نسلكه وسوف نرى إلى أين يقودنا.

الفصل السابع
ورطة بوليكروم

ملأ ملك المطر الحوض زيادة عن اللازم، ما جعل الماء ينسكب من حواف الحوض، لذا هطل المطر في أنحاء معينة من البلاد، مطر غزير لفترات طويلة، فبعث ملك قوس قزح القوس الملون يهرول إلى الأماكن التي نزل فيها المطر ليستعرض الألوان المبهرة، حينما يمر من خلال ندى المطر وتصبح السماء صافية.

دائمًا ما كان حضور قوس قزح حدثًا مبهجًا لأهل الأرض، رغم أن قليلاً منهم رآه عن قرب. في العادة يكون بعيدًا لدرجة أنك تلاحظ درجات ألوانه الرائعة بشكل خافت، ولهذا نادرًا ما نشاهد بنات قوس قزح الراقصات. في البلاد القاحلة التي سقط فيها المطر للتو، لم يكن يوجد بشر على الإطلاق.. ظهر قوس قزح، كما يفعل تمامًا في كل مرة، ورقصت بنات قوس قزح المرحات على قوسه كما يحدث دائمًا، تقودهن بوليكروم، جنية قوس قزح، وهي فتاة لطيفة وجميلة للغاية لا تضاهيها أي فتاة في الجمال.

كانت بوليكروم في مزاج مرح، لدرجة أنها نزلت على الأرض، ورقصت أسفل قوس قزح، وتحدت أخواتها ليتبعنها. وبضحك وبهجة عالية، لمسن الأرض بأقدامهن المتلألئة. لكن كل بنات قوس قزح كن يعلمن أن هذه حركة خطيرة، لذلك صعدن بسرعة على قوسهن مرة أخرى. كلهن ما عدا بوليكروم. على الرغم من أنها الأحلى والأجمل، كانت أيضًا الأكثر تهورًا. علاوة على ذلك، كان إحساسًا غير عادي أن تربت على الأرض الباردة والرطبة بأصابعها الوردية، وهو ما شغلها قليلاً. وقبل أن تنتبه، رفع القوس نفسه واختفى في السماء الزرقاء الصافية، تاركًا الفتاة بوليكروم تقف بلا حول ولا قوة على صخرة باردة مبللة، ورداؤها الشفاف يرفرف حولها كخيوط عنكبوت رائعة، وعلى امتداد البصر لا توجد روح، بشرية أو جنية، تستطيع تقديم يد المساعدة لها لإعادتها مرة ثانية إلى قوسها المفقود.

هتفت بوليكروم بنبرة حزينة:

- يا إلهي، لقد فعلتها ثانيةً، هذه هي المرة الثانية التي يتسبب فيها إهمالي في البقاء على الأرض، وتعود أخواتي إلى قصر السماء. في المرة الأولى استمتعت بمغامرات ممتعة، لكن الآن أنا وحيدة في هذه البلاد المهجورة، وسأظل غير سعيدة حتى يأتي قوس قزح ثانيةً وينتشلني من هنا وأتسلق عليه لأصعد إلى قصر السماء. سأجلس هنا أفكر في أفضل ما يمكنني فعله.

قرفصت على الصخرة المسطحة، وسحبت رداءها الشفاف حولها وأطرقت برأسها تفكر بهدوء، وفي هذا الوضع عثرت عليها بيتسي بوبين عندما مرت من الطريق الصخري ويتبعها هانك، والأميرة الوردية والمتشرد.

ركضت بيتسي نحوها فور رؤيتها وصاحت:

- ياه، يا لكِ من مخلوقة جميلة!

رفعت بوليكروم جبهتها الذهبية، فنزلت على خديها دموع من عينيها الزرقاوين، وقالت بنحيب مرير:

- أنا أكثر فتاة بائسة في العالم كله.

تجمع الآخرون حولها، فحثتها أوزجا على الإفصاح عن مشكلتها بأن ربتت عليها بحنان، وقالت:

- أخبرينا بمشكلتك أيتها الجميلة.

تهدج صوت بوليكروم وهي تقول:

- أنا.. أنا فقدت قوسي.

قال المتشرد بنبرة متعاطفة:

- خذي تفاحة بدلاً من القرص!

كان المتشرد يعتقد أنها تقول "قرصي" بدلاً من "قوسي".

دبدبت بوليكروم على الأرض وقالت بنبرة طفولية:

- لا.. بل أريد قوس قزح.

قال المتشرد:

- أوه، هذا مختلف، لكن حاولي أن تنسي. عندما كنت صغيرًا كنت أبكي على اختفاء قوس قزح، لأني لم أستطِع الحصول عليه. يبدو أنكِ لا تستطيعين الحصول عليه أيضًا، لذا من فضلك لا تبكي.

نظرت إليه بوليكروم مغتاظة وقالت:

- أنا لا أحبك.

سحب المتشرد مغناطيس الحب من جيبه وقال:

- حقًّا؟ ولا حتى قليلاً؟

صفقت بوليكروم وقالت:

- نعم.. نعم!

وأكملت وهي تشبك يديها بنشوة وتحدق إلى التعويذة المسحورة:

- أحبك أيها المتشرد!

فقال بهدوء:

- بالطبع، والفضل يعود إلى مغناطيس الحب. لكنكِ تبدين وحيدة تمامًا ولا أصدقاء لك، يا قوس قزح الصغيرة. ألا تريدين الانضمام إلى صحبتنا حتى تجدي والدَك وأخواتك مرة أخرى؟

سألت بوليكروم:

- إلى أين تذهبون؟

قالت بيتسي وهي تمسك بيدها:

- لا نعرف بعد، لكننا نحاول العثور على شقيق المتشرد المفقود منذ فترة طويلة، وقد أسره العاهل المعدني الرهيب. ألا تأتين معنا وتساعدينا؟

نظرت بوليكروم بتمعن إلى مجموعة المسافرين الغريبة، وابتسامة ساحرة أضاءت وجهها فجأة، وقالت:

- بغل، وبشرية، وأميرة وردية ومتشرد! بالتأكيد أنتم بحاجة إلى المساعدة، إذا كنتم تنوون مواجهة روجيدو.

استغربت بيتسي وسألتها:

- هل تعرفينه؟

قالت بوليكروم:

- بالطبع لا، كهف روجيدو يقع تحت الأرض، ولا يتمكن قوس قزح من الوصول إليه. ولكني سمعت عن العاهل المعدني

الرهيب، فهو يُطلَق عليه ملك النوم، وبالتأكيد تعرفون أنه يسبب كثيرًا من المشكلات للناس الطيبين، بشرًا كانوا أم جنيات، في كل الأوقات.

سألت أوزجا بقلق:

– هل تخافين منه؟

فقالت بوليكروم بفخر واعتزاز:

– لا أحد يستطيع إيذاء ابنة قوس قزح؛ أنا جنية السماء.

أسرعت بيتسي قائلة بلهفة:

– إذًا فأنتِ تستطيعين إخبارنا بالطريق إلى كهف روجيدو!

هزت رأسها وقالت بأسف:

– لا، هذا أمر لا أستطيع فعله. ولكني سأكون سعيدة لو ذهبت معكم وساعدتكم في البحث عن قصره تحت الأرض.

هذا الوعد أسعد صحبة المتجولين، وعادوا إلى الطريق مرة أخرى يسيرون فيه بابتهاج أكثر.

رقصت ابنة قوس قزح بخفة فوق الطريق الصخري، ولم تعد حزينة، بملامحها الجميلة المكللة بالابتسامات دائمًا. سار المتشرد بثبات وراءها، ومن حين لآخر يساعد الأميرة الوردية على الإسراع في الطريق الصخري. مشت بيتسي بهدوء مع هانك في مؤخرة المجموعة، وكلما تعبت من المشي ركبت على ظهر هانك وتركت البغل الصغير يحملها لفترة من الوقت.

عند حلول الليل، وصلوا إلى صف أشجار نمت بجانب جدول صغير، وهناك أقاموا معسكرًا واستراحوا حتى الصباح، ثم ساروا بعدها بقليل ليجدوا توتًا وفواكه هنا وهناك، ما أشبع جوع بيتسي والمتشرد وهانك. كانوا راضين تمامًا بما عثروا عليه.

لقد أدهش بيتسي أن ترى الأميرة الوردية تشاركهم الطعام، لأنها اعتبرتها جنية. ولكن عندما ذكرت ذلك لابنة قوس قزح، أوضحت بوليكروم أنه عندما طُردت أوزجا من مملكة الورد، لم تعد جنية ولن تكون أبدًا أكثر من مجرد بشرية. رغم أن بوليكروم جنية، أينما ذهبت، فإن طعامها كان ارتشاف بضع قطرات قليلة من ضوء القمر، حين لا يراها أحد على الإطلاق.

استمروا في تجوالهم في تلك الأرض دون هدى، فلم يكن يعني لهم الاتجاه شيئًا. قال المتشرد إنه من الأفضل السير نحو الجبال، حيث من المحتمل أن يكون المدخل الطبيعي لكهف روجيدو تحت الأرض مخفيًّا في مكان صخري مهجور، لكن الجبال بدت حولهم في كل مكان باستثناء الاتجاه الذي أتوا منه، وهو اتجاه مملكة الورد والبحر. لذلك لا تهم كثيرًا الطريقة التي سافروا بها.

بعد فترة كبيرة، وجدوا ممرًّا متفرعًا من الطريق الصخري له آثار خافتة كأنه غير مطروق منذ زمن بعيد، وبعد أن ساروا فيه قليلاً وجدوا أمامهم مفترق طرق، يؤدي إلى عدد من الطرق لعدة اتجاهات مختلفة، وعليه لافتة قديمة ليست عليها كلمات، وعلى جانب المفترق بئر قديمة، بها رافعة بسلسلة لسحب المياه، ومع ذلك لم يكن يوجد أي منزل أو مبنى آخر في أي مكان في الأفق.

توقف الأصحاب في حيرة من أمرهم في أي طريق يتقدمون. اقترب البغل من البئر وحاول النظر فيها.

قالت بيتسي:

- إنه عطشان.

قال المتشرد:

- إنها بئر جافة، ربما لم يكن فيها ماء لسنوات عديدة. ولكن، تعالَ، دعنا نقرر في أي طريق نسافر.

يبدو أن لا أحد منهم قادر على اتخاذ ذلك القرار، فقعدوا في مجموعة وحاولوا التفكير في الطريق الذي قد يكون الأفضل. ومع ذلك، لم يستطِع هانك الابتعاد عن البئر، وفي النهاية قرفص على رجليه الخلفيتين، ورفع رأسه إلى حافة البئر ونطق بصوت عالٍ:

- هيي.. هوو!

راقبت بيتسي صديقها الأليف بفضول، وقالت:

- أعتقد أنه يرى شيئًا ما في عمق البئر.

نهض المتشرد وذهب إلى البئر ليتحقق مما ينظر إليه البغل، وذهبت بيتسي وراءه. أما أوزجا وبوليكروم، اللتين صارتا صديقتين سريعًا، فشبكتا ذراعيهما ومشتا بتمهل عند المفترق، تحاولان العثور على أسهل الطرق.

قال المتشرد:

- حقًّا، يبدو أن شيئًا ما في قاع هذه البئر القديمة.

سألت الفتاة:

- ألا يمكننا أن نسحبها ونرى ما هي؟

لم يكن يوجد دلو في نهاية السلسلة المدلاة من الرافعة فوق البئر، بل خطاف كبير كان يُستخدم يومًا في الإمساك بالدلو. أسقط المتشرد الخطاف إلى أسفل عمق البئر، ثم سحبه إلى أعلى، فوجده قد التقط تنورة قديمة مُطوقة. ضحكت بيتسي وألقتها بعيدًا. خاف هانك، الذي لم يسبق له أن رأى تنورة طويلة مطوقة من قبل، وظل على مسافة بعيدة منها.

أمسك المتشرد عدة أشياء أخرى من داخل البئر بالخطاف، لكن لم يكن أي منها مهمًّا.

وقال:

- يبـدو أن هـذه البئـر كانـت مكبًّـا لجميـع القمامـة القديمـة فـي تلـك البـلاد. أعتقـد أننـي أخرجـت كل شـيء الآن. لا.. لقـد أمسـك الخطـاف بشـيء آخـر. سـاعديني، بيتسـي! إن هـذا الشـيء ثقيـل.

أسـرعت بيتسـي وسـاعدته فـي جـذب السلسـلة، وبمجهـود كبيـر ظهـرت فـي الخطـاف كتلـة فوضويـة مـن النحـاس.

صاح المتشرد:

- يا رب السماوات، هذه مفاجأة مدهشة بالفعل.

استفسرت بيتسي بلهفة وهي تتشبث بالرافعة وتلهث بعنف:

- - ما هذا؟

لـم يجِـب المتشـرد، فقـد كان مشـغولاً برفـع كتلـة النحـاس مـن الخطـاف ووضعهـا علـى الأرض، وحينهـا رأت بيتسـي بدهشـة بالغـة أنـه رجـل نحاسـي.

نظر المتشرد إليه بجدية وقال بدهشة بالغة:

- كمـا اعتقـدت تمامًـا، ولكـن مـا لـم يكـن هنـاك رجـلان نحاسـيان فـي العالـم، فهـذا أكثـر شـيء مدهـش صادفتـه علـى الإطلاق.

في هذه اللحظة اقتربت منهما ابنة قوس قزح وأميرة الورد.

وقالت بوليكروم:

- ماذا وجدت أيها المتشرد؟

فأجاب:

- إنه إما صديق قديم وإما شخص غريب.

صاحت بيتسي:

- أوه، توجد بطاقة محفورة على ظهره!

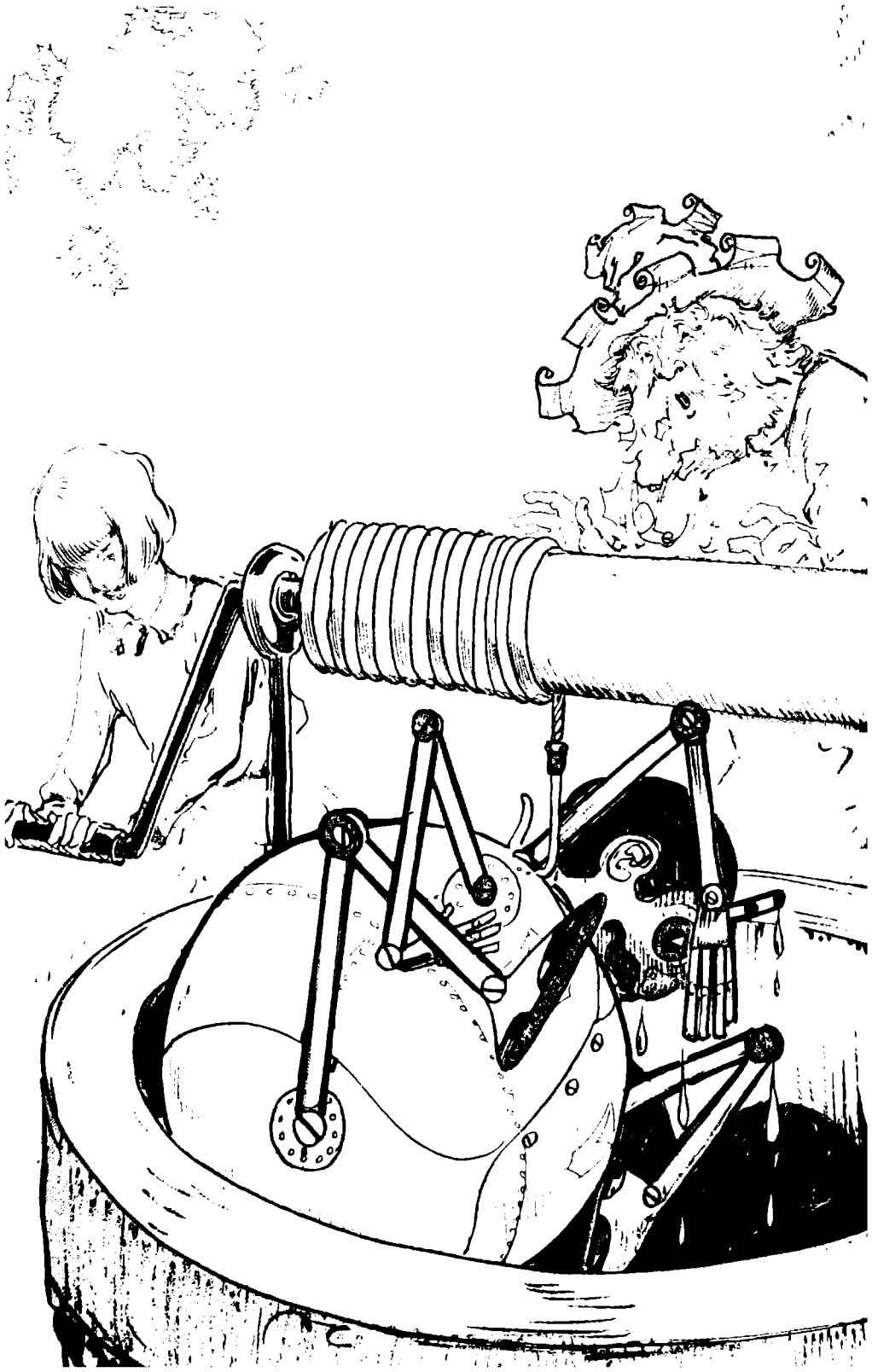

وركعت لتقرأ المكتوب:

- عزيزي، كم هذا مضحك! استمع إلى هذا.

ثـم قـرأت الكلمـات التاليـة المنقوشـة علـى البطاقـة النحاسـية علـى ظهـر جسـم الرجـل:

سميث وتينكر

براءة الاختراع مزدوجة، رد الفعل متجاوب
التفكير مدروس، التحدث مثالي
الرجل الميكانيكي
مزود لدينا على مدار الساعة- العمل المرفق:
يفكر ويتكلم ويعمل ويفعل كل شيء إلا الحياة

قالت الأميرة:

- كم هذا مدهش!

قالت بيتسي:

- نعم، انتظري، هناك المزيد.

وأكملت قراءة البطاقة المحفورة:

إرشادات الاستخدام

للتفكير: لف مفتاح الساعة تحت ذراعه اليسرى (علامة رقم 1)
للتكلم: لف مفتاح الساعة تحت ذراعه اليمنى (علامة رقم 2)
للمشي والحركة:
لف مفتاح الساعة فى منتصف ظهره (علامة رقم 3)
ملحوظة مهمة:
الرجل الميكانيكي مضمون للعمل بكفاءة ألف عام.

قالت بوليكروم:

- لو صحيح أنه مضمون للعمل ألف عام، فينبغي أن يعمل الآن!

قال المتشرد بحماس:

- بالطبع، هيا نشحنه.

كان لزامًا عليهم أن يقيموا الرجل النحاسي على قدميه في وضع مستقيم ليشحنوه، وهذه لم تكن مهمة سهلة. في النهاية وقف تيكتوك في وضع متوازن على قدميه.

نظر المتشرد إليه بإعجاب وقال:

- نعم، هذا هو بالتأكيد صديقي القديم، الذي تركته يدق بمرح في أرض أوز. لكن وجوده في هذه الأرض المنعزلة، وفي هذه البئر القديمة، هو بالتأكيد أمر غامض.

اقترحت بيتسي:

- إذا شحناه يمكن يخبرنا لماذا هو هنا، ها هو المفتاح، معلق بخطاف صغير في ظهره. ما الماكينة الأولى التي ينبغي شحنها أولاً؟

قالت بوليكروم:

- التفكير.. بالطبع، بالتأكيد يحتاج إلى الأفكار ليتكلم ويتحرك على نحو سليم.

لذا شحنت بيتسي الماكينة تحت ذراعه اليسرى، وعلى الفور ظهرت ومضات من الضوء أعلى رأسه لتدل على أن الأفكار بدأت تعمل.

قال المتشرد:

- الآن، اشحني ماكينة الكلام، فيجب أن يتكلم لنعرف فيم يفكر.

فشحنت بيتسي ماكينة الكلام تحت ذراعه اليمنى، وعلى الفور صدرت من الرجل النحاسي كلمات متشنجة بنبرة متحشرجة:

- شكرًا-كثيرًا.

فرح المتشرد لسماع صوت صديقه القديم وحاول أن يصافحه، لكن الرجل النحاسي تعثر ووقع ولم يستطِع المحافظة على توازنه.

قالت بيتسي:

- لن يستطيع مساعدة نفسه في الوقوف بنحو متزن إلا إذا شحنّا ماكينة الحركة. وشحنت ماكينة الحركة، وحينها استطاع الوقوف باتزان. بادر المتشرد بالاستفسار قائلاً بلهفة:

- كيف انتهت بك الحال في هذه البئر القديمة وقد تركتك سالمًا وفي أمان في أرض أوز؟

رد تيكتوك:

- هذه - قصة - طويلة، ولكني - سأقولها - لك - بعبارات - قليلة. بعدما - ذهبت - للبحث - عن - شقيقك - الصغير، شاهدتك- أوزما - تجول - في - أرض - قاحلة - غريبة - عندما - نظرت - في- اللوحة - السحرية، وشاهدت - أيضًا - شقيقك - في- كهف- ملك- النووم، فأرسلتني -لأخبرك-أين-تجد-شقيقك-المفقود، وأمرتني أن- أساعدك - في مهمتك-بقدر - ما - أستطيع. الساحرة- جلينداالطيبة - نقلتني - إلى هذا - المكان-في - لمح - البصر، لكن- قابلت - ملك - النووم، الذي - يطلق - عليه - هنا - العاهل- المعدني - الرهيب. روجيدو - عرف - لماذا - حضرت- إلى هنا، واستشاط - غضبًا - لدرجة - أنه - ألقاني - في - هذه - البئر، بعدما - انتهى - شحن - ماكينة - الكلام- والحركة - والتفكير، ظللت - هنا - دون - حراك - حتى - أخرجتني - أنت - من - عمق- البئر. شكرًا - كثيرًا.

قال المتشرد:

- هـذه أجمـل أخبـار سـمعتها. لقـد كنـت أشـك فـي أن شـقيقي سـجين عنـد روجيـدو، لكنـي الآن أعـرف. أخبرني يـا تيكتـوك، كيـف نصـل إلـى ملـك النـووم فـي كهفـه الملكـي تحـت الأرض؟

قال تيكتوك:

- أفضل-طريقة-هي-المشي.

رد المتشرد:

- أنا أعرف ذلك، لكن في أي طريق نمشي؟

رد تيكتوك:

- ماكينتي-لا-يمكنها-أن-تقول-لك.

وأضاف مفسرًا:

- للكهف-أكثر-من-مدخـل- تحـت-الأرض، وملـك النووم-ذكي-فـي-إخفاء-كل-المداخـل، حتى-لا-يتطفل-عليه-أهـل-الأرض. إذا-عثرنـا-على-طريق-للدخول-فسـيكون-عن-طريق-الحظ-فقط، وماكينتـي-لا-تعمل-بالحظ.

قالت بيتسي:

- إذًا دعنا نختَر طريقًا نمشي فيه عشوائيًّا، ونرى إلى أين يقودنا.

قالت الأميرة:

- هـذا يبـدو حـلاً معقـولاً، قـد يتطلـب الأمـر منـا الكثيـر مـن الوقـت للعثـور علـى روجيـدو، ونحـن لدينـا وقـت أكثـر مـن أي شـيء آخـر.

قال تيكتوك:

- إذا حرصت-على-شحني-باستمرار، سأعمل-لمدة-ألف-عام.

أضاف المتشرد في حيرة:

- إذًا، فـإن السـؤال الوحيـد الـذي يجـب تحديـده هـو أي طريـق يجـب أن نسـلكه؟

وبينمـا يقفـون مترددين، وصـل إلـى آذانهـم صـوت غريـب، مثـل صوت دبـات عسـكرية بأقـدام كثيرة.

صرخت بيتسي:

- ما القادم؟

ثم ركضت إلى الطريق الأيسر ونظرت على طول الطريق، وأضافت:

- إنه جيش!

فسألت الصحبة:

- ماذا علينا أن نفعل؟ هل نختبئ أم نهرب؟

قال المتشرد بثبات:

- نقـف بـلا حـراك، ننتظـر، أنـا لسـت خائفًـا مـن وجـود جيـش. إذا كانـوا ودوديـن فبإمكانهـم مسـاعدتنا، وإذا كانـوا أعـداء فسـوف أريهـم مغناطيـس الحـب.

الفصل الثامن

تيكتوك يقوم بمهمة عويصة

بينما المتشرد يقف مع رفاقه متجمعين على جانب الطريق، اقترب جيش أوغابو على طول الطريق، ووقع أقدامهم مصحوب من حين لآخر بأنين ضابط تعثر في حجر أو ضابط اصطدم بمقبض سيف زميله.

خرج جندي جو كتب من بين الشجيرات رافعًا علم أوغابو يرفرف على عمود طويل، وغرسه في الأرض أمام البئر، وصاح بصوت جَهْوَرِيّ:

- بموجب هذا العلم أعلن أن هذه المنطقة تحت سلطة ونفوذ الملكة آن سوفورث، ملكة أوغابو، وأن جميعَ سكانها عبيد لها!

سمع صوت أحد الضباط من بين الشجيرات يسأل:

- هل الساحل خالٍ أيها الجندي كُتب؟

فكان الرد:

- لا يوجد هنا ساحل، إنها مجرد بئر.

قال الجنرال كريمة:

- أتمنى أن نجد فيها ماء!

وخـرج يحـاول أن يكـون شـجاعًا وتقـدم لينظـر داخـل البئـر، ولكنـه رأى تيكتـوك والمتشـرد واقفيـن، فسـقط فـورًا علـى الأرض، متعثـرًا وخائفًـا، وصـرخ:

- الرحمـة، أيهـا الأعـداء، الرحمـة! ارحمونـا، وسـنكون عبيدكـم لآخـر العمـر.

بقيـة الضبـاط الذيـن تقدمـوا مـن الشـجيرات خلـف الجنـرال، عندمـا شـاهدوا الجنـرال كريمـة يجثـو علـى ركبتيـه أمـام الأعـداء، فعلـوا مثلـه تمامًـا، طالبيـن الرحمـة.

أمـا الجنـدي كتـب، حيـن رأى الغربـاء، تفحصهـم باهتمـام، وأدرك أن ثلاثـة منهـم فتيـات، فرفـع قبعتـه وانحنـى بـأدب أمامهـن.

وفي نفس اللحظة صدر صوت مضطرب يسأل:

- ما كل هذه الجلبة؟

ثـم ظهـرت الملكـة آن، واسـتغربت أن ضبـاط جيشـها يجثـون علـى ركبهـم أمـام الغربـاء.

فتقدم المتشرد وقال:

- اسـمحي لـي أن نقدم أنفسـنا لكِ.. هـذا تيكتوك، الرجـل الميكانيكي، الـذي يعمـل أفضـل مـن أي رجـل مـن لحـم ودم. وهـذه الأميـرة أوزجـا مـن مملكـة الـورد، للأسـف نُفيـت مـن المملكـة. والتاليـة هـي بوليكـروم، جنيـة مـن السـماء، فقـدت قوسـها وطريقهـا إلـى البيت. وهـذه الفتـاة الصغيـرة هـي بيتسـي روبيـن، مـن مـكان جميـل غيـر

معـروف يسـمى أوكلاهومـا، ومعهـا الأسـتاذ هانـك، بغـل طويـل الذيـل سـريع الغضـب.

قالت آن بازدراء:

- أهـا، إذًا أنتـم مجموعـة مـن المتسـكعين، بالطبـع، كل منكـم إمـا تائـه وإمـا شـارد، أعتقـد أنكـم لا تسـتحقون أي اهتمـام ملكـي. أنـا حزينـة لأنـي غزوتكـم.

ردت بيتسي بكرامة:

- ولكنكِ لم تغزينا بعد.

فتدخل جندي كُتب قائلاً:

- نعـم، هـذا صحيـح، ولكـن إذا أمرنـي ضبـاط الجيـش أن أغزوكـم، سـأفعل ذلـك فـورًا. بعدهـا سـننهي هـذا الجـدال وتصبحـون تحـت سيطرتنا.

فـي هـذا الوقـت، نهـض الضبـاط مـن فـوق الأرض ونفضـوا التـراب مـن بناطيلهـم العسـكرية. وأدركـوا أن هـؤلاء الأعـداء ليسـوا شرسـين كمـا كانـوا يعتقـدون. لهـذا غمـرت الجنـرالات والكولونيـلات واللـواءات والكباتـن شـجاعة لمواجهتهـم، وبـدؤوا يتبختـرون بمشـيتهم العسـكرية فـي وضـع الاسـتعداد للحـرب.

قالت آن:

- يجـب أن تفهـم الوضـع، أنـا ملكـة أوغابـو، وهـذا هـو جيشـي الذي لا يقهـر. نحـن منشـغلون بغـزو العالـم، وبمـا أنـك تبـدو جـزءًا مـن العالـم، وتعرقـل رحلتنـا، فمـن الضـروري أن نتغلـب عليـك. علـى الرغـم مـن أنكـم لا تسـتحقون هـذا الشـرف الرفيـع.

أجاب المتشرد:

- لا بأس. اقهرينا بقدر ما تريدين. نحن لا نمانع.

اعترضت بيتسي:

– ولكننا لن نكون عبيدًا لأحد.

ردت الملكة بغضب:

– سنرى! تقدم أيها الجندي وكبل الأعداء من أيديهم وأرجلهم.

ولكن الجندي كُتب نظر إلى الفتاة بيتسي اللطيفة وبوليكروم الرائعة والأميرة الوردية، وهز رأسه في قلق وقال:

– ولكن هذا سيكون سوء تهذيب، وأنا لن أفعل ذلك.

صرخت الملكة آن:

– يجب أن تفعل! واجبك كجندي أن تطيع الأوامر.

اعترض قائلاً:

– أنا لم أتلقَّ أوامر من قادة الجيش.

وعلى الفور هتف الجنرالات:

– تقدم أيها الجندي، اهجم وكبل هؤلاء المساجين.

وكرر الكولونيلات واللواءات والكباتن الأمر نفسه بالصيحة العالية نفسها في وجه الجندي الوحيد.

صنع الضباط ضوضاء أزعجت هانك، الذي كان ينظر إليهم منذ ظهورهم بتوجس وحذر، فلم يتحمل هذه الجلبة المزعجة وتراجع خطوتين إلى الوراء وهجم عليهم رفسًا بقدميه الخلفيتين. لم يتوقع أيّهم هجوم البغل العنيف من حدواته الحديدية الحادة، فتبعثر الضباط كأنهم قش في مهب الريح، ووقعت منهم سيوفهم وأسلحتهم، وركضوا إلى الأشجار محاولين الاحتماء والاختباء بينها.

ضحكت بيتسي من المنظر الكوميدي للجيش الملكي، ورقصت بوليكروم مسرورة بانتصار البغل هانك. لكن آن استشاطت غضبًا من

رؤيـة الهزيمـة المخزيـة لجيشـها الملكـي علـى أرجـل بغـل صغيـر، فدبدبـت فـي الأرض وهـي تصـرخ:

- جندي كُتب، أنا آمرك أن تقوم بواجبك.

وبسـرعة نزلـت علـى الأرض لتفـادي رفسـة البغـل هانـك، الـذي لـم يميز كونهـا امـرأة وهـي تقـف فـي صـف الأعـداء. ركضـت بيتسـي لتمسـك وتجمـح هوجـة بغلهـا الأليـف وتمنعـه مـن الاسـتمرار فـي الرفـس، فالانتصـار سـاحق وقـد زال خطـر الجيـش.

وحيـن رأى الضبـاط أن البغـل توقـف عـن الهجـوم، رجعـوا إلـى مواقعهـم زحفًـا يلتقطـون أسـلحتهم وسـيوفهم الملقـاة. ولكـن الملكـة صرخـت وهـي لا تـزال غاضبـة:

- أيها الجندي، اقبض عليهم وكبل هؤلاء السجناء.

ألقى الجندي بندقيته أرضًا وخلع حقيبة الظهر العسكرية، وقال:

- لا.. أنـا أسـتقيل مـن منصبـي فـي جيـش أوغابـو. لقـد عُينـت لمحاربة الأعـداء لأصبـح بطـلاً. ولكـن إذا كانـت مهمتـي هـي القبـض علـى الفتيـات البريئـات، فعليـكِ تعييـن جنـدي آخـر.

وبعـد الانتهـاء مـن كلمتـه أمـام الملكـة، تراجـع وانضـم إلـى الصحبـة، وصافـح المتشـرد وتيكتـوك.

زعقت آن بعصبية:

- خائن.

وكرر جميع الضباط وراءها صرختها. أجاب الجندي:

- هراء، أنا لي الحق في الاستقالة وقتما أريد.

أسرعت الملكة قائلة:

- بالطبـع لا. إذا اسـتقلت سـتفكك جيشـي، وحينهـا لا أسـتطيع غـزو العالـم.

والتفتت إلى الضباط وقالت:

- يجب أن أطلب منكم أن تقدموا لي معروفًا. أعلم أنه من غير اللائق للضباط القتال، لكن ما لم تقبضوا على الجندي كُتب، وتجبروه على الانصياع لأوامري، فلن يكون هناك نهب أو سلب لأي واحد منا. ومن المحتمل أيضًا أنكم ستعانون جميعًا من آلام الجوع، ولو واجهنا عدوًّا قويًّا دون جندي واحد، فأنتم عرضة لأن يُقبض عليكم وتُستعبدوا.

كان احتمال حدوث هذا المصير الرهيب يخيف الضباط، لدرجة أنهم سحبوا سيوفهم واندفعوا نحو جو كُتب، الذي وقف بجانب المتشرد. لكن في اللحظة التالية توقفوا وسقطوا مرة أخرى على ركبهم. فأمامهم مباشرةً شهر المتشرد مغناطيس الحب اللامع، وحين رأى الضباط التعويذة السحرية وقعوا في حب المتشرد، حتى إن الملكة آن حين رأت مغناطيس الحب نسيت كل العداوة والغضب، وألقت بنفسها على المتشرد واحتضنته بمحبة.

اندهش المتشرد من هذا التأثير غير المتوقع للمغناطيس، ففك نفسه من ذراعي الملكة، وسرعان ما أخفى التعويذة في جيبه. أصبح مغامرو أوغابو أصدقاءه المخلصين، ولم يعد هناك حديث عن غزو لصحبته أو القبض عليهم. وقال:

- إذا أصررتم على الغزو، فيمكنكم السير معي إلى مملكة روجيدو السرية تحت الأرض. فلغزو العالم كما تريدون، عليكم غزو كل شخص تحت سطح الأرض، بالإضافة إلى أولئك الموجودين فوق سطح الأرض، ولا أحد في كل العالم يستحق أن يُقهر مثل روجيدو.

سألت آن:

- من هو؟

قال:

- ملك النووم، العاهل المعدني الرهيب.

استفسر اللواء فراولة:

- هل هو غني؟

أجاب المتشرد:

- بالطبع، إنه يمتلك كل المعادن الموجودة تحت الأرض، الذهب والفضة والنحاس والقصدير. وهو مقتنع أنه يمتلك أيضًا جميع المعادن الموجودة فوق الأرض، لأنه يقول إن كل المعادن كانت ذات يوم جزءًا من مملكته. لذلك، من خلال غزو ملك المعادن، ستكسب كل ثروات العالم.

تنهد الجنرال تفاح بعمق وقال:

- سيكون هذا نهبًا يستحق الغزو. هيا بنا يا جلالة الملكة.

نظرت الملكة آن بتوبيخ إلى جو كُتب، الذي كان يقعد بجانب الأميرة الجميلة يهمس في أذنها. وقالت الملكة:

- للأسف، لم يعد لديَّ جيش. صحيح أن لديَّ الكثير من الضباط الشجعان، لكن لا يوجد جندي واحد ليقودوه. لذلك لن يمكنني غزو روجيدو ونهب ثروته.

سألها المتشرد:

- لماذا لا تجعلين أحد ضباطك جنديًّا؟

وعلى الفور بدأ الضباط في الاحتجاج، وهزت ملكة أوغابو رأسها وهي تجيب:

- هذا مستحيل. يجب أن يكون الجندي مقاتلاً رهيبًا، وضباطي غير قادرين على القتال. إنهم شجعان على نحو استثنائي في

قيـادة الآخريـن للقتـال، لكنهـم لا يسـتطيعون مواجهـة العـدو وقهـره.

قال الجنرال مخبوز بلهفة:

- صحيـح جـدًّا يـا جلالـة الملكـة. هنـاك أنـواع كثيـرة مـن الشـجاعة، ولا يمكـن أن تتوقعـوا أن يمتلكهـا المـرء جميعًـا. أنـا نفسـي شـجاع كالأسـد فـي جميـع المجـالات إلا القتـال، وبعدهـا أرجـع لطبيعتـي. فالقتـال قـاسٍ وقـد أسـبب ضـررًا للآخريـن. وبمـا أننـي رجـل نبيـل، فأنـا لا أقاتـل مطلقًـا.

صاح كل واحد من الضباط الآخرين:

- ولا أنا!

قالت آن:

- كمـا تـرى، كـم أنـا عاجـزة. فلـولا أن الجنـدي كُتـب أثبـت أنـه خائـن وهـارب، لكنـت بـكل سـرور انتصـرت علـى روجيـدو، لكـن الجيـش مـن دون جنـدي مثـل نحلـة لا تلسـع.

احتج جو كُتب قائلاً:

- أنـا لسـت خائنًـا يـا جلالـة الملكـة. لقـد اسـتقلت بطريقـة محترمـة، فأنـا لا أحـب الوظيفـة. ويوجـد كثيـر مـن النـاس يمكـن أن يحـل أحدهـم مكانـي. لمـاذا لا تجعليـن المتشـرد جنديًّـا فـي جيشـك؟

قالت آن وهي تنظر بحنان إلى المتشرد:

- قـد يُقتـل، لأنـه بشـري وعرضـة للمـوت. إذا حـدث لـه أي شـيء، فسـوف يتحطـم قلبـي.

قال المتشرد:

- سـيؤلمني ذلـك أكثـر ممـا سـيؤلمك. يجـب أن تعترفـي يـا جلالـة الملكـة أنـي قائـد هـذه الصحبـة، ومـا نسـعى لـه هـو العثـور علـى

أخي وليس النهب. لكن أنا ورفاقي نرغب في مساعدة جيشك، وإذا ساعدتِنا في قهر روجيدو وإنقاذ أخي من الأسر، سنسمح لكِ بالاحتفاظ بكل الذهب والمجوهرات وغيره مما قد تعثرون عليه.

كان هذا الاحتمال مغريًا للغاية، لدرجة أن الضباط بدؤوا يتهامسون معًا، وبعدها قال الكولونيل جبن:

- جلالة الملكة، لقد تناقشنا معًا، طورنا للتو فكرة رائعة. سنجعل الرجل الميكانيكي هو الجندي الخاص بالجيش!

اندهش تيكتوك وسأل:

- من؟ أنا؟ ولا-حتى-لثانية-واحدة! لا-يمكنني-القتال، ويجب-ألا-تنسوا-أن-روجيدو-هو-مَن-ألقى-بي-في-البئر.

قالت بوليكروم:

- في ذلك الوقت لم يكن لديك سلاح. ولكن إذا انضممت إلى جيش أوغابو، فستحمل البندقية التي استخدمها السيد كُتب.

احتج تيكتوك قائلاً:

- لا بد-من أن-يكون-الشخص-مناسبًا-للركض-والقتال، ولكن-لو-انتهى شحني، كما يحدث-في-كثير-من-الأحيان، فلن-أتمكن-من-الركض-أو-القتال.

وعدته بيتسي قائلة:

- سأحرص على شحنك باستمرار.

قال المتشرد للرجل الميكانيكي:

- هذه ليست فكرة سيئة، سوف تكون جنديًّا مثاليًّا، فلا يمكن أن يؤذيك شيء سوى المطرقة. وبما أن الجندي يبدو ضروريًّا لهذا

الجيش، فإن تيكتوك هو الوحيد من مجموعتنا المجهز للقيام بهذه المهمة.

سأل تيكتوك:

- ماذا-عليَّ-أن-أفعل؟

أجابت آن:

- أطع الأوامر، عندما يأمرك الضباط بفعل أي شيء، يجب أن تفعل ذلك.. هذا كل شيء.

استفسر تيكتوك:

- هل-سأحصل-على-راتب؟

أجابت الملكة:

- ستحصل على نصيبك من النهب.

أضاف جو كُتب:

- نصف النهب يذهب إلى الملكة آن، والنصف الآخر مقسم بين الضباط، والجندي يحصل على الباقي.

قال تيكتوك، وهو يلتقط البندقية ويفحصها بتساؤل، لأنه لم يرَ مثل هذا السلاح من قبل:

- سيكون-هذا-كافيًا.

ثم ربطت آن الحقيبة بظهر تيكتوك النحاسي وقالت:

- الآن نحن مستعدون للسير إلى مملكة روجيدو وغزوها. أيها الضباط، أعطوا الأمر بالمسير.

هتف الجنرالات:

- إلى الأمام!

وسحبوا سيوفهم.

هتف الكولونيلات:

- إلى الأمام!

وسحبوا سيوفهم.

هتف اللواءات:

- إلى الأمام!

وسحبوا سيوفهم.

هتف الكباتن:

- إلى الأمام!

وسحبوا سيوفهم.

نظر تيكتوك إليهم وتلفت حوله في دهشة، وقال:

- إلى أين، في أي اتجاه؟ لا يوجد أمامنا غير بئر!

قالت الملكة:

- كجنـدي، عليـك أن تطيـع الأوامـر، وأن تقـف منتصبًـا اسـتعدادًا للمـارش العسـكري إلـى الأمـام.

قال تيكتوك:

- هل-يجب-الوقوف-منتصبًا-حتى-أسـير-إلى الأمـام؟ فليس-هنـا-غيـري، كما-أني-أطول-منهم-جميعًـا.

قال جو كُتب:

- أن تقـف منتصبًـا بطريقـة عسـكرية، يعنـي أن تحمـل سـلاحك على كتفـك.

ففعل تيكتوك كما قال. وسأل بعدها:

- ثم-ماذا؟

التفتت الملكة إلى المتشرد وسألته:

- أي طريق يؤدي إلى الكهف الملكي للعاهل المعدني الرهيب؟

وكانت الإجابة محبطة، فقال:

- نحن لا نعرف يا جلالة الملكة.

نفخت آن في غضب:

- هذا سخيف، إذا لم نصل إلى روجيدو فلن نتمكن من غزوه.

اعترف المتشرد:

- هذا صحيح يا جلالة الملكة، لكنني لم أقل إننا قد نتمكن من الوصول إليه. علينا فقط اكتشاف الطريق، وهذا ما كنا نفكر فيه عندما وصلتِ أنتِ وجيشك الرائع إلى هنا.

قالت الملكة:

- حسنًا، إذًا، أعد التفكير في الأمر واكتشف ذلك، هيا.

لم تكن المهمة سهلة. وقفوا جميعًا ينظرون من طريق إلى آخر في حيرة. كانت المسارات تتفرق من البقعة التي يقفون فيها، وبدا كل مسار يماثل المسارات الأخرى في الشكل.

في هذه الأثناء، أصبح جو كُتب والأميرة الوردية صديقين مقربين، فتقدما قليلاً يستكشفان المكان، فلاحظ جو زهورًا برية تنمو على أطراف مفترق المسارات، فتوجه بسؤال إلى رفيقته الأميرة الوردية:

- لماذا لا تسألين هذه الزهور؟ فقد تخبرك عن الطريق!

اندهشت الأميرة من السؤال، وقالت متعجبة:

- الزهور!

قال جو كُتب:

- بالطبع. الزهور البرية يجب أن تكون بنات عمومة للأميرة الوردية. وأعتقد أنكِ إذا سألتها ستخبرك.

نظرت من كثب إلى الزهور. كانت توجد المئات من نبتات الأقحوانات البيضاء والحوذان الذهبية والنرجس البري تنمو على جانب الطريق، وعدد قليل من الورد البري متناثر هنا وهناك. وربما مشهد هذه الزهور هو الذي أعطى الأميرة الشجاعة لطرح السؤال المهم. نزلت على ركبتيها في مواجهة الأزهار، ومدت ذراعيها نحوها، وقالت بصوتها اللطيف الودود:

- أخبرنني، يا بنات عمومتي الجميلات، أي طريق سيقودنا إلى مملكة روجيدو، ملك نووم؟

في الحال، انثنت كل السيقان برشاقة إلى اليمين، وأومأت رؤوس الزهور مرة واحدة، ثم مرتين، ثم ثلاث مرات ناحية أحد الاتجاهات.

صاح جو كُتب بفرح:

- هذا هو! الآن نحن نعرف الطريق.

نهضت أوزجا واقفة على قدميها ونظرت بتساؤل إلى الزهور البرية، التي عادت إلى وضعها المستقيم. وسألت جو بصوت منخفض:

- هل تظن أنها الريح؟

أجاب:

- بالطبع لا. لا توجد نسمة ريح في هذا المكان. هذه الأزهار الجميلة هي بالفعل بنات عمومتك، وأجبن عن سؤالك فورًا، كما كنت أعرف أنهن سيفعلن.

الفصل التاسع

غضب راجيدو متهور وطائش

الطريق الذي سلكه المغامرون قادهم إلى سفح تل وأسفل وادٍ ومنحدر مائل كأنهم يسيرون بلا هدف، ولكن الطريق دائمًا ما يؤدي بهم إلى أرض منخفضة، وكما قال جو كُتب أكثر من مرة إنه متأكد من أن مدخل كهف روجيدو سيكون موجودًا بين هذه التلال الوعرة.

في هذا كان محقًّا تمامًا، فهناك تحت أقرب جبل كانت توجد غرفة رائعة مجوفة من الصخر الصلب، تتلألأ جدرانها وسقفها بآلاف الجواهر الرائعة. جلس ملك النووم على عرش من الذهب الخام، مرتديًا رداءً رائعًا وتاجًا بديعًا منحوتًا من ياقوتة حمراء دموية.

كان روجيدو ملكًا لجميع المعادن والأحجار الكريمة في العالم تحت الأرض، وكان يبدو رجلاً صغيرًا مستديرًا ذا لحية بيضاء متدفقة، ووجه متورد بالأحمر، وعينين ساطعتين وعبوس يغطي جبهته بالكامل. قد يظن المرء، حين يراه للمرة الأولى، أنه يجب أن يكون مرحًا أو

سعيدًا بالنظر إلى ثروته الهائلة، ولكن لم تكن هذه هي الحال. كان الملك المعدني عابسًا ومتجهمًا لأن البشر قد استخرجوا الكثير من الكنوز من باطن الأرض وأبقوها فوق الأرض، حيث لا تتمكن كل قوى روجيدو ولا مخلوقات النووم من استردادها. لم يكره البشر فحسب، بل يكره أيضًا الجنيات اللاتي يعشن على الأرض أو في السماء، وبدلاً من الاكتفاء بالثروات التي لا يزال يمتلكها، لم يكن سعيدًا، لأنه أراد امتلاك كل الذهب والمجوهرات في العالم أجمع.

كان روجيدو نصف نائم على كرسيه، عندما انتفض فجأة منتصبًا، وأطلق صيحة غضب ودق جرسًا ضخمًا بجانبه. ملأ صوت الجرس الكهف الشاسع وتوغل في العديد من الكهوف وراءه، حيث أعداد لا حصر لها من مخلوقات النووم يعملون في مهامهم التي لا تنتهي، يطرقون الذهب والفضة ومعادن أخرى، أو يذوِّبون الأحجار الخام في أفران كبيرة، أو يصقلون الأحجار الكريمة المتلألئة. ارتجف النووم عند سماع صوت جرس الملك، وهمس بعضهم لبعض بخوف أن شيئًا غير سار سيحدث بالتأكيد، لكن لم يجرؤ أحد على التوقف عن عمله. نُزِعَت الستائر الثقيلة المصنوعة من القماش الذهبي جانبًا، ودخل كاليكو، كبير خدم الملك، وسأل:

– ما الأمر يا جلالة الملك؟

زأر الملك بعصبية وضرب قدمه بوحشية وقال:

– هؤلاء البشر الأغبياء يقتربون، ماذا يريدون؟ أيريدون النزول إلى هنا؟

استفسر كاليكو باستغراب:

– هنا بالأسفل؟

أكمل الملك بعصبية:

– نعم!

فسأل كبير الخدم بغباء:

- كيف علمت بذلك؟

قال روجيدو:

- أشعر بدبيب خطواتهم، يمكنني دائمًا أن أشعر عندما يقترب هؤلاء الغرباء البغيضون من مملكتي. أنا متأكد من أن هؤلاء البشر في هذه اللحظة بالذات في طريقهم إلى هنا لإزعاجي. أكره البشر أكثر من تناول شاي النعناع البري!

قال كاليكو:

- حسنًا، ما العمل؟

أمره الملك:

- انظر في المنظار المقرب، لترى أين هؤلاء الغزاة.

ذهب كاليكو إلى أنبوب في الجدار الصخرى ونظر فيه. امتد الأنبوب من الكهف الملكي في داخل الجبل وسار في عدة منحنيات وزوايا، ولكن لأنه كان منظارًا سحريًّا، فقد تمكن كاليكو من رؤية المشاهد بسهولة كما لو كان مستقيمًا. قال:

- نعم يا جلالة الملك، أنا أراهم الآن.

استفسر الملك:

- كيف يبدون؟

أجاب كبير الخدم:

- هذا سؤال تصعب الإجابة عليه، بالنسبة إليَّ هم مجموعة متنوعة من المخلوقات الغريبة التي لم أرَها بعد. ومع ذلك، فإن فضول هذه المجموعة قد يكون خطيرًا. بينهم رجل نحاسي يعمل بالماكينة.

قال روجيدو:

- آه! إنه تيكتوك. أنا لست قلقًا منه. التقيته منذ عدة أيام ورميته في بئر.

قال كاليكو:

- لا بد من أن شخصًا ما أخرجه مرة أخرى، وهناك فتاة صغيرة.

انتفض الملك وقفز فزعًا وقال:

- دورثي؟

أجاب بعد تفحص:

- لا، فتاة أخرى. في الحقيقة، هناك فتيات عدة، بأحجام مختلفة، لكن دورثي ليست معهن، ولا أوزما.

تنهد الملك بارتياح:

- جيد!

ولكن كاليكو ظل ينظر في المنظار وقال:

- أرى جيشًا من رجال أوغابو. جميعهم ضباط ويحملون سيوفًا. وهناك متشرد، يبدو أنه غير مؤذٍ، وحمار صغير بأذنين كبيرتين.

صاح روجيدو وهو يقرع أصابعه بازدراء:

- لا أخشى من هؤلاء الغوغاء. يمكن لعشرات من النووم تدميرهم جميعًا في لمح البصر.

قال كاليكو:

- لست متأكدًا من ذلك. من الصعب تدمير شعب أوغابو، وأعتقد أن الأميرة الوردية هي جنية. أما بالنسبة إلى بوليكروم، فأنت تعلم جيدًا أن ابنة قوس قزح لا يمكن أن تصاب بأذى من النووم.

سأل الملك:

- بوليكروم! هل هي بينهم؟

رد فورًا:

- نعم، لقد تعرفت عليها للتو.

قال روجيدو وهو يبتسم بشراسة:

- إذًا هؤلاء الناس قادمون إلى هنا في مهمة غير سلمية.

وأضاف بشراسة أكبر:

- في الواقع، لا أحد يأتي إلى هنا في مهمة سلمية. أنا أكره الجميع، والجميع يكرهني!

قال كاليكو:

- صحيح جدًّا.

قال الملك:

- يجب أن أمنع هؤلاء الناس بطريقة ما من الوصول إلى منطقة نفوذي. أين هم الآن؟

رد كاليكو:

- إنهم يعبرون البلد المطاطي يا جلالة الملك.

قال الملك:

- جيد! هل الأسلاك المطاطية المغناطيسية تعمل على نحو سليم؟

أجاب كاليكو:

- أعتقد ذلك. ما رغبتك الملكية لنحظى ببعض المرح مع هؤلاء الدخلاء؟

أجاب روجيدو:

- أريد أن أعلمهم درسًا لا ينسونه أبدًا.

لم تكن لدى المتشرد أي فكرة عن أنه مقبل على دخول بلد مطاطي، وأيضًا لم يعرف أي من رفاقه شيئًا عن هذا. لاحظوا أن كل شيء من حولهم ذو لون رمادي باهت، وأن الطريق الذي يسيرون عليه رقيق ونابض، ومع ذلك لم يشكّوا أن الصخور والأشجار من حولهم من المطاط، وحتى الطريق الذي يمشون فيه مصنوع من المطاط أيضًا.

كان تيكتوك يسير في مقدمة المسيرة، يتبعه الضباط والملكة آن، ثم بيتسي بوبين وهانك، والتاليان هما بوليكروم والمتشرد، وفي نهاية المسيرة الأميرة الوردية مع جو كُتب. وصلوا إلى جدول ماء صغير تتدفق فيه المياه الفوارة عبر قناة عميقة تندفع بعيدًا بين الصخور العالية من سفح الجبل. وبجانب الجدول كان هناك رصيف صخري موضوع بشكل يجعل مسافرينا يخطون عليه للسير في طريقهم إلى الأمام. داس الرجل النحاسي بقدمه اليمنى على أول حجر في الرصيف الصخري، ودون تردد نقل قدمه اليسرى على الرصيف، وللمفاجأة، في البداية غاصت قدماه في المطاط الطري، وبعدها ارتدتا إلى أعلى وقذفتا تيكتوك إلى فوق وطار عاليًا يتشقلب في الهواء ليقع على صخرة مطاطية أخرى.

لم ينتبه الجنرال تفاح لطيران الرجل النحاسي في الهواء، واختفائه من مقدمة المسيرة، لأنه التزم بمشية عسكرية صارمة، فداس أيضًا على الرصيف الصخري المصنوع من المطاط الطري، الذي كان موصولاً بطريقة سحرية بالأسلاك المطاطية المغناطيسية الخاصة بكاليكو كبير خدم الملك، وعلى الفور انطلق الجنرال تفاح في الهواء كصاروخ، وتبعه الجنرال مخبوز ولاقى نفس المصير. وهنا انتبه الآخرون إلى أن شيئًا ما خطأ يحدث. وفي اتفاق دون تخطيط توقفت بقية المسيرة في صف واحد ونظرت بدهشة إلى الطريق الغريب.

للأسف ما زال الرجل النحاسي يرتد من صخرة مطاطية إلى أخرى، وفي كل مرة يرتفع أقل من المرة السابقة، أما الجنرال تفاح، فكان يرتد ويطير في اتجاه آخر، وقبعته محشورة في رأسه وسيفه يتأرجح يمينًا وشمالاً ويضربه في يديه ورجليه. أما الجنرال مخبوز فكان يقفز بجسده المستدير كأنه كرة ضربها لاعب في مباراة كرة قدم بعشوائية.

ضحكت بيتسي بمرح على منظرهم الغريب، ورددت بوليكروم ضحكاتها، لكن أوزجا كانت صامتة وتتعجب مما يحدث، والملكة آن غاضبة لرؤيتها اثنين من جنرالاتها والجندي الوحيد في جيش أوغابو يتقافزون بتلك الطريقة الخالية من الكرامة والصرامة العسكرية. صرخت فيهم أن يتوقفوا عن هذا التهريج، ولكنهم لم تكن باستطاعتهم إطاعة أوامرها، حتى إذا أرادوا عن طيب خاطر. أخيرًا، خفت وثباتهم اللا إرادية، واستطاعوا الإمساك بأنفسهم بمشقة وعدم القفز والارتداد، وعادوا للوقوف على أقدامهم في صفوف الجيش.

هتفت الملكة آن، التي بدت شديدة العبوس:

– لماذا فعلتم ذلك؟

جاء الرد من المتشرد الذي قال بمنتهى الأمانة:

– لا تسأليهم لماذا. أعرف أنه يجب أن تسأليهم لأنكِ ملكتهم، ولكن لا ينبغي لكِ ذلك، فليست لديهم إجابة. السبب واضح. هذه الصخور من المطاط، لذا في الحقيقة إنها ليست صخورًا، وهذا الطريق ليس طريقًا، بل هو مسار من المطاط. وإذا لم نكن حذرين، يا جلالة الملكة، ففي الغالب سوف نعاني مثلما حدث لهم، القفز والارتداد كالكرة.

حين رأت بوليكروم ما حدث، أرادت أن تختبر المطاط في الأرض، فبدأت ترقص عليه، وكل خطوة تخطوها ترسلها إلى أعلى في الهواء، ولكنها تابعت التقدم والرقص كأنها فراشة كبيرة. وثبت مرات عدة إلى أعلى وحلقت في الفضاء، ولكنها كانت حريصة على الخطو على ضفة

تيار الماء الممهد الرفيع بعيدًا عن الرصيف الصخري المطاطي، حتى وصلت واستقرت على أرض صلبة في الناحية الأخرى.

صاحت بوليكروم لهم بصوت عالٍ وقالت:

- هنا على هذا الجانب لا توجد أرض مطاطية. أعتقد أن عليكم الوثب على ضفة التيار الرفيع، واحذروا أن تدوسوا على الرصيف الصخري المطاطي.

وفي ذلك كانت محقة، فالرصيف موصول بالأسلاك المطاطية المغناطيسية التي يحركها كاليكو، وتجعل مَن يخطو عليها يهتز بعنف ويثب دون هدى. صحيح أنها لا تعرف ذلك، ولكنها عرفت تلك الحقيقة بالتجربة والرقص فوق الأرض المطاطية.

كانت آن وضباطها مترددين في القيام بمثل هذه المغامرة المحفوفة بالمخاطر، لكن بيتسي أدركت في الحال قيمة الاقتراح، وبدأت تقفز صعودًا وهبوطًا حتى وجدت نفسها تعلو إلى ارتفاع مماثل لما فعلته بوليكروم. ثم انحنت فجأة إلى الأمام، والوثبة التالية نقلتها بسهولة إلى الأرض الصلبة، حيث نزلت بجانب ابنة قوس قزح.

هتفت الفتاة لصديقها البغل:

- هانك، تعال!

حاول البغل أن يطيع، قفز على الصخرة المطاطية، وتمكن من الوثب عاليًا جدًّا، لأنه أثقل من بوليكروم وبيتسي، لكن عندما حاول الارتداد مرة ثانية للضفة أخطأ في تقدير المسافة، وسقط في منتصف جدول الماء وأثار الكثير من الرذاذ. صرخ هانك وهو يعافر للسباحة إلى الضفة البعيدة:

- هيي هوو.

أسرعت بيتسي لتمد له يد المساعدة، لكن عندما وقف مستقرًّا بجانبها وبجانب بوليكروم، اندهشت لأنه لم يكن مبتلاً ولا تنزل منه نقطة ماء.

قالت بوليكروم:

- إنها مياه جافة.

وغمست كفها في تيار الماء ورفعتها لتريهم أن الماء لم يترك بللاً على يديها. وأضافت بيتسي:

- في هذه الحالة، يمكنهم المشي في الماء.

ثم دعت أوزجا والمتشرد للخوض في تيار الماء والعبور حتى الوصول إلى جانب الأرض الصلبة، وأكدت لهم أن المياه ضحلة ولن تتجاوز منتصف سيقانهم. وبالفعل اتبعوا نصيحتها وتجنبوا الرصيف الحجري المطاطي. كان العبور سهلاً، ما شجع بقية الصحبة، الملكة آن وجيش أوغابو، على المشي في الماء الجاف، وفي دقائق معدودة تجمع الكل على الطريق الصلب الذي يؤدي إلى منطقة نفوذ ملك النووم.

عندما نظر كاليكو في منظاره السحري، هتف بانزعاج:

- للأسف يا جلالة الملك، كل الدخلاء عبروا البلد المطاطي، وهم يقتربون بسرعة من مدخل الكهف الملكي.

اغتاظ الملك وزمجر من تلك الأخبار السيئة، وهاج غضبه بعنف عدة مرات، وفي كل مرة كان يلكم أو يركل كاليكو في ذقنه وعلى رأسه، والنوومي المسكين كان يئن من الألم في كل مرة، ولكنه لم يكن يقدر على التفوه بأي اعتراض أمام غضب الملك.

أخيرًا قال الملك:

- لا مفر من ذلك، علينا إسقاط هؤلاء الدخلاء الجريئين في الأنبوب الأجوف.

انتفض كاليكو فزعًا، ونظر إلى سيده بتساؤل وقال:

- إذا فعلت ذلك يا جلالة الملك، ستثير غضب تيتي-هوشو للغاية.

رد روجيدو:

- لا يهمـ. تيتي-هوشـو يعيـش فـي الجانـب الآخر مـن العالـم، فبماذا يهمني غضبـه؟ ارتجـف كاليكـو وغمغم قليـلاً، وقال متوسـلاً:

- تذكـر قـواه الفظيعـة، وتذكـر أنـه حـذَّرك، فـي المـرة الأخيـرة التـي رميـت فيهـا النـاس عبـر الأنبـوب الأجـوف، حـذَّرك أنـك إن فعلـت ذلـك مـرة أخـرى فسـوف ينتقـم منـك.

سـار العاهـل المعدني صعـودًا وهبوطًـا فـي صمـت فـي أنحـاء الكهـف الملكي، يفكـر بعمـق، وقـال:

- مـن بيـن خطريـن، مـن الحكمـة أن نختـار أقلهمـا خطـورة. مـاذا تظـن أن هـؤلاء الغـزاة يريـدون؟

اقترح كاليكو:

- دع السميع طويل الأذن يستمع إليهم.

أمره روجيدو في لهفة:

- نادِه على الفور!

فـي دقائـق قليلـة، دخـل الكهـف مخلـوق نـووم لـه أذنـان ضخمتـان، انحنـى أمـام الملـك.

قال روجيدو:

- غربـاء يقتربـون، وأتمنـى أن أعـرف مهمتهـم. اسـتمع جيـدًا إلـى حديثهـم وأخبرنـي لمـاذا يأتـون إلـى هنـا.

انحنـى النوومـي مـرة أخـرى دليـلاً علـى إطاعـة الأمـر، وبسـط أذنيـه الكبيرتيـن، وأرجحهمـا بلطـف إلـى أعلـى وأسـفل وإلـى الأمـام والخلـف. وقف صامتًـا لمـدة نصـف سـاعة، فـي موقـف مـن الاسـتماع، فـي حيـن نفـخ الملك وكاليكـو مـن الملـل، أخيـرًا تكلـم السـامع ذو الأذنيـن الطويلتيـن وقـال:

- المتشرد قادم إلى هنا لإنقاذ أخيه من الأسر.

صاح روجيدو:

- هـا، القبيـح! حسـنًا، بإمـكان المتشـرد أن يحصـل علـى شـقيقه التائـه، فهـو لا يهمنـي. إنـه كسـول جـدًّا فـي العمـل، وهـو دائمًـا مـا يعتـرض طريقـي. أيـن القبيـح الآن يـا كاليكـو؟

أجاب:

- آخـر مـرة اسـتدعيت السـجين يـا جلالـة الملـك، أمرتنـي بإرسـاله إلـى الغابـة المعدنيـة، وهـو مـا فعلتـه. أعتقـد أنـه مـا زال هنـاك.

قال الملك بابتسامة خبيثة:

- جيـد جـدًّا، سـيجد الدخـلاء صعوبـة فـي العثـور علـى الغابـة المعدنيـة، أنـا نفسـي لا أجدهـا معظـم الوقـت. لقـد ابتكـرت الغابة بنفسـي وصنعـت كل شـجرة مـن الذهـب والفضـة، لإبقـاء المعـادن النفيسـة فـي مـكان آمـن بعيـدًا عـن متنـاول البشـر. لكـن قـل لـي يـا أيهـا السـميع ذو الأذنيـن الطويلتيـن، هـل الغربـاء يريـدون أي شـيء آخـر؟

عاد النوومي للاستماع، وقال:

- نعـم، بالفعـل هـم يريـدون شـيئًا آخـر! جيـش أوغابـو مصمـم علـى الاسـتيلاء علـى جميـع المعـادن النفيسـة والجواهـر النـادرة فـي مملكتـك، وقـد رتـب الضبـاط وملكتهـم لتقسـيم الغنائـم وحملهـا بعيـدًا.

عندمـا سـمع روجيـدو هـذا الـكلام، هـدر بصـوت عـالٍ مـن الغضـب، اهتـز وحـرك جسـمه إلـى أعلـى وأسـفل، وجحظـت عينـاه، وكـز علـى أسـنانه ولـوح بذراعيـه بشراسـة. ثـم، فـي فـورة الغضـب، شـد أذنـي السـميع ذي الأذنيـن الطويلتيـن ولفهمـا بقسـوة، لكـن كاليكـو أمسـك صولجـان الملـك وضـرب روجيـدو علـى مفاصـل الأصابـع بـه حتـى يفلـت المسـكين مـن يديـه. أطلـق روجيـدو أذنـي النوومـي المسـكين، وبـدأ فـي مطـاردة كبيـر

خدمه حول العرش. استغل السميع ذو الأذنين الطويلتين هذه الفرصة ليهرب من الكهف، وبعد أن أرهق الملك نفسه في مطاردة كاليكو ألقى بنفسه على عرشه ولهث لالتقاط أنفاسه وهو يحدق بشراسة إليه.

قال كاليكو مقترِحًا:

- من الأفضل لك أن تحشد وتوفر قوتك لمحاربة العدو. ستدور معركة رهيبة عندما يأتي جيش أوغابو إلى هنا.

قال الملك وهو لا يزال يسعل ويلهث:

- هذا الجيش لن يصل إلى هنا. سوف أسقطهم في الأنبوب المجوف، كلهم!

سأل كاليكو بانزعاج:

- وتتحدى تيتي-هوشو؟

رد الملك بتحدٍّ غاضب:

- نعم. اذهب على الفور إلى كبير السحرة، واطلب منه أن يحول طريقهم نحو الأنبوب الأجوف، وأن يجعل طرف الأنبوب غير مرئي، ليسقطوا جميعًا فيه.

خرج كاليكو من الكهف لينفذ أوامر الملك وهو يهز رأسه، لأنه يعتقد أنه يرتكب خطأً كبيرًا. لقد وجد الساحر ونقل له أوامر الملك بتحويل طريقهم، ليؤدي مباشرةً إلى فوهة الأنبوب المجوف، وأن يجعلها غير مرئية.

بعد إطاعة أوامر سيده، ذهب كبير الخدم إلى غرفته الخاصة وبدأ في كتابة خطابات توصية وخبرة لنفسه، موضحًا أنه رجل أمين وخادم جيد.

وقال لنفسه:

- قريبًا جدًّا، سأضطر إلى البحث عن وظيفة أخرى، فمن المؤكد أن روجيدو قد أفسد نفسه بهذا التحدي المتهور لتيتي-هوشو. وخطابات الخبرة هذه ستفيدني في البحث عن وظيفة أخرى.

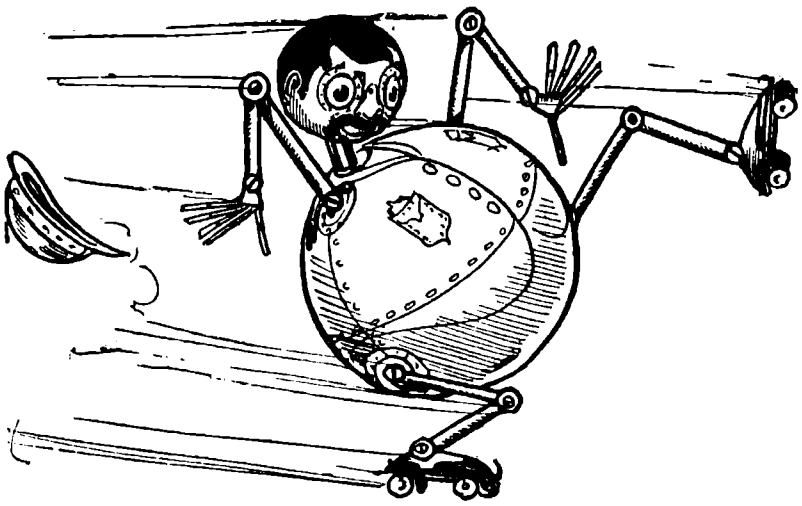

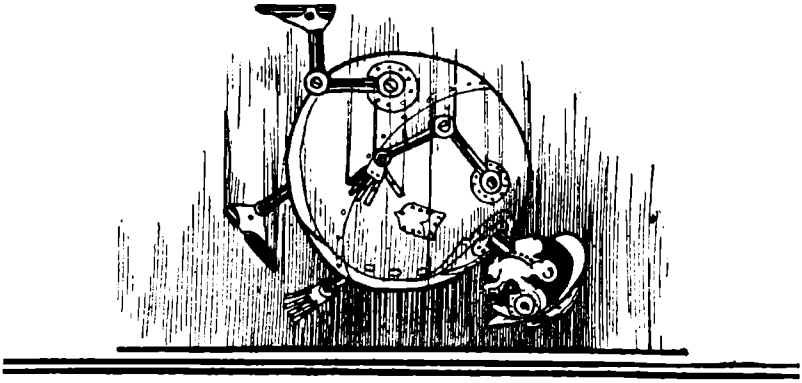

الفصل العاشر

تعثر رهيب في الأنبوب المجوف

أفترض أن بوليكروم -وربما الملكة آن وجيشها- قادرة على تبديد سحر كبير سحرة روجيدو، لو علمت أن الخطر يكمن في طريقها، فابنة قوس قزح جنية، وبما أن أوغابو جزء من أرض أوز، فلا يمكن خداع سكانها بسهولة بمثل هذا السحر العادي الذي يمكن أن يأمر به ملك النووم. لكن لم يشك أحد في وجود أي خطر معين، حتى بعد دخولهم كهف روجيدو، ولذا كانوا يسيرون على طول الطريق برضا تام عندما اختفى تيكتوك فجأة، الذي كان يسير أمامهم.

اعتقد الضباط أنه دخل الممرات الجانبية، لذا أكملوا مسيرتهم بمشية عسكرية صارمة، وللأسف حدث لهم ما حدث للرجل النحاسي، فقد اختفوا فجأة، واحدًا تلو الآخر. اندهشت الملكة آن مما يحدث، فأسرعت إلى الأمام لتستطلع سبب ما يحدث، وللأسف اختفت هي الأخرى.

قبلها بقليل، تعبت بيتسي بوبين من المشي، فركبت على ظهر بغلها القوي الصغير بالعكس، لكي تستطيع التحدث مع المتشرد وبوليكروم في أثناء سير البغل إلى الأمام. وفجأة تعثر البغل وشرع في السقوط، وتشقلبت بيتسي على ظهر البغل وتعلقت في عنق هانك بكلتا ذراعيها في آخر لحظة قبل السقوط، وتمسكت بذعر للحفاظ على حياتها الغالية.

كل ما حولها كان ظلامًا دامسًا، ولكن الغريب أنهما لم يسقطا مباشرةً إلى الأسفل عموديًّا، ولكن بدا أنهما ينزلقان على طول منحدر حاد. كانت حوافر هانك ترتكز على مادة ناعمة انزلق عليها بسرعة الريح. ولأن بيتسي متعلقة برقبة هانك، فقد شعرت بأن كعبي قدميها يلمسان تلك المادة الناعمة أيضًا. لقد كانا، بالفعل، ينزلان في "الأنبوب الأجوف" الذي يؤدي إلى الجانب الآخر من العالم.

صرخت الفتاة:

– توقف يا هانك، توقف.

لكن هانك لم يرد إلا بكلمة واحدة هي:

– هوو- هيي!

فقد كان من المستحيل عليه أن يطيع أمرها. بعد عدة دقائق لم يصابا فيها بأذى من السقوط، استجمعت بيتسي شجاعتها، على الرغم من أنها لم ترَ شيئًا في الظلام الدامس، ولم تسمع أي شيء سوى اندفاع الهواء الذي يمر عبر أذنيها في أثناء هبوطهما على طول الأنبوب. لم تستطِع معرفة ما إذا كانت هي وهانك وحدهما في هذا المصير، أم أن الآخرين معهما في "الأنبوب المجوف". ولكن إذا تمكن شخص ما من التقاط صورة فوتوغرافية بالفلاش للأنبوب في ذلك الوقت، لكانت الصورة الناتجة مثيرة بحق.

كان تيكتوك مسطحًا على ظهره ورأسه ينزلق إلى أسفل المنحدر. وضباط جيش أوغابو، جميعهم متشابكون في حشد مرتبك، يلوحون بأذرعهم ويحاولون حماية وجوههم من سيوفهم، التي تتأرجح يمينًا وشمالاً خلال الرحلة السريعة وتضرب كل ما في متناوَلها. تبعتهم مباشرةً الملكة آن، التي سقطت في الأنبوب في وضع قعود واندفعت بسرعة طائرة، ما أصاب السيدة المسكينة بحيرة شديدة، فهي لا تملك أي فكرة عما يحدث لها. ثم، على بعد مسافة قصيرة، انزلقت بيتسي وهانك، وخلفهما المتشرد وبوليكروم، وأخيرًا جو كُتب والأميرة.

عندما سقطوا في الأنبوب للمرة الأولى، كانوا جميعًا مذهولين جدًّا لدرجة عدم تمكنهم من التفكير بوضوح. الرحلة طويلة، لأن "الأنبوب المجوف" يقودهم مباشرةً عبر الأرض إلى مكان مقابل لمنطقة نفوذ ملك نووم. لذا وقبل وقت طويل من وصول المغامرين إلى النهاية، بدؤوا في استعادة التفكير بطريقة سليمة.

صرخت بيتسي بصوت عالٍ:

– هذا فظيع يا هانك!

وسمعتها الملكة آن وصاحت بها:

– هل أنتِ بخير يا بيتسي؟

أجابت الفتاة الصغيرة:

– بالطبع لا! كيف يمكن لأي شخص أن يكون بأمان ونحن نندفع بسرعة ستين مِيلاً في الدقيقة؟

ثم، بعد فترة صمت، أضافت الفتاة:

– لكن إلى أين تظنين أننا نذهب يا جلالة الملكة؟

قال المتشرد الذي لم يكن ببعيد لسماعهما:

– لا تسأليها، من فضلك، ورجاء لا تسأليني أيضًا لماذا.

قالت بيتسي:

- لماذا؟

أجاب المتشرد:

- لأن لا أحد يستطيع أن يقول إلى أين نحن ذاهبون حتى نصل إلى هناك.

ثم صرخ متأوهًا لأن بوليكروم قد تجاوزته وهي الآن جالسة على رأسه. ضحكت ابنة قوس قزح بمرح، وكانت هذه الضحكة المبهجة معدية للغاية، لدرجة أن بيتسي رددتها، وقال هانك بنبرة صوت معتدلة وودية:

- هيي هاو!

صاحت الفتاة الصغيرة:

- على أي حال، أود أن أعرف أين ومتى سنصل.

قالت بوليكروم:

- تحلَّي بالصبر وستكتشفين ذلك بنفسك يا عزيزتي. لكن أليست هذه تجربة غريبة؟ ها أنا، موطني السماء، أقوم برحلة عبر مركز الأرض، ولم أتوقع أن يحدث لي هذا أبدًا!

سألتها بيتسي وصوتها يرتجف قليلاً بسبب التوتر:

- كيف تعرفين أننا في مركز الأرض؟

أجابت بوليكروم:

- لا يمكننا أن نكون في أي مكان آخر غير ذلك. لقد سمعت كثيرًا عن هذا الممر، بناه ساحر كان رحالاً رائعًا. اعتقد أنه سيوفر عليه عناء السفر على سطح الأرض، لكنه تعثر عبر الأنبوب بسرعة كبيرة لدرجة أنه اندفع كالقذيفة باتجاه الطرف الآخر، واصطدم بنجم في السماء فانفجر في الحال.

سألت بيتسي بتعجب:

- النجم انفجر؟

ردت ابنه قوس قزح:

- نعم، الساحر ارتطم به بشدة.

استفسرت الفتاة:

- وماذا حدث للساحر؟

أجابت بوليكروم:

- لا أحد يعرف ذلك، لكنني أعتقد أن هذا الأمر ليس مهمًّا للغاية.

تأوهت الملكة آن وقالت:

- بالطبع هو أمر مهم، فقد نصطدم بالنجوم أيضًا عندما نخرج.

قالت بوليكروم:

- لا تقلقي. أعتقد أن الساحر كان يندفع في الاتجاه الآخر، ولعله اندفع أسرع بكثير من اندفاعنا.

قال المتشرد:

- إن اندفاعنا سريع جدًّا بالنسبة إليَّ.

وأكمل وهو يزيل برفق كعب بوليكروم عن عينه اليسرى:

- ألا تستطيعين أن تسقطي بنفسك يا عزيزتي؟

ضحكت ابنة قوس قزح وقالت:

- سأحاول.

طوال هذا الوقت كانوا يسقطون بسرعة عبر الأنبوب المجوف، ولم يكن من السهل عليهم التحدث كما قد تتخيل عندما تقرأ كلماتهم.

ولكن على الرغم من أنهم كانوا عاجزين للغاية ولا يعرفون شيئًا عن مصيرهم، فإن حقيقة أنهم كانوا قادرين على التحدث شجعتهم ورفعت معنوياتهم بقدر كبير.

دار حديث آخر بين جو كُتب وأوزجا وهما ينزلقان ملتصقين داخل "الأنبوب المجوف"، في حين كان الشاب الجريء يحاول طمأنة الأميرة، رغم أنه خائف للغاية، عليها وعلى نفسه. مرت ساعة، وهي فترة تعد وقتًا طويلاً للغاية في مثل هذه الظروف.

وخلال هذه المدة لم يتوقف اندفاعهم الرهيب، وحين بدؤوا يشعرون بالخوف من أن هذا النفق ليست له نهاية، برز تيكتوك في وضح النهار، وبعد أن قام بحركة رشيقة في الهواء، نزل يثير الرذاذ في بركة نافورة رخامية كبيرة. خرج الضباط من النفق في تتابع سريع، تتخبط أرجلهم فوق رؤوسهم ويرتطمون بالأرض في شكل مخجل. صاح شخص غريب كان يعزق البنفسج الوردي في الحديقة:

- بحق النعناع البري! ما هذا؟

وجاءت الإجابة، حين اندفعت الملكة آن من الأنبوب كأنها طائرة، وانطلقت في الهواء على ارتفاع يصل إلى قمم الأشجار، ونزلت مباشرةً فوق رأس الشخص الغريب، وحطمت التاج المرصع بالجواهر على عينيه ودفعته للانبطاح على الأرض.

كان البغل أثقل، وفي وقت خروجهم من النفق كانت بيتسي متشبثة بظهره، لذا لم يرتفع عاليًا، ولحسن حظ راكبته الصغيرة استقر على الأرض على أرجله الأربع. ارتجت بيتسي من صدمة الهبوط، ولكن لم تتأذَّ، وحين نظرت حولها رأت الشخص الغريب يصارع الملكة آن على الأرض. سارع بعض الضباط، عندما وقفوا على أقدامهم، إلى فصلهما، وحاولوا كبح جماح الشخص الغريب حتى لا يتمكن من مهاجمة الملكة مرة أخرى.

بحلول هذا الوقت، وصل كل من المتشرد وبوليكروم وجو كُتب والأميرة أوزجا. وفور أن وقفوا على أقدامهم، انهمكوا بفضول يتفحصون البلد الغريب الذي وجدوا أنفسهم فيه، والذي عرفوا أنه بالضبط على الجانب الآخر من العالم من المكان الذي سقطوا فيه من الأنبوب. لقد كان مكانًا جميلاً بالفعل، ويبدو أنه حديقة لأمير كبير، لأنه من خلال مناظر الأشجار والشجيرات بالإمكان رؤية أبراج قلعة ضخمة. ولكن حتى الآن كان الساكن الوحيد الذي استقبلهم هو الشخص الغريب الذي ذكرناه للتو، والذي تخلص من قبضة الضباط دون جهد، وحاول سحب التاج من فوق عينيه.

ساعده المتشرد، الذي كان دائمًا مهذَّبًا، وعندما حرر الرجل نفسه واستطاع أن يرى مرة أخرى، نظر إلى زواره بدهشة واضحة.

وأخيرًا صاح:

- حسنًا، حسنًا، حسنًا! من أين أتيتم وكيف وصلتم إلى هنا؟

تولت بيتسي الرد عليه، لأن الملكة آن كانت صامتة وصامدة، فقالت:

- لا أستطيع أن أقول على وجه التحديد من أين أتينا، لأنني لا أعرف اسم المكان، لكن الطريقة التي وصلنا بها إلى هنا كانت عبر الأنبوب المجوف.

صرخ الشخص الغريب بنبرة صوت غاضبة:

- لا تسميه أنبوبًا مجوفًا من فضلك. إذا كان أنبوبًا، فمن المؤكد أنه سيكون مجوفًا.

سألت بيتسي:

- لماذا؟

قال بنفاد صبر:

- لأن جميع الأنابيب مصنوعة بهذه الطريقة. لكن هذا الأنبوب ملكية خاصة ويُمنع الجميع من السقوط فيه.

أوضحت بيتسي:

- لم نفعل ذلك عن قصد.

وأضافت بوليكروم:

- أنا متأكدة تمامًا من أن روجيدو، ملك النووم، دفعنا إلى ذلك الأنبوب.

هتف الرجل متحمسًا جدًّا:

- ها! روجيدو! هل قلتِ روجيدو؟

أجاب المتشرد:

- هذا ما قالته، وأعتقد أنها على حق. كنا في طريقنا لغزو ملك النووم عندما سقطنا فجأة في الأنبوب.

استفسر الشخص الغريب:

- إذًا أنتم أعداء روجيدو؟

قالت بيتسي، وهي متحيرة قليلاً من السؤال:

- لسنا أعداءً على نحو دقيق، لأننا لا نعرفه على الإطلاق، لكننا في مهمة للتغلب عليه، وهو أمر غير وديّ كما قد يبدو.

وافقها الشخص وقال:

- صحيح.

ثم نظر إليهم بتمعن لفترة، ثم أدار رأسه فوق كتفه وقال:

- لا تهتموا بالنار والكماشة يا إخواني الطيبين. سيكون من الأفضل أخذ هؤلاء الغرباء إلى المواطن الأول.

أجاب صوت عميق وقوي بدا كأنه يخرج من الهواء، فقد كان المتحدث غير مرئي:

- حسنًا يا توبيكن.

انتفـض أصدقاؤنـا لسـماع ذلـك، حتـى بوليكـروم أصابتهـا دهشـة كبيـرة، لدرجـة أن فسـتانها المصنـوع مـن الشـاش رفـرف مثـل علـم فـي نسـيم الصبـاح. أمـا المتشـرد فقـد هـز رأسـه وتنهـد. وبـدت الملكـة آن غيـر سـعيدة، حيـن رأت ضباطهـا يتشـبث بعضهـم ببعـض ويرتجفـون بعنـف.

حالمـا تمالكـوا أنفسـهم، تطلعـوا بتفحـص إلـى الشـخص الغريـب، فهـو يمثـل نـوع سـكان هـذه الأرض غيـر العاديـة، وسـأحاول أن أصـف لـك كيـف شـكله. كان وجهـه جميـلاً لكـن يفتقـر إلـى التعبيـر. كانـت عينـاه كبيرتيـن وزرقاويـن، وأسـنانه مسـتوية وبيضـاء كالثلـج. شـعره أسـود كثيـف ويميـل إلـى التجعيـد عنـد الأطـراف. حتـى الآن لـم يكـن فـي مظهـره شـيء غريـب. كان يرتـدي رداء قرمزيًّـا لا يغطـي ذراعيـه ولا يمتـد إلـى مسـتوى أقـل مـن ركبتيـه العاريتيـن. علـى صـدر الـرداء كان مطـرزًا رأس تنيـن رهيـب مـروع بمـا لا يتناسـب مـع رجـل يُنظـر إليـه علـى أنـه جميـل. تُركـت ذراعـاه وسـاقاه عاريـة، وكان جلـد إحـدى ذراعيـه أصفـر فاتحًـا وجلـد الـذراع الأخـرى أخضـر زاهيًـا. كانـت لديـه سـاق زرقـاء وأخـرى ورديـة، وكانـت قدمـاه -اللتـان ظهرتـا مـن خـلال الصنـدل المفتـوح الـذي كان يرتديـه- سـوداوين داكنتيـن.

لـم تسـتطِع بيتسـي أن تقـرر مـا إذا كانـت هـذه الألـوان الرائعـة صبغات صناعيـة أم صبغـات طبيعيـة للجلـد، ولكـن فـي حيـن كانـت تفكـر فـي الأمـر، قـال الرجـل الـذي كان يُدعـى توبيكـن:

– اتبعوني إلى مقر الإقامة جميعكم!

ولكن بعد ذلك، هتف صوت:

– ها هو واحد آخر منهم يا توبيكن، يرقد في مياه النافورة.

صرخت بيتسي:

– يا إلهي، لا بد من أنه تيكتوك، وسوف يغرق.

وافقهـا المتشـرد علـى أن المـاء أمـر سـيئ بالنسـبة إلـى ماكينـات الرجـل النحاسـي، علـى أي حـال. تجمـع الجميـع أمـام النافـورة، وقبـل محاولتهـم

انتشاله رفعت أيدٍ غير مرئية تيكتوك من حوض الرخام ووضعته على قدميه بجانبه، وكان الماء يتساقط من كل مفصل في جسده النحاسي.

قال تيكتوك:

– ما - أنا - ثا - شكرًا!

ثم أطبق فكيه النحاسيين معًا ولم يستطِع قول المزيد. بعد ذلك حاول المشي، ولكن بعد عدة تجارب محرجة وجد أنه لا يستطيع تحريك مفاصله.

صدرت صيحات ضحك ساخرة من أشخاص غير مرئيين على فشل تيكتوك في الوقوف، ووجد الوافدون الجدد في هذه الأرض الغريبة أنه من غير المريح للغاية أن يدركوا أن حولهم عديدًا من الكائنات غير المرئية، ومع ذلك يمكن سماعها بوضوح.

سألت بيتسي حين شعرت بالأسف الشديد على تيكتوك:

– هل يجب أن أشحن ماكيناته؟

أجاب المتشرد:

– أعتقد أن ماكيناته معطلة، لكنه يحتاج إلى التزييت.

ظهرت أمامه زجاجة زيت في الحال، أخذ المتشرد العلبة وحاول أن يزيت مفاصل تيكتوك، وفي محاولة لمساعدته، وُجه تيار قوي من الهواء الدافئ في الرجل النحاسي جففه بسرعة، وسرعان ما استطاع أن يقول بسلاسة تامة:

– شكرًا جزيلاً!

وعملت مفاصله على نحو جيد.

أمرهم توبيكن:

– تعالوا!

وأدار ظهره لهم وسار في الطريق نحو القلعة.

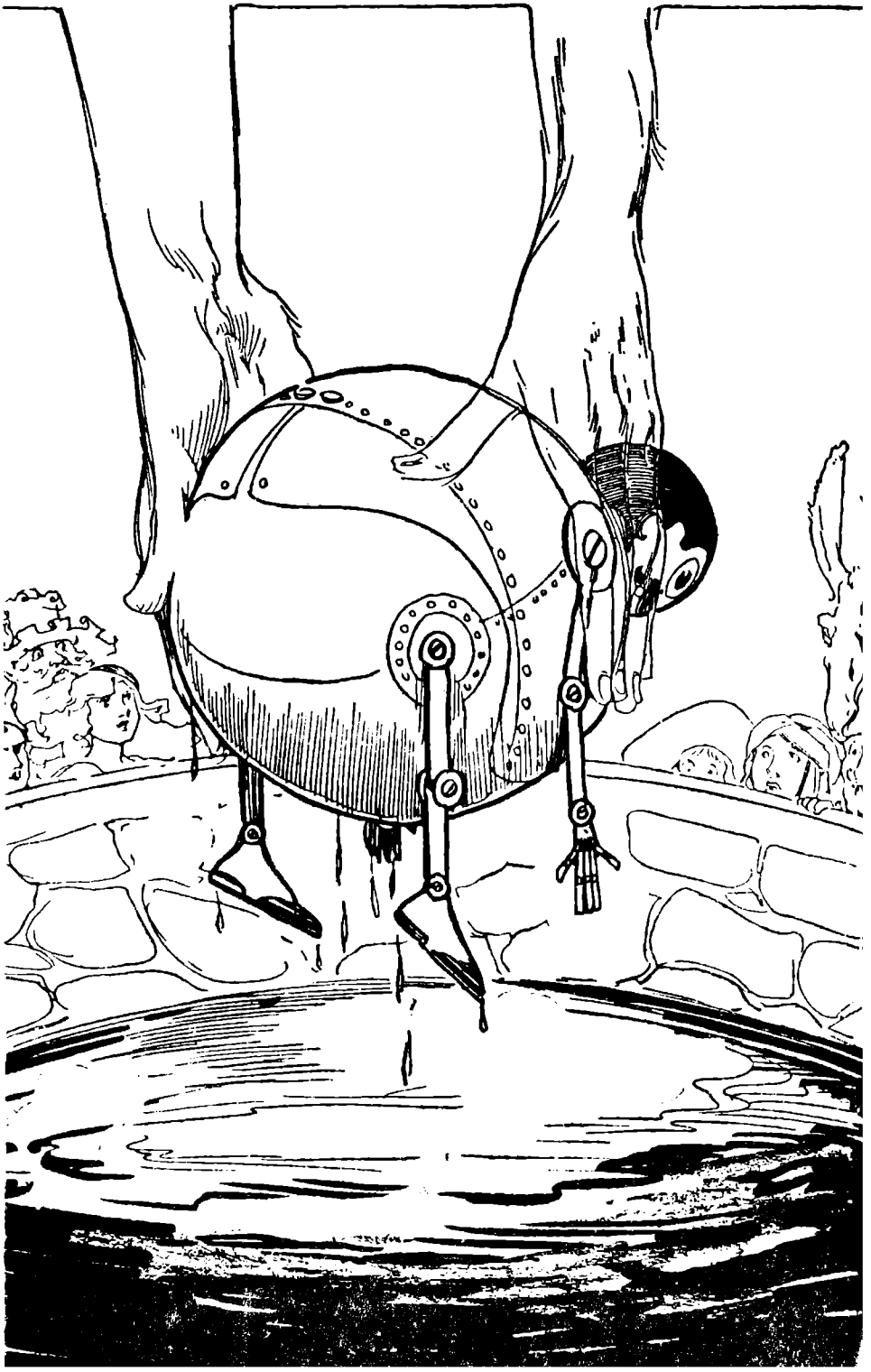

سألت الملكة آن بتردد:

- هل نذهب؟

وعلى الفور تلقت دفعة على رأسها كادت توقعها أرضًا ودفعتها إلى الأمام، لذلك قررت الذهاب. الضباط الذين ترددوا تلقوا عدة ركلات نشطة، لكنهم لم يروا من ضربهم، لذلك قرروا أيضًا -بحكمة شديدة- أن يذهبوا. تبعهم الآخرون طواعية، لأنهم لم يجرؤوا على الدخول والعودة إلى رحلة مروعة أخرى عبر الأنبوب. عليهم تحقيق أقصى استفادة من البلد المجهول الذي وقعوا فيه.. والأفضل هو إطاعة الأوامر.

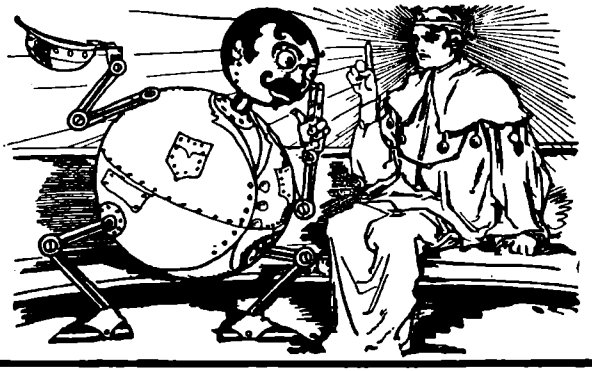

الفصل الحادي عشر

صحبة الجنيات الشهيرة

بعد فترة قصيرة من المشي عبر حدائق جميلة وصلوا إلى القلعة، وتبعوا توبيكن عبر المدخل إلى قاعة كبيرة، حيث أمرهم بالقعود. من التاج الذي يرتديه، اعتقدت بيتسي أن هذا الرجل يجب أن يكون ملك البلد، ولكن بعد أن قعد جميع الغرباء على مقاعد في نصف دائرة أمام العرش المرتفع، انحنى توبيكن بتواضع أمام العرش الفارغ. وفي ومضة صار غير مرئي واختفى.

كانت القاعة مكانًا هائلاً، لكن يبدو أنه لا يوجد أحد فيها إلا هم. حاليًّا، سمعوا بالقرب منهم سعالاً منخفضًا، ومن هنا وهناك يصدر حفيف خافت لرداء، وطنين طفيف كخطوات أقدام. ثم فجأة رنت نغمة جرس واضحة، وعند الصوت تغير كل شيء.

حدقوا حولهم في القاعة في حيرة، فقد امتلأت فجأة بمئات من الرجال والنساء. كلهم بوجوه جميلة وأعين زرقاء محدقة، ويرتدون

كلهم أردية قرمزية وتيجانًا من الجواهر على رؤوسهم. في الحقيقة، هؤلاء الناس يبدون نسخًا متطابقة من توبيكن، وكان من الصعب العثور على علامة تميز بعضهم عن بعض.

همست بيتسي لصديقتها بوليكروم، التي تقعد بجانبها وبدت مأخوذة بالمشهد المثير أمامها:

- واوو! ما كل هؤلاء الملوك والملكات؟

فكان رد بوليكروم:

- هذا بالتأكيد مشهد لا يخطر على بال، لكني لا أستطيع أن أرى كيف يمكن أن يكون في بلد واحد أكثر من ملك أو ملكة، لأنه لو كان هؤلاء جميعهم حكامًا، فلا أحد يستطيع معرفة من هو السيد.

واحد من الملوك كان واقفًا بجانبها وسمعها، فالتفت إليها وقال:

- الشخص الذي هو سيد نفسه هو دائمًا ملك،[1] حتى لو كان ملكًا على نفسه فقط. في هذه الأرض الرائعة، كل الملوك والملكات متساوون، وفخر لنا جميعًا الانحناء أمام الحاكم الأعلى- المواطن الأول.

استفسرت بيتسي:

- ومَن هو؟

دقت نغمة واضحة من الجرس كأنها إجابة عن سؤالها. وفي الحال، ظهر على العرش رجل هو الحاكم والسيد على كل هؤلاء الملكيين. هذه الحقيقة دل عليها أن جميعهم نزلوا على ركبهم في وقت واحد، ولمست جباههم الأرضية الرخامية.

---

(1) باوم يستعير تعبير Master of himself أي سيد نفسه، من فيلسوف روماني قديم يقول فيها: No man is free who is not master of himself وترجمتها: لا يوجد إنسان حر ليس سيد نفسه.

المواطـن الأول لـم يختلـف عـن الآخريـن، عـدا أن لـون عينيـه أسـود بـدلاً مـن اللـون الأزرق، وفـي وسـط القزحيـة السـوداء تتوهـج شـرارات حمراء بـدت مثـل جمـر النـار. لكـن ملامحـه كانـت جميلـة جـدًّا وكريمـة، وطريقتـه متماسـكة وفخمـة. بـدلاً مـن الثـوب القرمـزي السـائد، كان يرتـدي رداء أبيض، وكان رأس التنيـن الـذي كان يزيـن أرديـة الآخريـن مطـرزًا علـى صـدره.

سأل بصوت هادئ مهيب:

– ما التهم الموجهة إلى هؤلاء الناس يا توبيكن؟

رد توبيكن بصوت رسمي:

– لقد جاؤوا من خلال الأنبوب المحرم أيها المواطن المعظم.

تدخلت بيتسي وقالت:

– ألا تـرى؟ كان هـذا هـو طريقنـا. نحـن كنـا نسـير إلـى منطقة سـلطان ملـك النـووم، لنغـزوه وكـي يحـرر المتشـرد أخـاه التائـه مـن قبضـة الملـك، حين فجـأة...

قال لها المواطن الأول بصرامة:

– مَن أنتِ؟

قالت بارتباك:

– أنا.. أوه.. اسمي بيتسي بوبين و...

قاطعها وقال:

– ومَن قائد هذه الصحبة؟

نهضت الملكة آن وقالت:

– أنا الملكة آن من أوغابوه، و...

قال المواطن الأول:

– إذًا اصمتي. مَن منكم القائد؟

لم يجِب أحد، ولكن الجنرال مخبوز وقف وتقدم، فأمره المواطن الأول:

- اقعد. فأنا أرى ستة عشر شخصًا منكم، وأنتم بالكاد ضباط، كما أنكم بلا أهمية.

قال الجنرال برقوق بعصبية، فهو لم يحب أن يُعد بلا أهمية:

- ولكننا لدينا جيش.

فسأل المواطن الأول:

- وأين هذا الجيش؟

رد تيكتوك بصوت خافت صدئ قليلاً:

- إنه-أنا. أنا-الجندي-الوحيد-في-الجيش.

عندما سمع المواطن الأول ذلك، نهض وانحنى باحترام للرجل النحاسي وقال:

- اعذرني أني لم أدرك أهميتك، هل تتكرم وتتخذ مقعدًا بجانب عرشي؟[1]

نهض تيكتوك وتوجه إلى العرش، أفسح له كل الملوك والملكات الطريق. ثم صعد إلى المنصة بخطوات قعقعة وقعد على المقعد العريض بجانب المواطن الأول.

(1) لكي نفهم رد فعل المواطن الجالس على العرش، فهم يسمونه Private citizen بمعنى المواطن العادي، ولكنه حسب رؤية بيتسي هو "الحاكم والسيد على كل هؤلاء الملكيين"، لأنهم كلهم في هذه الأرض ملوك وملكات، لهذا لم يهتم بمنصب الملكة آن. لذا آثرت أن أترجمها المواطن الأول، لأن المواطن العادي (وهي الترجمة الحرفية) تعني شخصًا ليس له دور رسمي أو مهني في موقف معين. أما تيكتوك فهو في منصب private soldier بمعنى الجندي العادي، وهي أقل رتبة في الجنود، وهي أقرب للمجند أو العسكري الذي لم يكتسب مهارة أو تدريبًا في الجيش، ويطلق اختصارًا على العسكري في الجيش private. لذا المواطن العادي يشعر بأهمية الجندي العادي ويقدره ويدعوه للقعود بجانبه.

استُفِزت آن بقدر كبير من التقدير الذي حصل عليه الرجل النحاسي المتواضع، لكن المتشرد بدا سعيدًا للغاية لأن حاكم هذا البلد الرائع أدرك أهمية صديقه القديم. بدأ المواطن الأول في استجواب تيكتوك، الذي أخبره بصوته الميكانيكي عن سعي المتشرد للعثور على أخيه المفقود، وكيف أرسلته أوزما أميرة أوز لمساعدته، وكيف صادفا الملكة آن وجيشها من أوغابوه. كما أخبره كيف انضمت بيتسي وهانك وبوليكروم والأميرة الوردية إلى صحبتهما.

سأل المواطن الأول:

- هل كنت تنوي التغلب على روجيدو، ملك المعادن وملك النووم؟

رد تيكتوك:

- نعم هذا - هو - الشيء - الوحيد - الذي - يتعين - علينا - فعله. لكنه - أذكى - منا. عندما - اقتربنا - من - منطقة - نفوذه، جعل-طريقنا - يقود - إلى - الأنبوب، وخدعنا، حتى-سقطنا-جميعًا-قبل-أن-ننتبه. لقد-كانت-طريقة-سهلة-للتخلص-منا، والآن-أصبح-روجيدو-آمنًا، ونحن-بعيدون-في-أرض-غريبة.

سكت المواطن الأول لحظة وبدا أنه يفكر. ثم قال:

- أيها الجندي النبيل، يجب أن أخبرك أنه وفقًا لقوانين بلدنا، يجب تعذيب أي شخص يأتي عبر الأنبوب المحرم لمدة تسعة أيام وعشر ليالٍ، ثم يُلقى مرة أخرى في الأنبوب. ولكن من الحكمة تجاهل القوانين عندما تتعارض مع العدالة، ويبدو أنك وأتباعك لم تعصوا قوانيننا عمدًا. لقد أجبركم روجيدو على دخول الأنبوب. لذلك يقع اللوم على ملك النووم وحده، ويجب أن يعاقَب وحده.

قال تيكتوك:

- هذا-مناسب-وعادل. لكن-روجيدو-موجود-في-الجانب-الآخر-من-العالم، بعيدًا-عن-متناولك.

رفع المواطن الأول رأسه بفخر وقال:

- هل تتخيل أن أي شيء في هذا العالم يمكن أن يكون بعيدًا عن متناول جينجين العظيم؟

استفسر تيكتوك:

- أوه! هل- أنت-جينجين-العظيم- حقًّا؟

قال:

- نعم، أنا.

كرر تيكتوك استفساره:

- إذًا-اسمك-هو-(تيتي-هوشو)؟

قال:

- نعم، أنا.

أصابت الملكة آن رجفة، وصرخت بصوت خافت مكتوم. انزعج المتشرد لدرجة أنه أخرج منديلاً ومسح العرق عن جبينه. أما بوليكروم فبدت قلقة وغير مرتاحة للمرة الأولى، في حين وضع جو كُتب ذراعيه حول الأميرة الوردية كما لو كان يحاول حمايتها. أما بالنسبة إلى الضباط، فإن اسم جينجين العظيم جعلهم يئنون ويبكون، وسقط كل منهم على ركبتيه أمام العرش متوسلاً الرحمة. أما بيتسي، فقد كانت قلقة من رؤية رفاقها منزعجين للغاية على هذا النحو، لكنها لم تكن تعرف لماذا. كان تيكتوك هو الوحيد الذي لم يتأثر بالاكتشاف، فقال:

- إذا-كنت-(تيتي-هوشو)، وتعتقد-أن-روجيدو-هو-الملام، فأنا-متأكد-من-أن-شيئًا-ما-غريبًا-سيحدث-لملك-النووم.

همست بيتسي لنفسها:

- أتساءل ماذا سيحدث؟

ولكن المواطن الأول، المعروف أيضًا باسم تيتي-هوشو وجينجين العظيم، سمع الفتاة الصغيرة، ونظر إليها بثبات.

قال بصوت صارم:

- سأقرر ما سيحدث لروجيدو.

ثم وجه حديثه إلى حشد الملوك والملكات، وتابع:

- لقد تحدث تيكتوك بصدق، لأن ماكياناته لن تسمح له بالكذب، ولن تسمح له بالتفكير على نحو خاطئ. لذلك هؤلاء الناس ليسوا أعداءنا ويجب أن يعامَلوا باحترام وعدالة. اصحبوهم إلى قصوركم كضيوف حتى الغد. وحينما آمر بإحضارهم مرة أخرى إلى مقر إقامتي، سأفصح عن خططي.

ما إن انتهى تيتي-هوشو من خطابه حتى اختفى عن الأنظار. بعد ذلك مباشرةً، اختفى أيضًا معظم الملوك والملكات. لكن العديد منهم ظلوا مرئيين واقتربوا من الغرباء باحترام كبير. قالت إحدى الملكات الجميلات للفتاة بيتسي:

- أثق بأنكِ ستكرمينني بأن تكوني ضيفتي. أنا إرما، ملكة النور.

سألتها الفتاة:

- هل سيأتي هانك معي؟

ردت بيتسي:

- ملك الحيوانات سيهتم ببغلك. لا تخافي عليه، لأنه سيعامَل معاملة ملكية. كل أعضاء صحبتك سوف يجتمعون هنا غدًا.

قالت بيتسي متوسلة:

- أنا.. أود أن يكون معي شخص ما.

نظرت الملكة إرما حولها وابتسمت لبوليكروم، وسألتها:

- هل ابنة قوس قزح رفيقة مقبولة؟

صاحت الفتاة:

- نعم بالتأكيد!

لذلك أصبحت بوليكروم وبيتسي ضيفتين لملكة النور، في حين تولى بقية الملوك والملكات ضيافة بقية الصحبة. تبعت الفتاتان إرما خارج القاعة وعبر مقر إقامة جينجين العظيم إلى بلدة من القصور الجميلة. لم يكن أي منها كبيرًا أو مهيبًا كقلعة المواطن الأول، لكن جميعها كانت جميلة بما يكفي لتسميتها قصورًا.

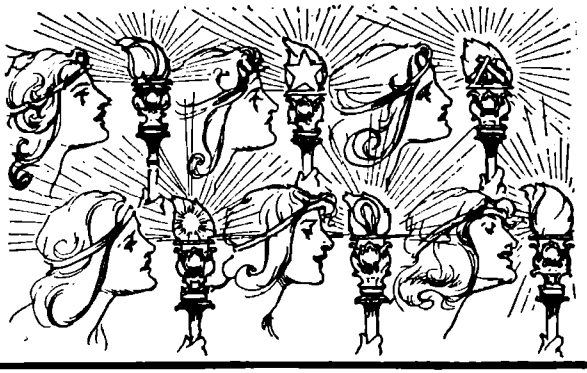

الفصل الثاني عشر

سيدة النور الجميلة

قصر ملكة النور مبني على ربوة صغيرة، وهو كتلة هائلة من النوافذ البلورية تعلوها قبة كريستالية ضخمة. حين دخلت إرما عبر مدخل القصر استقبلتها ست عذراوات جميلات، ومن الواضح أنهن صاحبات مكانة عالية، فقد أثرن إعجاب بيتسي فور رؤيتهن. كل واحدة تمسك بعصا صولجان في يدها، مدموغة بشعار الضوء الذي تمثله، وأزياؤهن أيضًا ترمز للضوء الذي تمثله كل واحدة منهن. قدمتهن إرما لضيوفها بتعريف جميل ورشيق.

أولهن هي ضوء الشمس، تشع جمالاً ودفئًا. والثانية هي ضوء القمر، فتاة ناعمة وحالمة بشعر بني بندقي. والثالثة هي ضوء النجوم، وهي فتاة جميلة بنفس القدر ولكنها خجول قليلاً. الثلاث كن يرتدين أردية متلألئة من الأبيض الفضي. أما الرابعة فهي ضوء النهار، فتاة باهرة ذات عينين ضاحكتين وملامح واضحة، وترتدي فستانًا

بألوان متموجة ومختلفة. والخامسة هي ضوء النار، فتاة ترتدي فستانًا ناعمًا كالصوف بلون اللهب، يتموج حول جسدها الرشيق بطريقة جذابة للغاية. السادسة هي إلكترا أو ضوء الكهرباء، وكانت أجملهن على الإطلاق. وظنت بيتسي في البداية أن كلاً من ضوء الشمس وضوء النهار تنظران إليها بحسد وتغاران منها قليلاً.

لكن الجميع كان ودودًا في تحيته للضيوف، وبدا كأنهم ينظرون إلى ملكة النور بقدر كبير من المودة، لأنهم كانوا يرفرفون حولها في مجموعة متألقة وامضة وهي تقود الفتاتين إلى قاعة الاستقبال الملكية، التي تضم أثاثًا ذا شكل فخم وغني، وبها عديد من الصبغات اللونية المبهرة المشعة. تمتعت بيتسي وبوليكروم بالراحة على أرائك وثيرة بعد مغامرات شاقة في ذلك اليوم.

قعدت الملكة للتحدث مع ضيفتيها، اللتين لاحظتا أن ضوء النهار هي الفتاة الوحيدة التي تقعد بجانب إرما، أما الأخريات فقعدن في أجزاء أخرى من قاعة الاستقبال، بشكل متواضع بذراعين متشابكتين، ولم يتدخلن على الإطلاق.

أخبرت الملكة ضيفتيها بكل شيء عن هذه الأرض الجميلة، التي تعد واحدة من المساكن الرئيسة للجنيات اللاتي يخدمن احتياجات البشرية. عاش هناك الكثير من الجنيات المهمات. ولتجنب التنافس، انتخبن حاكمًا لهن هو الشخصية المهمة الوحيدة في البلاد التي ليست لديها واجبات تجاه البشرية، فقد كان في الواقع مواطنًا عاديًّا. هذا الحاكم، أو جينجين، كما يلقب، يحمل اسم تيتي-هوشو، أكثر ما يميزه هو أنه ليس لديه قلب. ولكن بدلاً من ذلك، يتمتع بدرجة عالية من العقل والعدل، وبينما لم يُظهر أي رحمة في أحكامه، لم يعاقب قط ظلمًا أو من دون سبب. بالنسبة إلى الخاطئين، كان تيتي-هوشو فظيعًا بقدر ما كان بلا قلب، لكن الأبرياء لم يكن لديهم ما يخشون منه.

كل الملوك والملكات يدينون بالطاعة والولاء للعظيم جينجين، لأنهم يتوقعون أن يطيعهم الآخرون، لذا هم على إستعداد لطاعة الشخص

المسؤول عنهم. لقد سمع سكان أرض أوز العديد من الحكايات عن جينجين المخيف، الذي كانت عقوبته دائمًا عادلة للأخطاء المرتكبة. عرفته بوليكروم أيضًا، على الرغم من أن هذه كانت أول مرة تراه وجهًا لوجه. لكن بالنسبة إلى الفتاة بيتسي، فقصته جديدة عليها تمامًا.

مر الوقت سريعًا في أثناء الحديث، وفجأة لاحظت بيتسي أن ضوء القمر هي التي تقعد بجانب ملكة النور بدلاً من ضوء النهار، وحينها تذكرت سؤالاً شغل بالها، فسألت سيدة النور:

- أرجوكِ أخبريني، من فضلك، لماذا يرتدي جميعكم رأس تنين مطرزًا على العباءة؟

تحول وجه إرما اللطيف إلى ملامح الرزانة وأجابت:

- التنين، كما ينبغي أن تعرفي، هو أول مخلوق حي على الإطلاق، لهذا فهو الأقدم والأكثر حكمة من بين كل الأحياء. وبحظنا الحسن أن التنين الأصلي، الذي ما زال حيًّا، يسكن هذه الأرض، ويمدنا بالحكمة كلما احتجنا إليها. إنه قديم قدم العالم ويتذكر كل ما حدث منذ خلق العالم.

استفسرت الفتاة:

- هل لديه أبناء؟

قالت:

- نعم، الكثير، بعضهم ذهب وتجوَّل في أراضٍ أخرى، حيث لم يفهمه البشر، وشنوا الحروب عليه، لكن الكثير منهم ما زال يقيم في هذا البلد. ومع ذلك، لا يوجد مَن هو أكثر حكمة من التنين الأصلي، الذي نكن له الكثير من الاحترام. ولأنه أول مَن سكن هنا، فنحن نرتدي شعار رأس التنين لنظهر أننا الأشخاص المفضلون الذين يحق لهم العيش في هذه الأرض الخيالية، التي تعادل تقريبًا أرض أوز في الجمال، وفي السلطة تتفوق عليها.

قالت بوليكروم وهي تومئ برأسها الجميل:

- إنني أفهم معنى التنين الآن.

لم تتابع بيتسي ما قالته تمامًا، لكنها كانت مهتمة حاليًّا بمراقبة الأضواء المتغيرة. نظرًا إلى أن ضوء النهار قد أفسحت المجال لضوء القمر، فقد قعدت ضوء النجوم الآن إلى يمين الملكة إرما، ومع قدومها بدا أن روح السلام والرضا تملأ الغرفة. كان لدى بوليكروم، بما أنها جنية، العديد من الأسئلة لطرحها بشأن الملوك والملكات المختلفين الذين يعيشون في هذا المكان البعيد المنعزل، وقبل أن تنتهي إرما من الإجابة عن أسئلتها، ملأ الغرفة توهج وردي، وأخذت ضوء النار مكانها بجانب الملكة.

أحبت بيتسي ضوء النار، لكن التحديق إلى ملامحها الدافئة والمتوهجة جعل الفتاة الصغيرة تشعر بالنعاس، وبدأت في التثاؤب. عندئذٍ قامت إرما وأخذت يد بيتسي برفق بيدها وقالت:

- تعالي، حان وقت العشاء وقد حُضرت المأدبة.

صاحت الفتاة الصغيرة:

- هذا لطيف. نعم فهذا ما أفكر فيه الآن، أنا جائعة بقدر رهيب. لكن من المحتمل ألا أستطيع أن آكل طعامكم الخيالي.

ابتسمت الملكة وقادتها إلى المدخل. أزاحت ستارة سميكة جانبًا، وعلى الفور غشيها طوفان من الضوء الفضي، ورأت بيتسي أمامها قاعة طعام رائعة، مع طاولة مفروشة بالكتان الثلجي والكريستال والفضة. في أحد الجانبين كان يوجد مقعد عريض يشبه العرش لملكة النور إرما، وبجانبها قعدت الآن العذراء الرائعة إلكترا. قعدت بوليكروم إلى جانب الملكة الأيمن وبيتسي إلى يسارها. وتَوزَّعت رسولات النور الخمس الأخريات حول المائدة، وزُود كل شخص بالطعام الذي يفضله. وجدت بوليكروم طبقها مليئًا بقطرات الندى، كلها طازجة ومتألقة، في

حين وجدت بيتسي أمامها الطعام مقدمًا ببذخ لدرجة أنها قررت أنها لم تأكل قط في حياتها عشاءً بنصف جودة ما قدموه لها.

قالت بيتسي للملكة:

- أعتقد أن إلكترا هي الصغرى بين كل هؤلاء الفتيات.

استفسرت إرما بابتسامة:

- لماذا تفترضين ذلك؟

أجابت:

- لأن الكهرباء أحدث ضوء نعرفه. ألم يكتشفه السيد إديسون؟

قالت الملكة:

- احتمال، إنه البشري الأول الذي اكتشف الكهرباء، لكن الكهرباء جزء من هذا العالم منذ بدايته، لذا فإن إلكترا هي تقريبًا بنفس عمر ضوء النهار وضوء القمر، وهي مفيدة أيضًا للبشر والجنيات على حد سواء.

نظرت بيتسي إلى رسولات النور الست وفكرت قليلاً وقالت:

- لا يمكنك الاستغناء عن أي منهن، أليس كذلك؟

ضحكت إرما بهدوء وأجابت:

- أنا ليس بإمكاني بالطبع، أنا متأكدة من أنه لا يمكن الاستغناء عن أي منهن. وأعتقد أن البشر كذلك سيفتقدون أيًّا من بناتي. لا يمكن لضوء النهار أن تحل محل ضوء الشمس، التي تمنحنا القوة والطاقة. وضوء القمر لها قيمة حينما تتعب ضوء النهار من العمل لساعات طويلة، وتقرر أن ترتاح. إذا كان القمر في مساره مختبئًا خلف حافة الأرض، ولا تستطيع ضوء القمر أن تبهجنا، فإن ضوء النجوم تأخذ مكانها، فهي ترشد السماوات بضوئها دائمًا. من دون ضوء النار نفتقد الكثير من الدفء والراحة، وكذلك الكثير من البهجة عندما تحيط بنا جدران

المنـازل. ولكـن دائمًـا، عندمـا تتخلـى عنـا الأضـواء الأخـرى، تكـون إلكتـرا الرائعـة جاهـزة لإغراقنـا بأشـعة سـاطعة. بصفتـي ملكـة النـور، أحـب كل بناتـي، لأنـي أعـرف أنهـن مخلصـات وصادقـات.

قالت بيتسي:

- أنـا أحبهـن أيضًـا! ولكـن فـي بعـض الأحيـان، حينمـا أشـعر بالنعـاس، يمكننـي التعايـش دون أي ضـوء علـى الإطـلاق.

سألتها إرما، لأن العشاء انتهى:

- هل تشعرين بالنعاس الآن؟

قالت الفتاة:

- قليلاً.

لـذا أوصلتهـا إلكتـرا إلـى غرفـة جميلـة بهـا سـرير أبيـض ناعـم ، وانتظرت بصبـر حتـى خلعـت بيتسـي ملابسـها وارتـدت رداء نـوم حريريًّـا لامعًـا بجانـب وسـادتها، ثـم تمنـت لهـا ليلـة سـعيدة وفتحـت البـاب وخرجـت. عندمـا أغلقتـه، غرقـت بيتسي فـي ظـلام دامـس. وفـى ثانيـة واحـده راحـت الفتـاة فـي نـوم عميـق.

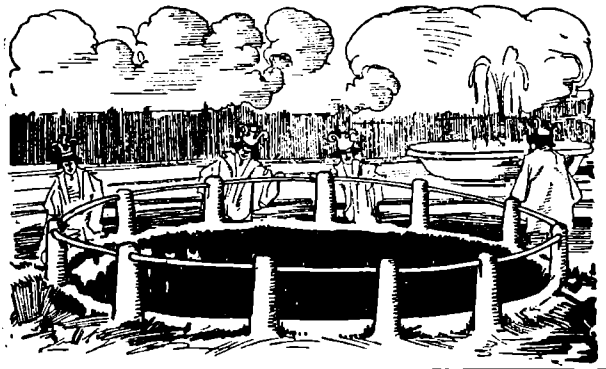

الفصل الثالث عشر

حكم جينجين العادل

اجتمع كل المغامرين مرة ثانية في صباح اليوم التالي حينما استُدعوا من أماكن مختلفة إلى قصر تيتي-هوشو، واستقروا على مقاعدهم في قاعة القبة الكبرى. كما في السابق، لم يكن هناك أحد سوى أصدقائنا ومرافقيهم حتى دق الجرس الأول، ثم في ومضة امتلأت القاعة بملوك وملكات الأرض الرائعين. كان الجرس الثاني يشير إلى ظهور جينجين العظيم على عرشه، وكانت ملامح وجهه جميلة وخالية من التعبيرات كما كانت دائمًا.

انحنى الجميع للحاكم، وتمتمت أصواتهم بهدوء:

– نحيي المواطن الأول، أقوى الحكام، الذي كلمته قانون وناموسه عادل.

أومأ تيتي-هوشو تقديرًا. ثم نظر إلى الحشد اللامع، وإلى المجموعة الصغيرة من المغامرين أمامه، وقال:

– لقد حدث شيء غير عادي. سكان أراضٍ أخرى غير بلادنا، الذين يختلفون عنا في نواحٍ كثيرة، دُفعوا إلينا عبر الأنبوب المحظور،

الـذي صنعـه واحـد منـا بحماقـة منـذ سـنوات وعوقـب علـى نحـو مناسـب بسـبب حماقتـه. لكـن هـؤلاء الغربـاء لـم تكـن لديهـم رغبـة فـي المجـيء إلـى هنـا، ودفعهـم ملـك قـاسٍ علـى الجانـب الآخـر مـن العالـم يُدعـى روجيـدو إلـى داخـل الأنبـوب. هـذا الملـك خالـد، لكنـه ليـس جيـدًا. لقـد أضـرت قوتـه السـحرية البشـرية أكثـر مـن إفادتهـا، فقـد أبقـى علـى شـقيق المتشـرد فـي السـجن ظلمًـا. هـذه المجموعـة الصغيـرة مـن الأشـخاص الشـرفاء، المكونـة مـن بشـر وخالديـن، مصـرة علـى قهـر روجيـدو ومعاقبتـه. وخوفًـا مـن نجاحهـم فـي ذلـك، ضللهـم ملـك النـووم حتـى سـقطوا فـي الأنبـوب. لقـد حـذرت روجيـدو بنفسـي مـن قبـل، عـدة مـرات، أنـه إذا اسـتخدم هـذا الأنبـوب المحظـور علـى أي نحـو فسـوف يعاقَب بشـدة. وقـد وجـدت، بالاطـلاع علـى سـجلات الجنيـات، أن كبيـر خـدم هـذا الملـك، واسـمه كاليكـو، توسـل إلـى سـيده ألا يرتكـب مثـل هـذا الفعـل الخاطـئ بإلقـاء هـؤلاء الأشـخاص فـي الأنبـوب وإرسـالهم إلـى بلادنـا، لكـن روجيـدو تحدانـي وأصـدر أوامـره. لـذا فـإن هـؤلاء الغربـاء أبريـاء مـن أي خطـأ. إن روجيـدو فقـط هـو الـذي يسـتحق العقـاب، وسـأعاقبه.

توقف لحظة، ثم تابع بنفس الصوت البارد الذي لا يرحم:

- يجـب أن يعـود هـؤلاء الغربـاء عبـر الأنبـوب إلـى جانبهـم الخـاص مـن العالـم، لكننـي سـأجعل عودتهـم أكثـر سـهولة وإمتاعًـا ممـا كان مـن قبـل. وسأرسـل معهـم أيضًـا أداة للانتقـام، التـي باسـمي سـتدفع روجيـدو مـن كهوفـه تحـت الأرض، وتسـلب قـواه السـحرية وتجعلـه متجـولاً بـلا مـأوى علـى سـطح الأرض، إلـى المـكان الـذي يبغضـه بشـدة.

سـرت همهمـة بيـن الملـوك والملـكات لشـدة هـذه العقوبـة، لكـن لـم يتفـوه أحـد باعتـراض، فقـد أدركـوا أن الحكـم عـادل.

أكمل تيتي-هوشو خطابه:

- في اختياري لأداة العقاب، أدركت أنها ستكون مهمة غير سارة، لذلك لا ينبغي إجبار أي شخص منا -بلا لوم- على القيام بها. في هذه الأرض الرائعة نادرًا ما يكون هنا مذنب بارتكاب خطأ، حتى بأقل درجة، وعند فحص السجلات لم أجد أي ملك أو ملكة قد ارتكب خطأ، وأيضًا لم يرتكب أي من أتباعهم أو خدمهم أي خطأ. لكني أخيرًا أتيت إلى عائلة التنين، التي نحترمها بشدة، حين اكتشفت خطأ كووكس.. كووكس، كما تعرفون جيدًا، تنين شاب لم يكتسب حِكمة سلالته من التنانين العريقة، وبسبب هذا النقص لم يكن يحترم سلفه الأقدم، التنين الأصلي، وأخبره مرة أن يهتم بشؤونه ومرة أخرى قال إن القديم قد أصبح أحمق مع تقدم العمر. نحن ندرك أن التنانين ليست مثل الجنيات، ولا يمكن أن تسترشد تمامًا بقوانيننا، ومع ذلك فإن مثل هذا الازدراء الذي أظهره كووكس لا ينبغي أن يمر دون لوم. لذلك اخترت كووكس ليكون أداة الانتقام الملكية الخاصة بي، وسوف يمر عبر الأنبوب مع هؤلاء الناس، ويُنزِل على روجيدو العقوبة التي أمرت بها.

استمع الجميع لهذا الخطاب بهدوء، والآن انحنى الملوك والملكات بشدة للإشارة إلى موافقتهم على حكم جينجين. فقال تيتي-هوشو لتوبيكن:

- آمرك أن تصطحب هؤلاء الغرباء إلى الأنبوب وتتأكد من دخولهم.

تقدم ملك الأنبوب، الذي اصحبهم وأحضرهم إلى مقر إقامة المواطن الأول، وانحنى دليلاً على طاعته للأمر. وحين فعل ذلك، اختفى جينجين وبقية الملوك والملكات فجأة، في حين ظل توبيكن فقط مرئيًا.

قالت بيتسي بحسرة:

– حسنًا، أنا لا أمانع العودة، لأن جينجين وعد بتسهيل الأمر علينا.

في الواقع، كانت الملكة آن وضباطها الوحيدين الذين بدوا قلقين، ويبدو أنهم يخشون رحلة العودة. الشيء الوحيد الذي أزعج آن حقًّا هو فشلها في احتلال أرض تيتي-هوشو.

وفي حين كانوا يتبعون مرشدهم عبر الحدائق إلى فوهة الأنبوب، همست للمتشرد:

– كيف يمكنني غزو العالم إذا ذهبت وتركت هذا البلد الغني دون احتلال؟

أجاب:

– لا يمكنك. ولا تسأليني لماذا، من فضلك، إذا كنتِ لا تعرفين، فلا جدوى من إخبارك.

قالت آن:

– لمَ لا؟

لكن المتشرد لم يعرها انتباهًا.

كانت فوهة الأنبوب ذات حافة فضية، وحولها درابزين ذهبي مثبتة عليه لافتة تُقرأ..

"إذا كنت بالخارج، فابقَ هناك.

إذا كنت في الداخل، فلا تخرج".

وعلى لوحة فضية صغيرة داخل الأنبوب نُقشت الكلمات:

"حفره وبناه هيرغارغو الساحر، في عام

1962578

من تقويم العالم. لاستخداماته الخاصة"

قالت بيتسي، عندما قرأت تلك الكلمات:

- بالتأكيد كان بنّاءً كبيرًا. لكن إذا عرف موضوع اصطدامه بالنجوم، لقضى الوقت في لعب السوليتير.

مرت فترة صمت قصيرة، وبعدها استفسر المتشرد بنفاد صبر:

- حسنًا، ماذا ننتظر؟

رد توبيكن:

- نحن في انتظار كووكس. أعتقد أني أسمع صوت قدومه.

سألت آن، التي لم تقابل تنينًا في حياتها وتشعر بقليل من التوتر تجاه مقابلته:

- هل التنين الشاب غير مرئي؟

رد ملك الأنبوب:

- بالطبع لا. سترينه بعد عدة دقائق. لكن قبل مغادرتكم، أحب أن أقول لكِ إنكِ قد تتمنين لو كان غير مرئي.

فتساءل جو كُتب:

- هل هو خطير؟

قال توبيكن:

- على الإطلاق. لكن كووكس يرهقني على نحو مخيف، وأنا أفضل مكانته على رفقته.

في هذه اللحظة، سُمع صوت كشط يقترب أكثر فأكثر، حتى ظهر تنين ضخم بين شجرتين كبيرتين، اقترب منهم وأومأ برأسه، وقال:

- صباح الخير.

إذا كان كووكس خجولاً، فأنا متأكد من أنه كان سيشعر بعدم الارتياح من التحديق المذهل لكل عين في المجموعة، بالطبع باستثناء توبيكن الذي لم يكن مندهشًا لأنه رأى كووكس كثيرًا.

اعتقدت بيتسي أن التنين "الشاب" يجب أن يكون تنينًا صغيرًا، ولكنه كان تنينًا هائلاً للغاية، لدرجة أن الفتاة قررت أنه يجب أن يكون مكتمل النمو، إن لم يكن فائق النمو. كان لون جسده أزرق سماويًّا جميلاً، وكان مزينًا بقشور فضية متلألئة، كل واحدة بحجم صينية التقديم. حول رقبته شريط وردي، وتحت الشريط ظهرت سلسلة من اللآلئ رُبطت بقلادة ذهبية مرصعة بالعديد من المجوهرات الكبيرة والجميلة.

لم يكن رأس ووجه كووكس قبيحًا بالنسبة إلى تنين. عيناه كبيرتان لدرجة أنه يستغرق وقتًا طويلاً ليغمز، وأسنانه حادة جدًّا ومروعة عندما تظهر من فمه المتسع، وهو ما كان يفعله كلما يبتسم، كما أن أنفه كبير وواسع جدًّا، وأولئك الذين وقفوا بالقرب منه يشمون رائحة الكبريت النفاذة، خاصةً عندما ينفث النار، كما هي طبيعة التنانين جميعها.

ربما كان الشيء الأكثر تفردًا في مظهر التنين هو حقيقة أنه كان لديه صف من المقاعد مثبت على ظهره، مقعد واحد لكل عضو في الصحبة. كانت هذه المقاعد مزدوجة، وكل مقعد له ظهر مريح ليمكن القعود عليه، وكان اثنا عشر من هذه المقاعد المزدوجة، مربوطة بإحكام حول جسم التنين السميك واحدًا خلف الآخر، في صف ممتد من كتفيه تقريبًا إلى ذيله.

هتف توبيكن ضاحكًا:

– آها! أرى أن تيتي-هوشو قد حوَّل كووكس إلى حقيبة.

قالت بيتسي:

– أنا سعيدة بذلك. أتمنى يا سيد تنين ألا تمانع ركوبنا على ظهرك.

أجاب كووكس:

- إطلاقًا.. أنا الآن في وضع المذنب، والطريقة الوحيدة لاسترداد مكانتي هي إطاعة أوامر جينجين. إذا جعلني وحشًا يحمل أسفارًا، فهذا مجرد جزء من عقابي، ويجب أن أتحمله مثل التنين. أنا لا ألومكم أيها الناس على الإطلاق، وآمل أن تستمتعوا بالرحلة. هيا اركبوا، من فضلكم، لنسافر إلى الجانب الآخر من العالم!

أخذوا أماكنهم بصمت. قعد هانك في المقعد الأمامي مع بيتسي، حتى يتمكن من إراحة حوافره الأمامية على رأس التنين، وخلفهما بوليكروم والمتشرد، وبعدهما جو كُتب والأميرة أوزجا، ثم الملكة آن وتيكتوك، ووراءهما قعد الضباط في المقاعد الخلفية. عندما صعد الجميع إلى أماكنهم، بدا التنين شبيهًا جدًّا بواحدة من عربات مشاهدة معالم المدينة الشائعة جدًّا في المدن الكبرى، لكن كانت لديه أرجل بدلاً من العجلات.

سأل كووكس:

- هل كل شيء جاهز؟

وحين أجابوه بأن كل شيء تمام، زحف إلى فم الأنبوب ووضع رأسه فيه. حينها قال توبيكن:

- وداعًا، ونتمنى لكم التوفيق!

لكن لم يفكر أحد في الرد، لأن التنين انزلق بجسده العظيم في الأنبوب وبدأت الرحلة إلى الجانب الآخر من العالم.

في البداية ساروا بسرعة كبيرة، لدرجة أنهم بالكاد استطاعوا التقاط أنفاسهم، لكن رويدًا رويدًا تباطأ كووكس وقال بنوع من الضحك:

- إنها حراشيفي! هي التي تبطئ سرعتي نوعًا ما. أعتقد أنني سأسافر بقية الرحلة بسهولة وأتباطأ قليلاً، أو من المحتمل أن

أصاب بالدوار لو أسرعت. هل المسافة بعيدة جدًّا عن الجانب الآخر من العالم؟

استفسر المتشرد:

- ألم تمر عبر هذا الأنبوب من قبل؟

أجابه كووكس:

- إطلاقًا. ولا أي شخص آخر في بلدنا؛ على الأقل، ليس منذ ولادتي.

سألت بيتسي:

- منذ متى كان ذلك؟

أجابها:

- هل تقصدين ولادتي؟ أوه، منذ وقت ليس ببعيد. أنا مجرد طفل. إذا لم أُرسل في هذه الرحلة، لكنت احتفلت بعيد ميلادي الثلاثة آلاف وستة وخمسين يوم الخميس المقبل. أمي ذهبت لتصنع كعكة عيد ميلاد عليها ثلاثة آلاف وست وخمسون شمعة، ولكن الآن، بالطبع، لن يكون هناك احتفال، فأنا أخشى ألا أعود إلى المنزل في الوقت المناسب لذلك.

هتفت بيتسي:

- ثلاثة آلاف وست وخمسون سنة! لم تكن لديَّ فكرة عن أي كائن حي يمكن أن يعيش كل هذا الوقت!

قال كووكس:

- إن سلفي المحترم، الذي يمكن أن أسميه عجوزًا غبيًّا إذا لم أحسن التعبير، كبير في السن لدرجة أنني مجرد طفل مقارنةً به. يقول إن تاريخ ميلاده يرجع إلى بداية العالم، يصر على إخبارنا بقصص الأشياء التي حدثت قبل خمسين ألف عام،

والتـي لا تهـم الشـباب مثلـي علـى الإطـلاق. فـي الواقـع، هـذا الجـد غيـر مُحـدَّث. إنـه يعيـش تمامًـا فـي الماضـي، لـذا لا تمكننـي رؤيـة أي سـبب وجيـه لكونـه علـى قيـد الحيـاة حتـى يومنـا هـذا. هـل أنتـم قـادرون علـى رؤيـة طريقكـم، أم تريـدون مزيـدًا مـن الضـوء؟

أجابت بيتسي:

– أوه، يمكننـا أن نـرى جيـدًا، شـكرًا لـك. رغـم أنـه لا يوجـد شـيء لنـراه غيـر أنفسـنا.

وكان هذا صحيحًا.

كانـت أعيـن التنيـن الكبيـرة مثـل المصابيـح الأماميـة فـي سـيارة، وأضاءت الأنبـوب أمامهـم لمسـافة كبيـرة. كمـا لـف ذيلـه إلـى أعلـى، فمكَّنهـم الضوء الكهربائـي فـي طـرف ذيلـه مـن رؤيـة بعضهـم بعضًـا بوضـوح تـام. لكـن الأنبـوب نفسـه كان مـن معـدن داكـن، أملـس كالزجـاج ولكنـه متماثـل تمامًـا مـن بدايتـه لنهايتـه، لـذا لـم يكـن هنـاك مشـهد مثيـر للاهتمـام.

كانـوا يسـقطون بلطـف لدرجـة أن الرحلـة كانـت مريحـة، كمـا وعـد جينجيـن تمامًـا، ولكـن هـذا يعنـي رحلـة أطـول، والطريقـة الوحيـدة التـي يمكنهـم مـن خلالهـا جعـل الوقـت يمـر سـريعًا هـي الحديـث. بـدا التنيـن متكلمًـا وراغبًـا فـي الاسـتمرار فـي الـكلام، وكان مهتمًّـا جـدًّا بهـم لدرجـة أنهـم شـجعوه علـى الثرثـرة. كان صوتـه خشـنًا بعـض الشـيء، ولكنـه ليـس مزعجًـا عندمـا يعتـاده المـرء.

قال كووكس:

– خوفـي الوحيـد هـو أن هـذا الانـزلاق المسـتمر علـى سـطح الأنبـوب سـوف يضعـف مخالبـي. كمـا تـرون، هـذا الأنبـوب ليـس مسـتقيمًا للأسـفل، ولكنـه علـى منحـدر حـاد، وبالتالـي بـدلاً مـن الانـزلاق بحريـة يجـب أن أتزلـج عبـر الهـواء علـى طـول الأنبـوب. ولحسـن

الحـظ، يوجـد مبـرد فـي مجموعـة أدواتـي، وإذا صـارت مخالبـي غيـر حـادة، فيمكـن شـحذها لتصيـر حـادة مـرة أخـرى.

سألت بيتسي:

– لماذا تريد مخالب حادة؟

قال كووكس:

– إنهـا أحـد أسـلحتي الطبيعيـة، ويجـب ألا تنسـوا أننـي أُرسِـلت لقهـر روجيدو.

قالت الملكة آن بأسلوبها المتغطرس:

– أوه، لا داعـي للقلـق بشـأن ذلـك، فعندمـا أصـل بجيشـي الـذي لا يُقهَـر إلـى روجيـدو يمكننـي أن أغـزوه مـن دون مسـاعدتكم.

قال التنين بمرح:

– جيـد جـدًّا، هـذا سـيوفر لـي الكثيـر مـن المجهـود إذا نجحتـم. لكننـي أعتقـد أننـي سأشـحذ مخالبـي علـى أي حـال.

فـور أن قـال ذلـك أطلـق تنهيـدة طويلـة، وأطلـق شـعلة نـار مـن فمـه طولهـا عـدة أقـدام. ارتجفـت بيتسـي، وهتـف هانـك فزعًـا:

– هيي هاو!

وصـرخ بعـض الضبـاط مرعوبيـن، لكـن التنيـن لـم يلاحـظ أنـه فعـل أي شـيء غيـر عـادي.

فسأله المتشرد:

– هل توجد نار بداخلك؟

أجاب كووكس:

– بالطبع. مَن تظنني أكون إذا انطفأت ناري؟

استفسرت بيتسي:

– ما الذي يبقيها مشتعلة داخلك؟

قال كووكس:

- ليست لدي أي فكرة. أعرف أنها موجودة فقط. النار تبقيني على قيد الحياة، وتمكِّنني من التحرك والتفكير والتحدث.

قال تيكتوك:

- آه! -أنت-تشبهني-كثيرًا. الاختلاف-هو-أنني-أتحرك-بالماكينات، أما-أنت-فتتحرك-بالنار.

أجاب كووكس بفظاظة:

- لا أرى بيننا أي تشابه، يجب أن تعرف، أنت لست حيًّا، أنت مجرد دمية.

قال تيكتوك:

- لكن-يمكنني-القيام-بأشياء-كثيرة، عليك-أن-تعترف-بذلك-أيضًا.

سخر التنين وقال:

- نعم، عندما تُشحن. ولكن إذا نفد الشحن تكون عاجزًا.

تدخل المتشرد الذي لم يعجبه هذا الهجوم على صديقه، وسأله:

- ماذا سيحدث لك يا كووكس إذا نفد البنزين؟

قال بكبرياء:

- أنا لا أستخدم البنزين.

كرر المتشرد بإصرار:

- حسنًا، افترض أن النيران نفدت.

قال كووكس بنفاد صبر:

- ما فائدة افتراض ذلك؟ لقد عاش جدي- الأكبر- الأكبر منذ أن بدأ العالم، ولم تنفد منه النيران أبدًا، لتبقيه مستمرًّا في

الحياة. لكنني أعرف أنه كلما كبر في السن، أظهر دخانًا ونارًا أقل. بالنسبة إلى تيكتوك، إنه جيد كرجل يعمل بالماكينة، لكنه مجرد نحاس. وملك المعادن يعرف كيف يتعامل مع النحاس جيدًا. لن أتفاجأ إذا صهره في أحد أفرانه وصنع منه عملات نحاسية.

قالت الملكة بغضب:

- كل هذا هراء. تيكتوك هو جيشي العظيم، كل الجيش ماعادا الضباط، وأعتقد أنه سيكون قادرًا على التغلب على روجيدو بسهولة. ما رأيك يا بوليكروم؟

أجابت ابنة قوس قزح بضحكتها الرنانة اللطيفة التي بدت كأنها رنين أجراس صغيرة:

- يمكنك السماح له بالمحاولة، وإذا فشل تيكتوك، فما زال لدينا التنين الكبير الذي ينفث النار ليسحق ملك النووم.

قال التنين وشعلة من اللهب تتدفق من فمه وخياشيمه:

- آه! هذه فتاة صغيرة حكيمة. أي شخص سيعرف أنها جنية.

الفصل الرابع عشر

السميع ذو الأذنين الطويلتين يَعرِف بالإنصات

في أثناء رحلة ذهاب وعودة المغامرين من أرض جينجين العظيم عبر الأنبوب، كان العاهل المعدني ملك النووم يحاول تسلية نفسه في كهفه الملكي المزين بالمجوهرات الرائعة. كان من الصعب العثور على تسلية ترضي روجيدو، فكل مخلوقات النووم تعمل بجد وإخلاص، ولم يكن هناك مَن يحتاج إلى عقاب أو توبيخ. قذف الملك بصولجانه على كاليكو ست مرات دون أن يصيبه ولو مرة واحدة. لا يعني ذلك أن كاليكو ارتكب أي خطأ. على العكس، فقد أطاع الملك في كل شيء، ما عدا أمرًا واحدًا: أن يقف ساكنًا حينما يؤمر بذلك، ويترك الصولجان الثقيل يضربه.

لا نستطيع لوم كاليكو على ذلك، حتى روجيدو القاسي سامحه على الإفلات من ضرب الصولجان، لأنه يعرف تمامًا أنه لو حطم

رأس كبير خدمه الملكي، لن يجد شخصًا آخر يتولى مهام وظيفته بمهارة وطاعة مثلما يفعل كاليكو المسكين، فقد كان يستطيع إقناع النووم بالعمل حين يفشل الملك في ذلك، فهم يكرهون روجيدو. في الكهوف الواسعة تحت الأرض ينتشر آلاف منهم يعملون، لدرجة أنه كان بإمكانهم بسهولة التمرد وتحدي الملك لو تجرؤوا على فعل ذلك. في بعض الأحيان، حين كان يسيء إليهم الملك أكثر من المعتاد، يغضبون ويلقون معاولهم ومطارقهم ويرفضون العمل، ومهما وبخهم أو جلدهم لا يعملون حتى يأتي كاليكو ويتحدث معهم بهدوء، عندها يعودون للعمل، فهم يعرفون أن كاليكو واحد منهم ويتعرض للإساءة مثلهم.

لكن اليوم، مخلوقات النووم تعمل في صمت واجتهاد، أما روجيدو فكان عاطلاً ولا يجد شيئًا يفعله، ما أصابه بملل شديد، فأرسل لاستدعاء السميع ذي الأذنين الطويلتين، وأمره أن يستمع بحرص ويبلغه بالأحداث الجارية في العالم الخارجي.

بعد فترة، أنصت فيها السميع بأذنه الطويلة على الجدار، قال:

- يبدو أن النساء في أمريكا لديهم نوادٍ.[1]

تثاءب روجيدو وسأل دون اهتمام:

- هل فيها أشواك؟

رد:

- لا يا جلالة الملك، لا أسمع أي صوت أحذية.

قال روجيدو:

---

(1) باوم يشير إلى Woman's club movement وهي نواد نسائية تأسست للدفاع عن حقوق المرأة، وأول نادٍ تأسس عام 1899 وانتشرت بعدها في جميع أنحاء أمريكا. ويسأله ملك النووم هل لديهن spikes أشواك؟ فيعتقد السميع أن الملك يسأله عن هل يرتدين أحذية رياضية، وهو المعنى الآخر للكلمة، ونكتشف في رده على السميع أنه يعتقد أن كلمة clubs تعني هراوة، لذا فعدم وجود أشواك بهراوات النساء لا يجعلها أفضل من صولجان الملك.

- إذًا لن تكون هراواتهم أفضل من صولجاني. هيا أخبرني ماذا تسمع بعد ذلك.

قال السميع:

- هناك حرب.

قال الملك دون اكتراث:

- أها، توجد دائمًا حروب في العالم الخارجي. ماذا أيضًا؟

مرت فترة صمت حاول فيها السميع الإنصات بتحريك أذنه الطويلة يمينًا وشمالاً ولأعلى ولأسفل، ليلتقط أرهف وأقل صوت يستطيع سماعه.

وفجأة قال:

- يا فخامة الملك، هؤلاء الناس لديهم شيء مثير، إنهم يتحدثون عن غزو العاهل المعدني والاستيلاء على ثرواته وطرده من سلطانه ومملكته.

اعتدل روجيدو على عرشه وانتبه، وقال بحذر للسميع:

- مَن هؤلاء الناس؟

قال السميع مرتجفًا:

- هؤلاء الذين رميتهم في الأنبوب المجوف.

اعتدل الملك أكثر وقال وهو يكز على أسنانه:

- وأين هم الآن؟

قال السميع مترددًا:

- في الأنبوب المجوف نفسه الذي رميتهم فيه، إنهم يعودون ناحيتنا.

وهنا لم يحتمل روجيدو الغضب الذي طفح على وجهه احمرارًا وحرارة، وانفجر وهبّ من كرسي العرش، وتمشى بعصبية في أرجاء الكهف يفكر، وغمغم:

- تُرى ما الذي يمكنني فعله لإيقافهم؟

سمعه السميع، وقال:

- بإمكانك أن تقلب الأنبوب الأجوف رأسًا على عقب، عندها سينزلقون إلى الناحية الأخرى!

حدق إليه روجيدو بخبث، فهو يعلم باستحالة قلب الأنبوب المجوف، واعتقد أن السميع يسخر منه، ولكنه كان يريده في سؤال آخر:

- كم يبعدون حاليًّا؟

أجاب السميع:

- نحو تسعة آلاف وثلاثمئة وستة أميال، وسبع عشرة ياردة، وثمانية أقدام وأربع بوصات، بحسب ما أستطيع الحكم من تقدير أصواتهم.

ارتاحت ملامح روجيدو قليلاً، وقال:

- أها، سيكون لدينا وقت كافٍ قبل وصولهم، وحينما يصلون إلى هنا سأكون مستعدًّا لاستقبالهم.

اندفع إلى البوق ونفخ فيه بشدة، لدرجة أن كاليكو دخل الكهف وفي إحدى قدميه حذاء واحد فقط ويمسك بالآخر في يده، لأنه كان يرتدي ملابسه بعد السباحة في بحيرة الفقاعات الساخنة لمملكة تحت الأرض.

وصاح فيه:

- كاليكو، هؤلاء الغزاة الذين ألقينا بهم في الأنبوب يعودون مرة أخرى!

قـال كبيـر الخـدم الملكـي وهـو يشـد الحـذاء لتنحشـر قدمـه داخلـه بصعوبـة:

- هـذا مـا توقعتـه. تيتي-هوشـو لـم يكـن ليسـمح لهـم بالبقـاء فـي مملكتـه، بالطبـع، لهـذا توقعـت عودتهـم فـي وقـت مـا. هـذا كان تصرفًـا أحمـق يـا ريجـو!

قال روجيدو:

- ماذا تقصد؟ هل تقصد إلقاءهم في الأنبوب؟

رد كاليكو:

- بالطبع. تيتي-هوشو حرم علينا إلقاء أي شيء في الأنبوب.

قال روجيدو باستهتار:

- بـوه، لمـاذا أهتـم بمـا قالـه جينجيـن؟ إنـه لا يغـادر مملكتـه مطلقًـا علـى الجانـب الآخـر مـن العالـم.

أجاب كاليكو باقتراح:

- صحيح! ولكن يمكنه إرسال شيء ما عبر الأنبوب ليعاقبك.

قال روجيدو بتكبر:

- أود أن أراه يفعـل ذلـك! مَـن لديـه الجـرأة علـى قهـر مئـات النـووم تحـت سـلطاني؟

أجاب كاليكو بابتسامة خبيثة:

- لقـد قُهـرتَ يومًـا مـا! علـى مـا أتذكـر! يومًـا مـا رأيتـك تفـر هاربًـا مـن فتـاة صغيـرة تدعـى دورثـي، ومـن أصدقائهـا أيضًـا، كمـا لـو كنـت مرعوبًـا للغايـة.

اعترف ملك النووم:

- حسنًا، لقد كنت خائفًا في ذلك الوقت.

وأكمل بتنهيدة عميقة:

- فقد كانت معها الدجاجة الصفراء التي تضع البيض.

ارتجف الملك حين نطق كلمة "البيض"، وارتجف كاليكو أيضًا وارتعشت أذنا السميع الطويلتان بشدة، فالبيض هو الشيء الوحيد الذي يخافه النووم لدرجة الرعب. والسبب في ذلك أن البيض ينتمي إلى سطح الأرض، حيث تعيش الطيور والدجاجات على اختلاف أنواعها، ويوجد شيء ما في بيضة الدجاج، على وجه الخصوص، يملأ النووم بالرعب. إذا حدث أن مس الجزء الداخلي من البيضة أحد مخلوقات النووم تحت الأرض عن طريق الصدفة، فإنه ينكمش وينفجر وتكون هذه نهايته، إلا إذا تمكن بسرعة من التحدث بكلمة سحرية لا يعرفها سوى عدد قليل من النووم. لذلك، كان لدى روجيدو وأتباعه سبب وجيه للغاية للارتعاش من مجرد ذكر البيض.

قال الملك:

- لكن دورثي ليست مع هذه العصابة من الغزاة، ولا الدجاجة الصفراء. أما بالنسبة إلى تيتي-هوشو، فليست لديه معرفة عن أننا نخاف من البيض.

حذره كاليكو:

- يجب ألا تكون متأكدًا جدًّا من ذلك. تيتي-هوشو يعرف أشياء كثيرة جدًّا لأنه جنيّ، وقواه تفوق بكثير أي شيء يمكننا التباهي به .

هز روجيدو كتفيه بفارغ الصبر واستدار إلى السميع وأمره:

- استمع وأخبرني، هل تسمع بيضًا في الأنبوب؟

استمع السميع ذو الأذنين الطويلتين بإنصات شديد، وهز رأسه علامة على أنه لم يسمع صوت بيض.

لكن كاليكو ضحك وقال للملك:

- لا أحد يستطيع سماع البيض يا جلالة الملك، البيض ليس لديه صوت. السبيل لمعرفة ذلك هو النظر من خلال المنظار السحري.

صاح الملك بعصبية:

- إذًا افعل ذلك. لماذا لم تقل لي هذا من قبل؟ هيا اذهب وانظر وأخبرني.

ذهب كاليكو إلى فوهة في الجدار، وتفوه ببضع كلمات سحرية جعلت المنظار السحري يلتف وينحني ويتوجه إلى فتحة الأنبوب المجوف، ثم وضع عينيه على عدسة المنظار السحري وحدق إليه، وبعد نظرة سريعة تراجع هاتفًا:

- يا إلهي، هناك تنين قادم!

سأل روجيدو:

- هل هو كبير؟

رد:

- وحش عملاق، إنه يمتلك صاعقًا كهربائيًّا منيرًا في نهاية طرف ذيله، لذلك استطعت أن أراه بوضوح تام، وبقية العصابة كلها تركب على ظهره. استفسر الملك:

- ماذا عن البيض؟

نظر كاليكو مرة ثانية، وقال:

- لا أرى أي بيض، ولكني أعتقد أن التنين أكثر خطورة من البيض. احتمال كبير أن تيتي-هوشو بعثه ليعاقبك، لأنك أسقطت غرباء في الأنبوب المجوف. لقد حذرتك ألا تفعل ذلك يا جلالة الملك.

هـذه الأخبـار جعلـت الملـك قلقًـا، فلعـدة دقائـق أسـرع الخطـى يمينًـا وشـمالاً فـي أنحـاء الكهـف، يشـد فـي لحيتـه الطويلـة بعصبيـة، واسـتغرقه التفكيـر فـي مـا يجـب أن يفعـل، ثـم التفـت إلـى كاليكـو وقـال:

- كل الأذى الـذي يمكـن أن يسـببه التنيـن هـو خربشـة بمخالبـه وعضـة مـن أسـنانه.

رد عليه كاليكو بأمانة:

- هـذا ليـس كل شـيء، ولكـن مـا قلتـه صحيـح. علـى الجانـب الآخـر، لا أحـد يسـتطيع إيـذاء التنيـن، فهـو أقـوى مخلـوق حـي. ضربـة واحـدة مـن ذيلـه تسـتطيع سـحق مئـات مـن النـووم، وبأسـنانه يسـتطيع أن يمزقـك إلـى قطـع صغيـرة، لدرجـة أنـه يسـتحيل تجميعـك ثانيـةً. ذات مـرة، منـذ مئـات السـنين، عندمـا كنـت أتجوَّل فـي الكهـوف المهجـورة، عثـرت علـى جـزء مـن مخلـوق النـووم ملقـى علـى الأرضيـة الصخريـة، فسـألته عمـا فعـل بـه ذلك! لحسـن الحـظ هـذا الجـزء كان الفـم مـع الأذن اليسـرى، فاسـتطاعت أن تسـمعني وتـرد علـيَّ. قـال إن تنينًـا رهيبًـا فعـل بـه ذلـك. هاجـم النـووم المسـكين ومزقـه إلـى أشـلاء ورماهـا فـي كل اتجـاه. ولـم يكـن بالقـرب منـه صديـق يجمـع أجـزاءه مـرة ثانيـة. لهـذا ظلـت أجـزاء جسـده مبعثـرة فـي أنحـاء الكهـف لسـنوات طويلـة. لهـذا يـا جلالـة الملـك، يجـب أن تعـرف أن عضـة التنيـن ليسـت سـهلة إطلاقًـا.

استمع الملك بانتباه لكبير خدمه، وقال:

- كل مـا نحتـاج إليـه هـو تقييـد التنيـن، لنمنعـه مـن الوصـول إلـى هنـا بمخالبـه وأسـنانه.

جادله كاليكو:

- سيكون بإمكانه أن ينفث نيران.

جادله الملك أكثر:

- أنت تعرف أني لا أخاف من النيران، وأيضًا أتباعي من النووم لا يخافونها، فهم يتعاملون معها يوميًّا في الأفران.

قال:

- وماذا عن جيش أوغابو؟

رد بسخرية:

- ستة عشر ضابطًا جبانًا وتيكتوك! أستطيع هزيمتهم بيد واحدة، ولكني لن أحاول حتى! سأحشد جيشي من النووم وأدفع بالغزاة خارج نفوذ مملكتي، وأنوي أن أغرس دبابيس في أجسادهم حتى يتقافزوا من الألم.

قال كاليكو:

- أرجو ألا تفعل ذلك بالفتيات.

زمجر الملك بغضب:

- سأفعل ذلك بهم كلهم. كما أني سوف أطبخ البغل وأصنع منه حساء وأطعمه لأتباعي من النووم، لعل ذلك يزيد من قوتهم في العمل.

اقترح كاليكو:

- لماذا لا تكون طيبًا وتطلق سراح شقيق المتشرد؟

رد الملك بعجرفة:

- أبدًا.

أكمل كاليكو:

- سيوفر عليك هذا كثيرًا من الانزعاج. ثم إنك لا تستفيد باحتجاز شقيق المتشرد.

رد الملك بعجرفة أكبر:

– صحيح أني لا أريده، ولكني لن أسمح لأحد أن يعطيني أوامر، أنا ملك النووم والعاهل المعدني، وسأفعل ما أريد وقتما أريد.

فور أن أنهى خطابه المتعجرف، قذف بصولجانه على رأس كاليكو المسكين بدِقة، لدرجة أن كبير الخدم الملكي انبطح أرضًا لكي يتفادى القذيفة الثقيلة، ولحسن الحظ مرت فوق رأسه وأفلت منها، ولكنها استمرت في الانطلاق، ولم يرَ السميع القذيفة الملكية، ومرت بالقرب من رأسه، ولكن لأن أذنه أطول منه، أصاب الصولجان جزءًا من أذنه اليسرى وطار في الهواء مع الصولجان الثقيل. أطلق السميع صراخًا وعويلاً على الجزء المفقود من أذنه. على الرغم من كل شيء شعر الملك بالأسف على هذه الحادثة، لأن أذن السميع ذات قيمة كبيرة لديه ولا يريد أن يفقدها.

نسي الملك غضبه من كاليكو وأمره بالذهاب لاستدعاء الجنرال جووف، ليجهز جيشًا من النووم مسلحًا جيدًا. أمرهم بالذهاب إلى فوهة الأنبوب لكي يقبضوا على الغزاة فور ظهورهم من الأنبوب المجوف.

الفصل الخامس عشر

التنين يتحدى الخطر

على الرغم من أن الرحلة عبر الأنبوب هذه المرة أطول من ذي قبل، فإنها كانت أكثر سهولة ومريحة للغاية، لدرجة أن أيًّا من أصدقائنا لم ينتبه لحقيقة مرورهم عبر أنبوب داخل الكرة الأرضية. أمضوا الوقت في الحديث في معظم الأوقات، وعندما وجدوا التنين لطيفًا وارتاحوا لنبرة صوته، سرعان ما تعرفوا عليه جيدًا وقبلوه كرفيق لهم.

قال المتشرد بطريقته الصريحة:

- كما ترون، كووكس في صفنا، وبالتالي فإنه صديق جيد. إذا صادف أنه عدو، بدلاً من صديق، أنا متأكد من أنني كنت سأكرهه بشدة، بسبب رائحة الكبريت في أنفاسه، كما أنه مغرور جدًّا وقوي جدًّا وشرس جدًّا، لدرجة تتليق بأن يكون عدوًّا خطيرًا.

استمع كووكس إلى هذا الخطاب بسرور، وقال:

- نعم، حقًّا. أظن أنني فظيع مثل كل التنانين. أنا سعيد لأنك وصفتني بأني مغرور، لأن هذا يثبت أنني أعرف صفاتي الجيدة وأفخر بها. أما بالنسبة إلى رائحة الكبريت في أنفاسي، فلا يمكنني فعل شيء حيالها. لقد التقيت مرة رجلاً تفوح من فمه رائحة البصل، وهذا أسوأ بكثير.

قالت بيتسي:

- أنا أحب البصل.

قال التنين:

- وأنا أحب الكبريت. لذا دعينا لا نتشاجر حول أذواقنا الشخصية.

بعدها، شهق بنفس طويل وأطلق من فمه شعلة طويلة من النيران طولها خمسين قدمًا. رائحة الكبريت جعلت بيتسي تسعل بشدة، ولكنها تذكرت حديثهما عن رائحة البصل ورائحة الكبريت ولم تقل شيئًا.

لم تكن لديهم فكرة عن المدى الذي قطعوه عبر مركز الكرة الأرضية، ولا متى ستنتهي هذه الرحلة.

لذا أفصحت الفتاة الصغيرة عن مخاوفها قائلة:

- أتساءل متى سنصل إلى قاع هذه الحفرة! أليس غريبًا أيها المتشرد أن القاع بالنسبة إلينا الآن، كان هو القمة عندما سقطنا في الاتجاه الآخر؟

استكمل جو كُتب التعجب وقال:

- ما يحيرني أكثر هو أننا قادرون على السقوط في كلا الاتجاهين.

أفصح تيكتوك بمعلومة:

- هذا-لأن-الأرض-كروية.

أيده المتشرد:

- بالضبط، ماكيناتك تعمل على نحو باهر يا صديقي.

وأكمل محدثًا الفتاة الصغيرة بيتسي:

- هناك قوة تسمى الجاذبية، موجودة في منتصف الكرة الأرضية، وهي تشد جميع الأشياء نحوها، لهذا نقع من السرير، ولهذا السبب أيضًا كل الأشياء مثبتة على سطح الكرة الأرضية.

استفسرت الفتاة:

- إذًا لماذا لا ننجذب كلنا إلى مركز الأرض؟

أجاب المتشرد بنبرة حزينة:

- كنت أخشى أن تسألني عن ذلك، السبب يا عزيزتي هو أن الأرض صلبة جدًّا، بحيث لا يمكن للأشياء الصلبة الأخرى اختراقها. ولكن عندما يكون هناك ثقب، كما هو في حالتنا الآن، فإننا ننزلق إلى مركز الكرة الأرضية.

لم تتوقف بيتسي واستمرت في السؤال:

- لماذا لا نتوقف عند منتصف الكرة؟

قال المتشرد:

- لأننا نسقط في الأنبوب بسرعة كبيرة، لدرجة أننا نكتسب السرعة الكافية لنقلنا مباشرةً إلى الطرف الآخر عبر النصف الآخر من الكرة الأرضية.

قالت بعد تفكير:

- أنا لا أفهم، ومحاولة اكتشاف ذلك تصيبني بصداع. شيء واحد يجذبنا إلى المركز وشيء آخر يدفعنا بعيدًا عنه. لكن...

قاطعها المتشرد:

- لا تسألِيني لماذا، من فضلك. إذا كنتِ لا تستطيعين فهم ذلك، دعي الأمر ينتهي عند هذا الحد.

استفسرت بيتسي:

- وهل أنت تفهمه؟

قال بجدية:

- يا عزيزتي، ليس كل السحر في الأراضي الخيالية فقط. يوجد الكثير منه في الطبيعة، وبإمكانك أن تريه أيضًا في الولايات الأمريكية، حيث عشت ذات يوم، وأنتِ أيضًا عشتِ هناك.

ردت الفتاة:

- أنا لم أره قط هناك.

قال المتشرد:

- هذا لأنكِ اعتدته لدرجة أنكِ لا تدركين أنه سحر. هل هناك شيء أكثر روعة من رؤية زهرة تنمو وتتفتح، أو أن ينبعث النور من الكهرباء في الهواء؟ الأبقار تصنع لنا ألبانًا بماكينات رائعة داخلها، تمامًا مثل تلك الماكينات في الجسد النحاسي لصديقنا تيكتوك. وبالتأكيد لاحظتِ...

وقبل أن يتفوه المتشرد بالمزيد، فاجأهم ضوء النهار بقوة، وصار أكثر إشراقًا، وأحاطهم بالكامل، لأن التنين انطلق في الهواء، ولم تعد مخالبه تحتك بجدار الأنبوب الداخلي. طار في الهواء لمسافة مئة قدم أو أكثر، وأبحر بعيدًا عن فوهة الأنبوب في السماء، وعندما استقر على قمة جبل، وجدوا أنفسهم يقفون بالضبط على مدخل كهوف نفوذ ملك النووم.

حيـن هبـط كووكـس علـى قمـة الجبـل وقـع بعـض الضبـاط مـن المقاعـد، ولكـن معظـم الـركاب شـعر بارتجـاج خفيـف، فقـد كان هبوطًـا جيـدًا، وشـعر الجميـع بالسـعادة بالعـودة إلـى الأرض الصلبـة مـرة ثانيـة وترجلـوا مـن فـوق ظهـر التنيـن. والأمـر الغريـب، أنـه بمجـرد نزولهـم اختفـت المقاعـد التـي كانـت مربوطـة بظهـر التنيـن، وربمـا حـدث هـذا لأنـه لـم يكـن لهـا أي اسـتخدام آخـر، ولأن كووكـس بـدا أكثـر إبـاءً بكثيـر بحراشـيفه الفضيـة فقـط. وكان بالطبـع لا يـزال يرتـدي شـريطًا بطـول أربعيـن يـاردة حـول عنقـه، وبـه قـلادة مـن اللآلـئ.

قبـل ذلـك بقليـل، احتشـد جيـش مـن النـووم حـول فوهـة الأنبـوب، اسـتعدادًا للقبـض علـى الغـزاة بمجـرد خروجهـم. كانـوا صفوفًـا بالمئـات يقودهـم جـووف، الجنـرال الأشـهر بيـن النـووم، ولكنهـم لـم يتوقعـوا أن يطيـر التنيـن عاليًـا فـي الهـواء، وأن يندفـع كالقذيفـة مـن الأنبـوب المجـوف ويسـبب لهـم دهشـة وارتبـاكًا كبيريـن. لكـن الجنـرال جـووف اسـتجمع نفسـه فـي لمـح البصـر، وأعـاد ترتيـب وتنظيـم صفـوف جيشـه، ولكنهـم اكتشـفوا أن التنيـن يجثـم علـى قمـة الجبـل فـوق رؤوسـهم، والآخـرون يقفـون كمجموعـة بجانبـه ينظـرون إليهـم مـن أعلـى بهـدوء.

صاح الجنرال جووف غاضبًا وملوحًا بسيفه:

- تعالوا هنا لنقبض عليكم.

فصاحت الملكة آن:

- تعالَ أنت إلى هنا واقبض علينا إن كنت تجرؤ.

وعلـى الفـور لفـت مفاتيـح الرجـل النحاسـي لتشـحن ماكيناتـه ليعمـل جنديًّـا فـي جيشـها ويقاتـل بقـوة. إجابـة الجنـرال جـووف كانـت هديـرًا مـن الغضـب علـى هـذا التحـدي، فاسـتدار إلـى صفـوف النـووم، المسـلحين برمـاح قويـة، وبإشـارة واحـدة مـن يـده انطلقـت تلـك الرمـاح مباشـرةً باتجـاه أعدائهـم، وطـارت كسـحابة مـن الرمـاح فـوق أصدقائنـا.

ربمـا كان كثيـر مـن الضـرر والأذى ليحـدث للصحبـة، لو لم يتكـور التنين بسـرعة حـول الآخريـن.. جسـده كبيـر لدرجـة أنـه كان يحميهـم كلهـم، بمـن

فيهم البغل هانك. اصدمت الرماح بحراشيف التنين كووكس الفضية، ثم سقطت على الأرض دون ضرر. وقد كانت رماحًا سحرية، بالطبع، فعادت كلها إلى أصحابها في أيدي أولئك الذين رموها، لهذا قرر جووف أنه لا جدوى من تكرار الهجوم.

حان دور الملكة آن للهجوم، فصاح الجنرالات:

- إلى الأمام مارش.

وكرر الكولونيلات واللواءات والكباتن الأمر، وتقدم جيش أوغابو الذي يتكون أساسًا من تيكتوك، في طابور واحد تجاه النووم. بيتسي وبوليكروم تهتفان بعبارات وصيحات التشجيع، وأطلق هانك نهيقًا قويًّا عاليًا:

- هوو- هاا

وهتف المتشرد:

- مرحى، تقدم يا صديقي.

وصرخت الملكة آن:

- اقضِ عليهم يا تيكتوك، هيا.

لم ينتظر النووم هجوم الرجل النحاسي، ففي غمضة عين اختفوا داخل الكهوف تحت الأرض. وبالتأكيد ارتكبوا خطأ شنيعًا بهذا التسرع، فبعد تقدم تيكتوك عشر خطوات فقط، تعثر في حجر ناتئ في الأرض ووقع، وظل يصرخ:

- ساعدوني على النهوض، ارفعوني، ساعدوني.

حتى هب المتشرد وجو كُتب لمساعدته ورفعه مرة ثانية على قدميه.

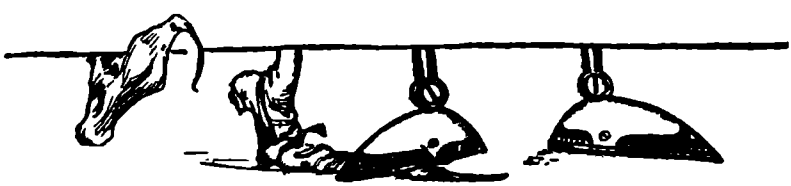

ضحك التنين بهدوء على ما يحدث أمامه، وهو يهرش في أذنه اليسرى بمخلبه الخلفي، لكن لم يكن أحد ينتبه له في ذلك الوقت. من الواضح للملكة آن وضباطها أنه لا يمكن القتال ما لم يكن العدو موجودًا، ومن أجل العثور على العدو يجب الدخول بجسارة إلى مملكة النووم السرية. وتطلبت تلك الخطوة الجريئة مجلسًا حربيًّا، فاجتمع الضباط مع الملكة وانضم إليهم التنين ليتشاوروا. وهنا سأل كووكس:

- ألا تعتقدون أنه من الأفضل أن أنزل لروجيدو وأطيع أوامر جينجين؟

اعترضت آن وقالت:

- بالطبع لا، لقد دفعنا جيش النووم للهرب، وكل ما تبقى هو شق طريقنا إلى تلك الكهوف، وقهر روجيدو وجميع شعبه.

قال التنين وهو يغلق عينيه بنعاس:

- تبدو لي مهمة بسيطة. لكن انطلقي، هيا، إذا أردتِ، وسأنتظرك هنا. لا تتعجلي. بالنسبة إلى شخص يعيش آلاف السنين، فإن التأخير لبضعة أيام لا يعني شيئًا على الإطلاق، قد أنام حتى يحين وقت التصرف.

استُفزت آن من كلام كووكس، وقالت:

- يمكنك العودة إلى تيتي-هوشو الآن، لأنه يمكن اعتبار ملك النووم قد احتُلَّ بالفعل.

لكن كووكس هز رأسه وقال:

- لا. سأنتظر.

الفصل السادس عشر

روجيدو المشاغب

لم يتدخل المتشرد في الحوار بين كووكس والملكة آن، لسبب بسيط، هو أنه لا يجد الأمر يستحق الجدال، ففي جيبه يقبع مغناطيس الحب بأمان، ولم يخذله قط ليفوز بكل قلب يقابله، فهو يعرف أن النووم ليسوا مثل ذلك الورد بلا قلوب، وبالتالي يمكن الفوز بهم إلى جانبه بمجرد عرض التعويذة السحرية.

كان قلق المتشرد الأساسي هو الوصول إلى مملكة روجيدو، والآن والمدخل أمامه صار واثقًا بأنه سيكون قادرًا على إنقاذ شقيقه المفقود. ترك آن والتنين يتجادلان حول من يجب أن يغزو النووم.. إذا رغبوا في ذلك سيسمح لهم بالمحاولة، وإذا فشلوا، فلديه طريقة مجربة ومضمونة للغزو في جيبه.

كانت آن واثقة بأنها لن تفشل، فاعتقدت أن جيشها يستطيع فعل أي شيء، لذلك استدعت ضباطها وأخبرتهم كيف يتصرفون، وأرشدت تيكتوك بالتعليمات حول ما يجب فعله وما يجب قوله. وقالت:

- أرجوك لا تطلق النيران من بندقيتك إلا للضرورة القصوى، فأنا لا أحب أن أكون قاسية أو أسفك دماء. تذكر.. إلا للضرورة القصوى.

رد تيكتوك:

- حسنًا. لكني-لا-أعتقد-أن روجيدو-يمكن-أن-ينزف-دماء حتى-لو-ملأته-بثقوب-من-بندقيتي-ووضعته-في-معصرة.

اصطف الضباط في الطابور، الجنرالات الأربعة ثم تلاهم الكولونيلات الأربعة واللواءات الأربعة والكباتن الأربعة، سحبوا سيوفهم البراقة وأمروا تيكتوك بالمسير، وهو ما فعله. سقط مرتين، تعثر في الصخور الخشنة، لكن عندما وصل إلى المسار الممهد، تحسن الوضع. في مدخل الكهف الكئيب، خطا بشجاعة ودون تردد، وبعده قفز الضباط والملكة آن بفخر. انتظر الآخرون قليلاً لرؤية ما سيحدث لهم.

بالطبع عرف ملك النووم أنهم قادمون، وكان على استعداد لاستقبالهم. كانت توجد حفرة عميقة داخل الممر الصخري المؤدي إلى غرفة العرش المرصعة بالجواهر، وهي في العادة مغطاة بلوح خشبي. أمر روجيدو بإزالة الغطاء وهو الآن مفتوح، وبالكاد تمكن رؤيته في العتمة.

الحفرة كبيرة وتقريبًا متسعة لتملأ الممر، ولكن لحسن الحظ توجد بالكاد حافة ضيقة ملاصقة للجدار الصخري يمكن المرور فيها، وهو ما فعله تيكتوك، فرأى الحفرة بوضوح بعينيه النحاسيتين وتجنبها، لكن الضباط الحمقى أكملوا المسير باستقامة ووقعوا في الحفرة. والملكة آن أيضًا، تعثرت ووقعت في الحفرة، فهي دائمًا ما ترفع ذقنها إلى أعلى في كبرياء ولم ترَ موضع قدميها. وعلى الفور، أغلق أحد مخلوقات النووم الغطاء ثانيةً على الحفرة، فسجن الملكة وضباطها.

أما تيكتوك فواصل طريقه بمهارة إلى داخل الكهف الملكي، وهناك واجه ملك النووم جالسًا على عرشه، وقال:

- أنا-هنا-لغزو-مملكة-النووم-تحت-الأرض-باسم-الملكة-آن-من-أوغابو، وجيشها-الذي-هو-أنا، ولهذا-أقبض-عليك-لتكون-أسيري.

ضحك روجيدو وسأله بحدة:

- وأين تلك الملكة المشهورة؟

أجاب تيكتوك:

- ستحضر - هنا - خلال - دقائق، احتمال - أنها - توقفت - لتعقد - رباط - حذائها.

قال الملك بصوت صارم:

- الآن، اسمع يا تيكتوك، لقد اكتفيت من هذا الهراء. ملكتك وضباط جيش أوغابو سجنائي، ووقعوا في قبضة يدي، لذا أخبرني ماذا ستفعل الآن، من دون هراء الغزو؟

أجاب تيكتوك:

- أوامري - هي - غزو - مملكة - النووم، وماكيناتي - ستعمل - أفضل - ما - لديها - لتنفيذ - تلك - الأوامر.

قرع روجيدو جرسًا بجانبه، فحضر كاليكو وبعده مباشرةً الجنرال جووف، وقال لكبير خدمه:

- خذ هذا الرجل النحاسي إلى منطقة عمل الأفران، واجعله يعمل في طَرْق المعادن. فكونه يعمل بالماكينات يجعله عاملاً قويًّا ومتينًا. لم يكن ينبغي صنع هذا الشيء، ولكن بما أنه موجود، فسأستخدمه من الآن فصاعدًا على نحو أفضل.

قال تيكتوك:

- إذا-حاولت-أن-تقبض-عليَّ. فسأقاوم-وأقاتل.

صاح الجنرال جووف بجدية:

- لا تفعل. فلا جدوى من المقاومة، ومن الممكن أن تؤذي شخصًا ما.

لكن تيكتوك رفع سلاحه واتخذ وضع الاستعداد، رغم أنه لا يعرف الأذى الذي من الممكن أن تسببه هذه البندقية لمخلوقات النووم.

بينما تيكتوك يواجه ملك النووم، ركبت بيتسي بوبين بغلها هانك وسارت بهدوء إلى داخل الكهف الملكي. سئمت الفتاة الصغيرة من انتظار حدوث شيء ما، وتشوقت لمعرفة مصير روجيدو.

هدر الملك عند رؤيتها:

- يا مسامير ويا مطارق. كيف تجرئين على الدخول بهذا البهيم إلى قاعة العرش دون سابق إنذار؟

قالت الفتاة:

- لم يكن أحد على الباب ليعلن قدومي. أعتقد أن الموظفين لديك مشغولون.

وصمتت برهة ثم سألته:

- هل احتُلِلت؟

صرخ الملك بغضب:

- لا.

فقالت الفتاة بكل هدوء:

- إذًا، لو سمحت، أعطني شيئًا لآكله، فأنا جائعة جدًّا. فكما تعلم، مهمة الغزو والاحتلال مهمة طويلة ومرهقة، وانتظار الانتهاء منها قد يكون في بعض الأحيان مملاً، وأنا لم أتناول طعامًا منذ الصباح.

اندهش النووم جدًّا من كلام الفتاة الصغيرة، لدرجة أنه حدق إليها دون التفوه بكلمة، فلم يجد كلمات للرد. وأخيرًا استعاد الملك استعمال لسانه وقال:

- أيتها البشرية! هذه وقاحة أن تحدثي ملكًا بهذه الطريقة، وستكون بمثابة تذكرة لموتك. أنتِ إنسان عادي، وإيقاف الحياة عن إنسان شيء سهل جدًّا، ولن أجعلك تنتظرين أكثر من هذا.

نزلت بيتسي من فوق ظهر هانك، ووقفت بجانبه وقالت:

- أُفضِّل ألا تفعل ذلك. فأخشى أن يقولوا عنك إنك ملك خسيس، يقتل زواره وهم جائعون. أما إذا أعطيتني شيئًا ما لأكله، سأتباحث معك في موضوع قتلي على مهل. ولكن انتبه! أنا لم أوافق على موضوع إنهاء حياتي، ولن أوافق أبدًا بالطبع.

أثار هدوؤها وعدم خوفها إعجاب ملك النووم، على الرغم من أنه كان يحمل كراهية شديدة تجاه جميع البشر. وقال لها بفظاظة:

- ماذا تريدين لتأكليه؟

قالت بيتسي:

- أوه، أريد ساندويتش لحم إذا أمكن، أو بيضتين مسلوقتين.

ارتجف الثلاثة، الملك وكاليكو وجووف، حين سمعوا كلمة "بيض"، حتى إن أسنانهم اصطك بعضها ببعض. فسألت بيتسي:

- ماذا حدث؟ هل البيض ثمنه مرتفع هنا مثلما في المنزل؟

صرخ الملك بهياج مصدرًا أوامره للجنرال جووف:

- هيا، لنقضِ على هذا الطفح البشري ونلقيه في الكهف المخاطي القذر ونحبسه هناك.

لكن جووف تردد حين رأى أن تيكتوك ما زال مصوبًا بندقيته إليهم، لكنه رأى أيضًا كاليكو يتسلل بخفة خلف الرجل النحاسي ويركله في مفصل ركبته، وعلى أثرها سقط تيكتوك أرضًا وانفلتت من يديه البندقية، فاغتنم جووف الفرصة حين رآه عاجزًا، وانقض على بيتسي ليقبض عليها. في نفس اللحظة، رفس هانك الجنرال بقائمتيه الخلفيتين بضربة كقذيفة مدفع، دفعت جووف في الهواء ككرة مطاطية وخبط في ملك النوووم الجالس على العرش، فأطار جلالته نحو الجدار في الجانب المقابل من الكهف، وتدحرج الاثنان على الأرضية الصخرية في حالة من الانهيار والذهول.

وفي غمرة الأحداث، همس كاليكو في أذن بيتسي:

– تعالي معي. بسرعة. سأنقذك. هيا.

فنظرت في وجه كاليكو لتتبين صدقه في إنقاذها، فوجدت ملامحه مريحة وصادقة، فقررت أن تتبعه. قادها مع البغل عبر عدة ممرات إلى كهف صغير مؤثث بشكل لطيف للغاية ومريح ثم قال:

– هذه غرفتي الخاصة، ومرحب باستخدامك لها. انتظري هنا دقيقة وسوف أحضر لكِ شيئًا لتأكليه.

عاد كاليكو ومعه صينية بها بعض الفطر المشوي ورغيف من الخبز المعدني وبعض الزبدة البترولية. لم تستطع بيتسي أن تأكل الزبدة، لكن الخبز كان جيدًا والفطر كان لذيذًا. قال كاليكو:

– هذا مفتاح الباب، ومن الأفضل أن تغلقيه على نفسك.

قالت:

– ألن تأتي بوليكروم والأميرة أوزما معي هنا؟

قال كاليكو:

– سأرى.. أين هما؟

أجابت بيتسي:

- لا أعرف. لقد تركتهما بالخارج.

قال كاليكو:

- حسنًا. إذا سمعتِ ثلاث دقات على الباب، افتحي. ولا تسمحي لأي شخص بالدخول إلا إذا طرق الباب ثلاث دقات فقط.

وافقت بيتسي وقالت:

- حسنًا.

وحينما غادر كاليكو الغرفة، أغلقت الباب خلفه بالمفتاح.

في هذه الأثناء، وجدت الملكة آن وضباطها أنهم مسجونون داخل حفرة، فصرخوا ونادوا بأعلى صوت حتى تعبوا، ولم يأتِ أحد على الإطلاق لمساعدتهم. كانت الحفرة مظلمة ورطبة، ولم يستطيعوا تسلق جدران الحفرة للخارج، فقد كانت فوهة الحفرة أعلى من رؤوسهم بكثير، والحفرة مغطاة بغطاء محكم. غضبت الملكة ثم أصابها قلق، وبعدها خانتها شجاعتها، لكن الضباط كانوا خائفين طوال الوقت، فكل منهم تمنى العودة إلى بلده أوغابو ليرعى بستانه، وبعضهم كان غير سعيد، لدرجة أنهم بدؤوا يلومون آن على التسبب في كل هذه المشكلات والمخاطر.

أخيرًا قعدت الملكة في قاع الحفرة وأسندت ظهرها إلى الحائط. لحسن الحظ، لامس مرفقها الحاد زنبركًا سريًّا في الحائط، وتمايلت الصخرة المستوية الكبيرة التي تسند ظهر آن إلى الداخل. سقطت آن على ظهرها.. نظرت إلى الفتحة التي ظهرت وراءها، وفي اللحظة التالية قفزت وصرخت في الآخرين:

- ممر. ممر. اتبعوني أيها الرجال الشجعان، فأمامنا طريق للهروب.

وبـدأت تزحـف فـي الممـر الـذي كان مظلمًـا ورطبًـا كالحفـرة، وتبعهـا الضبـاط فـي صـف واحـد خلفهـا تمامًـا. زحفـوا واسـتمروا فـي الزحـف، فلـم يكـن الممـر يسـمح لهـم بالوقـوف والسـير معتدليـن. كان الممـر ينحنـي مـرة ويلتـف مـرة أخـرى، ولكـن نـادرًا مـا سـار فـي خـط مسـتقيم.

غمغـم بعـض الضبـاط قائليـن إن الممـر لـن ينتهـي أبـدًا، وركبهـم تحتـك بعنـف فـي الأرضيـة الصخريـة.

لكن الملكة آن قالت بشجاعة:

- يجـب أن ينتهـي، وإلا لمـا كان موجـودًا. صحيـح أننـا لا نعـرف إلـى أيـن يقودنـا، ولكـن أي مـكان سـيكون أفضـل مـن السـجن فـي هـذه الحفـرة البغيضـة.

وفـي حيـن يواصلـون الزحـف فـي الممـر تحـت الأرض، وقفـت بوليكـروم والمتشـرد والأميـرة الورديـة علـى مدخـل كهـوف نفـوذ ملـك النـووم متسـائلين عمـا حـل بهـم.

الفصل السابع عشر

التحول المأساوي

قال المتشرد لرفقائه:

- دعونا لا نستسلم للقلق. مهمة الغزو والاحتلال ستستغرق، بالتأكيد، بعض الوقت من الملكة آن وجيشها، فكما تعرفون، يفعل تيكتوك كل شيء بهدوء وروية، وبطريقة ميكانيكية.

سألت الأميرة الوردية:

- ألا تفترض أنهم من الممكن أن يفشلوا؟

رد بجدية:

- بالطبع أضع ذلك في حسابي؛ ملك النووم خصم قوي ولديه شعب من النووم يعاونه، في حين أن الملكة الجريئة ليس تحت إمرتها سوى الرجل الميكانيكي وحفنة من الضباط قلوبهم ضعيفة.

قالت بوليكروم وهي ترقص بخفة بين الصخور كعادتها:

- إذًا، كان ينبغي لها ترك كووكس يتولى الغزو والاحتلال.

توقفت برهة وفستانها الجميل يرفرف كأنها تفكر، وقالت:

- أو احتمال أن التنين حكيم حقًّا حين سمح لها بالمبادرة، فحين تفشل في غزو روجيدو، ستكون أكثر تواضعًا في طموحاتها.

فتذكرت أوزجا التنين، فاستفسرت:

- وأين كووكس الآن؟

أجاب جو كُتب:

- في الأعلى، فوق الصخور. انظري يا عزيزتي، بإمكانك أن تريه من هنا. لقد قال إنه سيأخذ غفوة حتى ننتهي من تعاملنا مع روجيدو، وأضاف أنه إذا صادفتنا صعوبات، فعلينا إيقاظه ليقوم هو بمهمة قهر روجيدو، كما أمره جينجين.

أكمل المتشرد:

- كووكس سليم النية، ولكني أعتقد أننا لن نحتاج إلى خدماته. فبمجرد التحقق من فشل الملكة آن وجيشها في غزو روجيدو، سأدخل الكهف وأشهر في وجه ملك النووم مغناطيس الحب، الذي لا يستطيع مقاومته. لهذا سيكون الغزو مهمة سهلة.

بعدما تعافى الملك وجنراله من رفسة هانك واستجمعا نفسيهما مرة ثانية، كان أول شيء يفعلانه هو طرح تيكتوك أرضًا على ظهره، ووضع ماسة كبيرة وثقيلة على صدره لتثبيته على الأرض، فلا يستطيع التحرك أو النهوض، كما وضع جووف البندقية في ركن الكهف بعيدًا عن متناول الرجل النحاسي. ثم أرسل جووف ليستدعي السميع ذا الأذنين الطويلتين ليكمل مهمته في الاستماع لما يدور بالخارج. تَنَصَّتَ السميع ذو الأذنين الطويلتين على الحديث الدائر بين بقية الصحبة خارج كهوف نفوذ ملك النووم.

كان السميع غاضبًا من جرح أذنه الثمينة، ولكنه كان يعلم أن ملك النووم سيده وعليه طاعة أوامره بحذافيرها. لذا كرر كلام المتشرد على مسامع الملك حرفًا حرفًا. وهنا أدرك الملك الخطر الكبير الذي يهدد مملكته، فهو يعرف مغناطيس الحب ويعرف قواه، وارتعب من فكرة أن يشهر المتشرد مغناطيس الحب أمامه، فحينئذٍ سيكون بلا حول أو قوة أمام التعويذة السحرية، ويحوِّل الكره في قلبه إلى محبة. روجيدو كان يفخر بالكره الذي يملأ قلبه، ودائمًا ما ينبذ الحب من أي نوع.

قال الملك:

- حقًّا! إني أفضِّل أن أُحتَل وأن أفقد كل ثرواتي ومملكتي، على مجرد النظر إلى هذا المغناطيس البغيض. ماذا يمكنني أن أفعل كي أمنع المتشرد من إخراج مغناطيس الحب من جيبه؟

عاد كاليكو إلى الكهف الملكي وسمع تساؤل الملك. ولأنه نووم مخلص ويريد أن يخدم الملك حقًّا، أجاب:

- إذا استطعنا تقييد ذراعي المتشرد بإحكام حول جسده، لن يستطيع إخراج مغناطيس الحب من جيبه.

هتف الملك بسرور على هذا الحل السهل لتلك المشكلة العويصة:

- برافو. اذهب وأحضر دستة من النووم الأقوياء ومعهم حبال متينة، واجعلهم يقفون في الممر حيث يمكنهم القبض على المتشرد في غفلة وتقييده على الفور.

وهذا بالضبط ما فعله كاليكو.

في هذه الأثناء، ازداد قلق بقية الصحبة على مصير أصدقائهم بالداخل.

قالت بوليكروم التي انتابها قليل من التوتر وكثير من العقلانية:

- أنا لست قلقة بشأن رجال أوغابو، فلا يمكن قتلهم، حتى لو جعلهم روجيدو يعانون، فكل ما يمكنه فعله هو أن يحطم عزيمتهم. لكن لم يكن عليَّ أن أسمح للفتاة بيتسي وبغلها

هانـك بدخـول تلـك الكهـوف بمفردهـم. تلـك الفتـاة الصغيـرة بشـرية ولا تملـك أي قـوى سـحرية علـى الإطـلاق، وإذا قبـض عليهـا روجيـدو فسـتصبح تحـت رحمتـه بالكامـل.

رد المتشرد:

- هـذا صحيـح بالطبـع. وأنـا لـن أسـمح بحـدوث شـيء ضـار للعزيـزة بيتسـي. لذلـك سـأتوجه مباشـرةً إلـى الداخـل وأضـع نهايـة لهـذا القلـق المتزايـد.

قال جو كُتب مصرًّا:

- ونحـن سـندخل معـك أيضًـا. فباسـتخدام مغناطيـس الحـب، يمكننـا إرجـاع روجيـدو لبعـض التعقـل.

لهـذا قـرروا ألا ينتظـروا أكثـر مـن ذلـك. تقـدم المتشـرد نحـو المدخـل أولاً وتبعـه الآخـرون. لـم يكـن لديهـم أي هواجـس عـن الأخطـار التـي سـتواجههم، بالأخـص المتشـرد، الـذي سـار يربـت علـى مغناطيـس الحـب فـي جيبـه، مطمئنًـا بضمـان نجـاح خطتـه. وأصابتـه صدمـة ودهشـة حيـن التـفّ حبـل سـميك حولـه فـي الظـلام، وانعقـد حـول جسـده، ورُبطـت ذراعـاه بإحـكام فلـم يمكنـه سـحب يديـه مـن جيبيـه. ثـم ظهـر عـدد مـن النـووم مكشـرين عـن ابتسـامات خبيثـة، وربطـوا العقـد بسـرعة فـي الحبـال، ثـم قـادوا السـجين بطـول الممـر إلـى الكهـف. هـؤلاء النـووم لـم يلحظـوا وجـود الآخريـن، ولـم يتـوانَ جـو كُتـب والأميـرة أوزجـا عـن الركـض خلـف المتشـرد المقيـد، مصريـن علـى عـدم هجـر صديقهمـا علـى أمـل أن تظهـر فرصـة لإنقـاذه.

أمـا بوليكـروم، فبمجـرد أن رأت أن المتاعـب قـد أصابـت صديقهـا، اسـتدارت وركضـت بخفـة عائـدة عبـر الممـر وخرجـت مـن المدخـل، ثـم قفـزت بخفـة مـن صخـرة إلـى أخـرى حتـى توقفـت إلـى جانـب التنيـن العظيـم الـذي ينـام بعمـق، وهتفـت فيـه بقـوة:

- هيا، استيقظ، يا كووكس! حان وقت العمل.

كووكس لم يستيقظ، كان مستلقيًا كأنه في غيبوبة، بلا حراك على الإطلاق، وعيناه الهائلتان مغلقتان بشدة، فقد كانت جفونه مصنوعة من القشور الفضية نفسها التي تغطي حراشيف جسده.

من الممكن أن تكون بوليكروم ظنت أن التنين مات، لكنها كانت تعرف أن التنانين لا تموت بهذه السهولة، وأيضًا لاحظت جسده الضخم يعلو ويهبط دليلاً على التنفس، فالتقطت حجرًا وقذفته على رأسه وصرخت:

- استيقظ يا كووكس، استيقظ أيها التنين الكبير.

لكنه لم ينهض أو يتحرك من مكانه على الإطلاق. تنهدت ابنة قوس قزح الجميلة وقعدت تندب حالها بجانبه، وقالت:

- يا له من موقف مؤسف صعب. يا ترى ما أفضل طريقة لإيقاظ تنين؟ على الأرجح أُسِر كل أصدقائي أو دُمِّروا، وهذا التنين الأحمق يرقد نائمًا.

دارت حول التنين النائم مرة أو مرتين، تحاول استكشاف مكان رقيق في جسده الكبير المغطى بالحراشيف يكون كافيًا لتؤثر فيه ضربة أو لكمة، لكنه كان ممددًا على طول الصخور وذقنه مسطحة على الأرض وساقاه مفتوحتان تحت جسده، وكل ما يمكن للمرء أن يراه هو جلده السميك الأزرق السماوي -أغلظ من جلد وحيد القرن- وقشوره الفضية.

يئست بوليكروم من محاولات إيقاظ التنين، وعاودها القلق على مصير أصدقائها، فتركت التنين نائمًا وأسرعت نحو المدخل، وأسرعت بطول الممر إلى كهف ملك النووم الملكي، وهناك رأت روجيدو يدخن غليونه مسترخيًا على عرشه، وبجانبه وقف الجنرال جووف وكاليكو، واصطفت أمامه الأميرة أوزجا وجو كُتب والمتشرد مقيدًا، وعلى مقربة منهم كان تيكتوك ممددًا على الأرضية بلا حراك وفوقه ماسة كبيرة وثقيلة.

الآن، روجيدو يشعر بالرضا عما حققه، فقد قابل الغزاة واحدًا بعد الآخر واستطاع القبض عليهم بسهولة. صحيح أن مغناطيس الحب ما زال في جيب المتشرد، على بُعد خطوات منه، لكن المتشرد عاجز عن إظهاره أمام عينَي روجيدو، وبالتالي لم تكن التعويذة السحرية تؤثر فيه. أما بالنسبة إلى الفتاة البشرية بيتسي بوبين وبغلها هانك، فقد اعتقد أن كاليكو حبسهما في الكهف المخاطي القذر، كما أن آن وضباطها محبوسون في الحفرة، ولم يكن روجيدو يخشى أي تهديد من جو كُتب أو من الأميرة الوردية، ولكي يكون بأمان منهما أمر بوضع أصفاد ذهبية على معاصمهما، ولم تسبب إزعاجًا كبيرًا لهما، ولكنها منعتهما من شن هجوم عليه إذا أرادا أن يفعلا.

ظن ملك النووم أنه مسيطر بالكامل على الموقف، وظل يضحك ويسخر من سجنائه حتى دخلت بوليكروم، تقفز بخفة كأنها شعاع من الضوء يتراقص إلى الكهف الملكي.

هنا صاح الملك:

– أوه، يا بريق المعادن، قوس قزح تحت الأرض!

ولم يرفع عينيه عن بوليكروم وحدق أكثر، ثم انتبه إلى تحديقه المبالغ، فاعتدل على كرسي العرش وهندم رداءه الملكي ومسد شاربه، وقال:

– يا شلالات الفضة وأنهار الذهب. أنتِ مخلوق شديد الروعة، بالتأكيد أنتِ جنية.

ردت بفخر:

– أنا بوليكروم. ابنه قوس قزح.

قال روجيدو:

– حسنًا. أنا معجب بكِ للغاية. أنا أكره الآخرين. أنا أكره الجميع. لكن أنتِ. ألا تريدين العيش في كهف جميل، يا بوليكروم؟

انظـري، المجوهـرات تزيـن الحيطـان وتضـوي بجميـع صبغـات الألـوان، مثلـك تمامًـا يـا جميلـة، كلها سـتكون فـي متناولك. سـأجمع لـكِ قطـرات نـدى طازجـة لتكـون وليمتـك كل يـوم. سـأجعلك ملكـة علـى كل شـعب النـووم، كمـا سـأدعكِ تشـدين أنـف كاليكـو كلمـا شـئتِ.

ضحكت بوليكروم وقالت:

– لا شـكرًا. بيتـي فـي السـماء. أنـا هنـا فـي زيـارة قصيـرة لـلأرض الصلبـة. لكـن أخبرنـي يـا روجيـدو، لمـاذا تقيـد أصدقائي وتربطهـم فـي السلاسـل؟

أجاب روجيدو:

– إنهم يهددونني. هؤلاء الحمقى لا يعرفون كم أنا قوي.

قالت:

– إذًا، مـا دمـت تعـرف أنـك أقـوى منهـم، لمـاذا لا تطلـق سـراحهم وتعيدهـم ثانيـةً إلـى سـطح الأرض؟

أجاب بعجرفة:

– لأنـي أكرههـم، وأعتـزم أن أجعلهـم يعانـون لأنهـم تجـرؤوا علـى محاولـة غـزوي. ولكنـي سـأعقد صفقـة معـكِ، يـا بولـي الحلـوة. ابقـي هنـا وعيشـي معـي، وسـأطلق هـؤلاء الأشـخاص أحـرارًا. كونـي ابنتـي أو زوجتـي أو حتـى عمتـي، كمـا تشـائين. أرجـوكِ، امكثـي معـي لتنيـري كهفـي الكئيـب وتجعلينـي سـعيدًا.

نظرت إليه بتعجب، والتفتت إلى المتشرد وسألته:

– هل أنت متأكد من أنه لم يرَ مغناطيس الحب؟

أجاب:

– للأسف، لم يرَه. لكن يبدو أن تأثيرك أقوى من مغناطيس الحب.

ضحكت ثانيةً، وقالت لملك النووم:

- لـن أعيـش فـي مملكتـك حتـى إذا كان الثمـن إنقـاذ أصدقائي. كمـا أنـي لـن أتحمـل الاجتمـاع مـع متوحـش شـرير مثلـك.

رد الملك، مستهترًا بقسوة:

- لا تنسي أنكِ في قبضة يدي.

قالت:

- لا يا روجيدو، بنت قوس قزح ليست في متناول حقدك وخبثك.

فجأة صرخ الملك:

- اقبض عليها.

اندفـع الجنـرال جـووف بـكل قوتـه لينفـذ الأمـر، فـي حيـن وقفـت بوليكـروم ثابتـة فـي مكانهـا.. وحيـن حـاول الإمسـاك بمعصمهـا، أمسـكت يـده بالهـواء، وانتقلـت آنيًّـا إلـى جـزء آخـر مـن قاعـة الكهـف، مبتسـمة وهادئـة كمـا هـي دومًـا. حـاول جـووف عـدة مـرات القبـض عليهـا، ونـزل روجيـدو مـن عرشـه لمسـاعدة جنرالـه، لكنهمـا لـم يسـتطيعا وضـع أيديهمـا علـى جنيـة السـماء الجميلـة، التـي كانـت تتطايـر هنـا وهنـاك بسـرعة الضـوء، وتتحداهـم باسـتمرار بضحكهـا السـعيد وهـي تراوغهمـا. لـذا بعـد فتـرة تخليـا عـن المطـاردة وعـاد روجيـدو إلـى عرشـه، ومسـح العـرق عـن وجهـه بمنديـل منسـوج بدقـة مـن قمـاش الذهـب.

قالت بوليكروم:

- حسنًا، ماذا تنوي أن تفعل الآن؟

أجاب ملك النووم:

- سأتسلى قليلاً، لأرد ما سببتِه لي من إزعاج.

ثم قال لكبير خدمه كاليكو:

- استدعِ الجلادين.

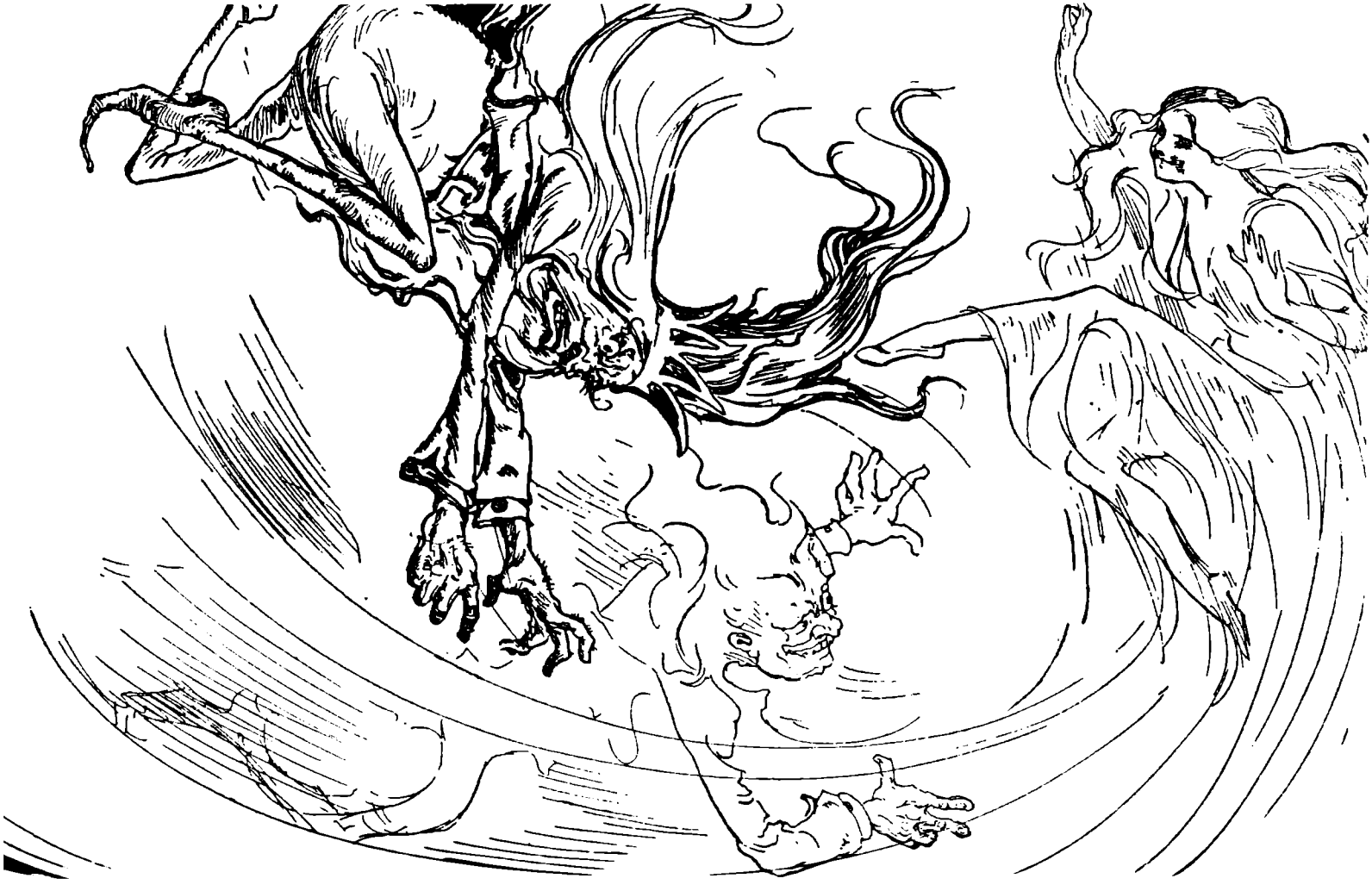

ذهب كاليكو في الحال، وعاد دون تأخير ومعه عدد من النووم، وجميعهم تقريبًا يحمل ملامح شريرة مثل سيدهم المكروه. أحدهم يحمل كماشة ذهبية كبيرة، وآخر يحمل قضيبًا مليئًا بأشواك من الفضة، والبقية تحمل مشابك وسلاسل وأدوات مختلفة ذات مظهر شرير، وكلها مصنوعة من معادن ثمينة ومرصعة بالماس والياقوت.

قال روجيدو، مخاطبًا زعيم الجلادين:

- الآن، يا بانغ، أحضر جيش أوغابو وملكتهم من الحفرة، وعذبهم هنا في حضوري، وكذلك في حضور أصدقائهم. دعنا نتسلَّ بتلك الرياضة.

أجاب بانغ:

- السمع والطاعة جلالتك.

وذهب مع أتباعه من الجلادين إلى الممر. وبعد دقائق قليلة عاد وانحنى للملك وقال:

- ليسوا هناك يا جلالة الملك.

غضب الملك وهتف:

- ليسوا هناك! كيف؟ وأين هم؟

قال بانغ:

- لم يتركوا عنوانًا يا جلالة الملك. لكن الحفرة فارغة وهم ليسوا فيها.

زمجر الملك غاضبًا:

- يا برك ويا مستنقعات. مَن نزع غطاء الحفرة؟

أجاب بانغ:

- لا أحد. الغطاء كان موجودًا فوق الحفرة، والسجناء لم يكونوا تحته.

قال الملك بعصبية محاولاً السيطرة على خيبة أمله:

- في هذه الحالة، اذهب إلى الكهف المخاطي القذر وأحضر لي الفتاة من هناك مع بغلها. وفي أثناء تعذيبها، يجب على كاليكو أخذ مئة من النووم في مهمة البحث عنهم، وإذا لم يجدهم، سأعذبه أنا بنفسي.

انتاب كاليكو حزن وكآبة وهو ذاهب لينفذ أوامر الملك، فهو يعرف كم هو قاسٍ وغير عادل عندما ينفذ أحكامه وتهديداته. أما بانغ وأتباعه من الجلادين فقد ذهبوا في الاتجاه الآخر إلى الكهف المخاطي القذر، وعاد من دون بيتسي وهانك.

وقال:

- لا يوجد أحد في الكهف المخاطي القذر يا جلالة الملك.

صرخ الملك بغضب:

- يا طين البرك ويا وحل المستنقعات. هروب ثانٍ! هل أنت متأكد من أنك بحثت في الكهف الصحيح؟

رد بجدية:

- لا يوجد غير كهف مخاطي واحد يا جلالة الملك. ولا يوجد أحد فيه.

شعر روجيدو بالذعر والغضب، إلا أن تلك الإخفاقات جعلته أكثر شراسة ورغبة في الانتقام أكثر من ذي قبل. وتفرس في السجناء الواقفين أمامه بنظرات مليئة بالشر والحقد.

وقال:

- لا تهتموا بالفتاة أو بغلها. هنا يقف أربعة من الغزاة، على الأقل الآن، لا يستطيعون الفرار من انتقامي. أولاً، سأغير رأيي بشأن تيكتوك، سأجعل البوتقة الكبيرة تسخن إلى درجة حرارة عالية، ثم نرمي الرجل النحاسي فيها، ونصهره إلى كتلة نحاسية واحدة.

في هذا الوقت عاد كاليكو بعدما بعث مئة من النووم في مهمة البحث عن الملكة وضباطها. وحين سمع أوامر الملك بشأن تيكتوك، احتج وقال:

- يا جلالة الملك، يجب أن تتذكر أن تيكتوك ماكينة مدهشة ومثيرة للاهتمام، وسيكون من العار حرمان العالم من هذا الاختراع العجيب.

هدر الملك بغضب أكثر حتى اشتعل غليونه دون نار، وقال:

- قل كلمة واحدة زيادة، وسألقي بك في الأفران. لقد سئمت منك يا كاليكو، وسأحولك إلى بطاطس وأصنع منك شيبسي.

ثم رجع على كرسي العرش وقال:

- ثانيًا، بما أن المتشرد يستحوذ على مغناطيس الحب، فسأحوله إلى حمامة. وبعدها سنتسلى بالتدريبات على التصويب ببندقية تيكتوك. هذا سيكون حفلاً ممتعًا حقًّا. راقبوني من كثب، ليس لديَّ ما أخفيه، ما أقوم به هو سحر حقيقي.

نهض من كرسي العرش ووقف أمام المتشرد المقيد، ثم لوح بيديه، وجعل كفَّي يديه لأسفل، في سبعة أنصاف دائرة فوق رأس الضحية، قائلاً كلمات سحرية بنبرة خافتة لكن بصوت واضح:

أدي أدو أدي أدو أدي.. واو أي واو

أدو أدي أدو أدي أدو.. واو أد واو

تأثير هذه التعويذة السحرية فوري، ففي لمح البصر تحول المتشرد إلى حمامة ترفرف على الأرض، وما زالت مقيدة كما كان المتشرد في السابق. أمر روجيدو جلاده بانغ بقطع الحبال عنها بمقص من الماس، وبعدما تحررت طارت لتقف على كتف الأميرة الوردية أوزجا، التي صدمها هذا التحول العجيب.

صرخ روجيدو وفرك يديه معًا ببهجة:

- جيد جدًّا، جيد جدًّا. لقد أزحت أحد أعدائي من طريقي، والآن نتعامل مع الآخرين.

(ينبغي تحذير قرائي من محاولة القيام بتلك التعويذة السحرية. فعلى الرغم من أني وصفتها بدقة، فهي غير قانونية في جميع البلاد المتحضرة، لأي شخص يرغب في تحويل شخصًا آخر إلى حمامة من خلال التغمغم بالكلمات التي استخدمها روجيدو. هناك، في البلاد الخيالية، لا توجد قوانين تمنع ملك النووم من إجراء هذا التحول، ولكن إذا حاول أي ساحر إجراء هذا السحر في أي بلد آخر، ونجح السحر، فسيُعاقب الساحر بشدة).

حين رأت بوليكروم التحول الذي حدث للمتشرد، أدركت أن روجيدو سوف يفعل شيئًا مروعًا للأميرة أوزجا وجو كُتب، وأن تيكتوك سوف يذوب قريبًا في البوتقة. فاستدارت وركضت خارج الكهف إلى حيث يستلقي كووكس نائمًا.

الفصل الثامن عشر

الغزو الماهر

كانت عينا التنين الكبير مغلقتين، وهو مستغرق في النوم، لدرجة أن شخيره كان كأنه صوت رعد من بعيد، وصارت بوليكروم يائسة للغاية، لأن أي تأخير إضافي يعني ضياع أصدقائها للأبد. وفي غمرة يأسها قبضت على عقد اللؤلؤ المربوط في قلادة حول عنقه، وشدته بكل قوة. كانت النتيجة مشجعة. توقف كووكس عن الشخير وارتعشت جفونه. لذا هزت القلادة مرة أخرى ومرة أخرى، حتى ارتفع الجفن الكبير ببطء ونظر التنين إليها بثبات.

وقال بنبرة ناعسة:

– ما الأمر يا صغيرة قوس قزح؟

هتفت:

– تعالَ بسرعة. لقد قبض روجيدو على كل أصدقائي، وهو على وشك القضاء عليهم.

قال كووكس وهو ينهض:

- حسنًا، حسنًا. لقد توقعت حدوث ذلك، أفسحي قليلاً يا صغيرة، فأنا سأندفع إلى كهف ملك النووم بعنف.

تراجعت إلى الوراء بضع خطوات، ورفع كووكس نفسه على رجليه القويتين، وخفق ذيله الطويل، وفي لحظة انزلق على الصخور وغاص عبر المدخل.

على طول الممر، اجتاح التنين المكان بعنف وكاد يملؤه بجسده الضخم، وأخيرًا دق رأسه كهف روجيدو المرصع بالجواهر. لكن الملك اتخذ منذ فترة طويلة ترتيبات للقبض على التنين حينما يظهر. ما إن أدخل كووكس رأسه في الغرفة حتى سقطت سلسلة سميكة من الفولاذ من أعلى وطوقت رقبته، ثم شُد طرفا السلسلة بإحكام، فقد كان يسحبها آلاف النووم في كهف مجاور، وبالتالي لم يستطِع التنين التقدم أكثر نحو الملك.. لم يستطِع استخدام أسنانه أو مخالبه، لأن جسده كان لا يزال في الممر، ولم تكن لديه حتى مساحة لضرب خصومه بذيله الرهيب.

كان روجيدو سعيدًا بنجاح حيلته. لقد حوَّل منذ قليل الأميرة الوردية إلى آلة كمان، وكان على وشك تحويل جو كُتب إلى قوس للكمان، عندما ظهر التنين وقاطعه. صرخ الملك:

- مرحبًا بك عزيزي كووكس في الحفل الملكي، بما أنك هنا ستشهد سحرًا رائعًا للغاية، بعد أن أنتهي من جو كُتب وتيكتوك، سأتفرغ لتحويلك إلى سحلية صغيرة من نوع الحرباء، وستعيش في كهفي وتسليني.

رد كووكس بصوت هادئ:

- عفوًا لمعارضتك جلالتك، لكنني لا أعتقد أنك ستؤدي مزيدًا من السحر.

سأل الملك في دهشة:

– ماذا؟ لم لا؟

قال كووكس:

– يوجد سبب. هل ترى هذا القلادة حول رقبتي؟

رد الملك:

– نعم، وأنا مندهش من أن تنينًا محترمًا يرتدي مثل هذا الشيء السخيف.

هز التنين رأسه قليلاً لتهتز القلادة، وكرر سؤاله:

– هل تراها بوضوح؟

قال روجيدو:

– نعم.

قال كووكس:

– إذًا أنت لن تمتلك أي قوى سحرية، وعاجز مثل الخروف. المواطن الأول، تيتي-هوشو، جينجين العظيم، سَحَر القلادة بطريقة تجعلك عندما تنظر إليها تنسى التعاويذ السحرية، وكل معرفتك بفنون السحر.

صرخ روجيدو، مرتعبًا وعصبيًّا:

– بوه! أنا لا أصدق كلمة مما تقوله.

ثم التفت نحو جو كُتب وحاول تحويله إلى قوس كمان، لكنه لم يستطِع تذكر الكلمات الصحيحة أو التمرير الصحيح لليدين.. وبعد عدة محاولات تخلى عن التجربة السحرية، وأصابه القلق لدرجة أن قدميه بدأتا ترتعشان سرًّا في حذائه.

غمغم كاليكو:

– قلت لك ألا تُغضب تيتي-هوشو. والآن أنت ترى نتيجة عصيانك.

رمى روجيدو صولجانه فورًا على كبير خدمه، الذي أفلت منه بمهارته المعتادة.

ثم قال في محاولة منه للتباهي بأنه في موقف أفضل مما يبدو الأمر عليه:

- أنا لا أهتم، لست بحاجة إلى السحر لأتمكن من تدمير هؤلاء الغزاة؛ النار والسيف سيفعلان ما أرغب في تنفيذه، فما زلت ملك النووم وسيد مملكة تحت الأرض!

قال كووكس بصوت هادئ:

- عفوًا، مرة ثانية أختلف معك يا جلالتك! جينجين العظيم يأمرك أن تتنحى فورًا عن هذه المملكة وتهيم للأبد على سطح الأرض، من دون وطن أو بلد، من دون صديق أو تابع، ومن دون ثرواتك أكثر مما تحمله في جيوبك. جينجين العظيم كريم للغاية بالسماح لك بملء جيوبك بالمجوهرات والذهب، لكن عليك ألا تأخذ شيئًا آخر.

حدق روجيدو إلى التنين بدهشة كبيرة، وقال بصوت متحشرج:

- هل حكم تيتي-هوشو عليَّ بهذا المصير؟

أجاب كووكس بثقة:

- نعم.

فأكمل بصوت أجش ومتحشرج:

- هل هذا لأني ألقيت حفنة من الغرباء في الأنبوب المحرم؟

كرر كووكس بصوت صارم وخشن:

- نعم، من أجل ذلك فقط.

لم يستعِد روجيدو رباطة جأشه، ولكنه قال متحديًا:

- حسنًا، لن أفعل ذلك. وهذا الجينجين المجنون لن يجبرني على فعل ذلك. كما أعتزم أن أبقى ملكًا على النووم حتى

نهايـة العالـم. وأنـا أتحـدى تيتي-هوشـو وكل أخويـة الجنيـات، وأنـت أيهـا الرسـول الأخـرق المقيـد فـي السلاسـل.

ابتسـم التنيـن مـرة أخـرى، لكـن لـم يكـن ذلـك النـوع مـن الابتسـام الـذي يجعلـك تشـعر بالبهجـة، بـل مـن النـوع الـذي يجعلـك تشـعر بـأن فـي ملامـح التنيـن شـيئًا بـاردًا ولا يرحـم، لدرجـة أن ملـك النـووم المـدان ارتعـد كأنـه مريـض بالقلـب.

مـا جـرَّأ روجيـدو علـى قـول ذلـك التهديـد، أنـه يـرى التنيـن مقيـدًا فـي السلاسـل أمامـه. وعلـى الرغـم مـن تهديـده، حـدق إلـى الـرأس الهائـل للتنيـن كأنـه مفتـون بـه، فـي حيـن تحـوي عينـا الملـك العجـوز خوفًـا منـه وهـو يراقـب تحـركات عـدوه المغطـى بحراشـيف فضيـة.

فالتنيـن يتحـرك الآن، ليـس متعجـلاً، كأنـه يهـم بفعـل شـيء مـا. بتـأنٍّ، رفـع مخلبـه، ولمـس القـلادة المعلقـة حـول رقبتـه بلمسـة بسـيطة، وعلـى الفـور انفتحـت علـى اتسـاعها. تدحرجـت دسـتة بيـض منهـا علـى الأرضيـة، ثـم انغلقـت القـلادة. تأثيـر هـذا الشـيء البسـيط علـى النـووم كان مذهـلاً. كان الجنـرال جـووف وكاليكـو وبانـغ وعصابتـه مـن الجلاديـن يقفـون جميعًـا بالقـرب مـن البـاب، الـذي يؤدي إلى سلسـلة واسـعة مـن الكهـوف الموجودة تحـت الأرض، والتـي كانـت تُشـكل منطقـة نفـوذ النـووم، وبمجـرد أن رأوا البيـض صرخـوا فـي كـورس موحـد مـن الصرخـات المحمومـة، واندفعـوا عبـر البـاب إلـى داخـل الكهـوف، وأغلقـوا البـاب ووضعـوا عليـه قضيبًـا ثقيـلاً مـن البرونـز، وتركـوا روجيـدو داخـل قاعـة العـرش.

قفـز روجيـدو فـوق كرسـي العـرش، واهتـز رعبًـا وصـرخ بأعلـى صـوت، هربًـا مـن البيـض الـذي كان يتدحـرج باتجاهـه بثبـات. ربمـا كانـت تلـك البيضـات التـي أرسـلها الحكيـم الماكـر تيتي-هوشـو، مسـحورة بطريقـة مـا، لتتدحـرج بثبـات تجاهـه، وعندمـا وصلـت إلـى الملـك عنـد العـرش، صعـدت أرجـل الكرسـي.

كان هـذا أكثـر ممـا يحتمـل روجيـدو. رعبـه مـن البيـض حقيقـي وبـلا حـدود، لـذا قفـز مـن كرسـي العـرش إلـى منتصـف القاعـة، وأسـرع إلـى أبعـد ركـن فيهـا. تبعـه البيـض وتدحـرج تجاهـه ببـطء لكـن بثبـات. ألقـى الملـك عليـه صولجانـه، ثـم تاجـه المصنـوع مـن الياقـوت، ثم خلـع صندله الذهبـي الثقيـل وألقـى بـه علـى البيـض المتقـدم، لكـن البيـض تفـادى كل قذيفـة واسـتمر فـي الاقتـراب. وقـف الملـك مرتجفًـا، وعينـاه تحدقـان فـي رعـب، حتـى اقتـرب منـه علـى بُعـد نصـف يـاردة، ثـم بقفـزة رشـيقة قفـز فوقـه واندفـع نحـو الممـر الـذي يـؤدي إلـى المدخـل الخارجـي. بالطبـع كان التنيـن فـي طريقـه، مقيـدًا بالسلاسـل فـي الممـر ورأسـه فـي الكهـف، ولكـن عندمـا رأى الملـك يتجـه نحـوه انخفـض إلـى أدنـى مسـتوى ممكـن وأسـقط ذقنـه علـى الأرض، تـاركًا مسـافة صغيـرة بيـن جسـده وسـقف الممـر.

لـم يتـردد الملـك لحظـة، وقفـز إلـى أنـف التنيـن مدفوعًـا بالخـوف، ثـم اندفـع إلـى ظهـره، حيـث نجـح فـي المـرور مـن فـوق رأس التنيـن. بعـد تمريـر الـرأس، كانـت هنـاك مسـاحة أكبـر، وانزلـق على طـول حراشـف التنين حتـى ذيلـه، ثـم ركـض بأقصـى سـرعة تحملـه بهـا سـاقاه إلـى المدخـل. لـم يتوقـف هنـاك، فخوفـه كان كبيـرًا جـدًّا، واندفـع الملـك إلـى أسـفل طريـق الجبـل، ولكـن قبـل أن يذهـب بعيـدًا تعثـر وسـقط.

عندمـا نهـض ليلتقـط أنفاسـه، لاحـظ أن لا أحـد يتبعـه، عندهـا فكـر فـي حكـم جينجيـن القاسـي القاضـي بطـرده مـن مملكتـه وأن يهيـم علـى سـطح الأرض. حسـنًا، هـا هـو طُـرد مـن كهفـه بواسـطة البيـض الرهيـب. لكنـه سـيعود ويتحداهـم. لـن يخضـع لفقـدان مملكتـه الثمينـة وسـلطاته الاسـتبدادية، فقـط لأن تيتي-هوشـو حكـم بذلـك.

علـى الرغـم مـن أنـه مـا زال خائفًـا، اسـتجمع شـتات نفسـه للعـودة مـرة أخـرى علـى طـول الطريـق المـؤدي إلـى المدخـل، وعندمـا وصـل، رأى سـت بيضـات مسـتقرة فـي صـف علـى المدخـل. فـي البدايـة توقـف لمسـافة آمنة للنظـر إليهـا، وقـد وقفـت البيضـات بـلا حـراك. وبينمـا كان يتسـاءل عمـا

يمكـن عملـه، تذكـر أن هنـاك تعويـذة سـحرية مـن شـأنها القضـاء علـى البيـض وتجنيـب مخلوقـات النـووم ضررهـا.

التعويـذة هـي تسـع تمريـرات باليـد وسـت كلمـات سـحرية. حـاول القيـام بهـا، ولكـن لـم يحـدث شـيء. البيـض لـم يختـفِ كمـا توقـع، لذلـك كـرر التعويـذة السـحرية مـرة ثانيـة. عندمـا فشـل فيهـا أيضًـا، تذكـر بكثيـر مـن اليـأس والإحبـاط أن قوتـه السـحرية قـد سُـلبت منـه، ولـن يتمكـن فـي المسـتقبل مـن فعـل شـيء أكثـر ممـا يفعـل أي شـخص بشـري عـادي.

الآن، هـو منبـوذ تائـه علـى وجـه الأرض، لدرجـة أنـه نسـي أن يمـلأ جيوبـه بالذهـب والمجوهـرات قبـل أن يفـر مـن مملكتـه السـابقة. كمـا أن البيـض منعـه إلـى الأبـد مـن دخـول المملكـة التـي حكمهـا لفتـرة طويلـة بحكـم مطلـق! ألقـى حجـارة علـى البيـض، لكنـه لـم يسـتطِع ضـرب بيضـة واحـدة. كان يهـذي ويوبـخ ويمـزق شـعره ولحيتـه، لكـن هـذا لـم يجـدي شـيئًا لتفـادي الحكـم العـادل للمواطـن الأول، جينجيـن.

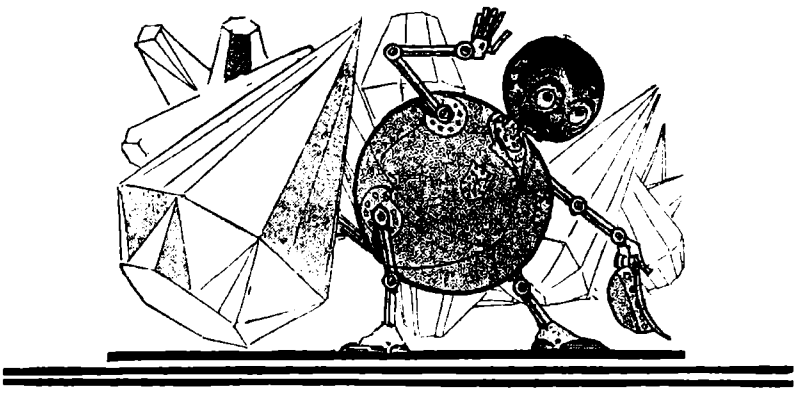

الفصل التاسع عشر
الملك كاليكو

بعدما فر روجيدو، سأل جو كُتب التنين بصوت حزين:

- آه، لماذا لم تحضر مبكرًا؟ بسبب نومك بدلاً من الغزو، تحولت الأميرة الوردية الجميلة إلى كمان من دون قوس، والمتشرد المسكين تحول إلى حمامة هزيلة.

رد كووكس:

- لا تقلق. لديَّ أوامر من جينجين العظيم بنفسه لهذه المشكلة. لو سمحت، أحضر الكمان هنا واجعله يلمس الشريط الوردي للقلادة حول عنقي.

أطاع جو كُتب، وعلى الفور انكسر سحر ملك النووم ورجعت الأميرة الوردية بهية ومبتسمة كما كانت دائمًا. كانت الحمامة تجثم على كرسي العرش حين رأت انكسار السحر عن الأميرة أوزجا، ودون

أن يُقال لها، طارت مباشرةً إلى التنين ولمست الشريط الوردي، وعلى الفور عاد المتشرد إلى هيئته الأصلية، حينها قال كووكس متذمرًا:

- لو سمحت، أيها المتشرد، ابتعد عن مخالب قدمي اليسرى، انتبه أين تقف لو سمحت.

أجاب المتشرد:

- آسف.

وأسرع إلى صديقه تيكتوك، وبمعاونة جو كُتب أزاح الماسة الكبيرة الثقيلة من فوق صدره، وساعدا الرجل النحاسي للوقوف معتدلاً مرة ثانية.

وحين استعاد توازنه وشحن المتشرد ماكيناته كلها ثانيةً، قال تيكتوك:

- شكرًا-جزيلاً. أين-ذلك-الملك-الشرير-الذي-يريد-أن-يصهرني-في-بوتقة؟

ردت بوليكروم التي شهدت تلك الأحداث المثيرة:

- ذهب، لقد فر للأبد من هنا.

وبحثت بعينيها الملونتين في أرجاء قاعة العرش، وتساءلت:

- أين بيتسي بوبين وهانك؟ أنا لا أراهما هنا!

قال المتشرد منزعجًا:

- يجب أن نبحث في تلك الكهوف حتى نجدهما بسرعة، قبل أن يحدث لهما مكروه.

وتوجه مباشرةً إلى الباب الذي يؤدي إلى بقية الكهوف، ولكن وجده مغلقًا بقضيب البرونز.

تنحنح التنين في مكانه وقال:

- أنا أمتلك جبهة قوية تستطيع تحطيم هذا الباب بكل سهولة.

قال جو كُتب بقلق:

- لكنك سجين، السلاسل ما زالت تقيدك، ونحن لا نستطيع تحريرك منها.

رد التنين بكبرياء:

- أوه، لا تشغل بالك. لقد بقيت سجينًا فقط لأنني كنت أتظاهر بذلك.

ثم تقدم إلى الأمام وكسر القيود كما لو كانت خيوطًا.

لكن عندما حاول دفع الباب المعدني الثقيل، فشلت قوته الجبارة في زحزحته من مكانه، فقد كان مثبتًا في عمق جدران الكهف، وبعد عدة محاولات تخلى عن تلك المهمة وتراجع إلى ركن القاعة ليفكر في طريقة أفضل.

تقدم تيكتوك وقال:

- سأفتح الباب.

وتوجه ببساطة إلى جرس الملك الكبير ودقه.

كان كاليكو في الكهف المجاور، يتساءل ماذا حل بالملك روجيدو، هل نجا من البيض وتغلب على التنين؟ وحين سمع صوت جرس الملك، الذي يعني استدعاءه للحضور أمام العرش، ظن أن الملك انتصر، لذا رفع قضيب البرونز وفتح الباب وتقدم بكل ثقة إلى داخل الكهف الملكي.

أصابه الذهول من أن الملك اختفى وزال السحر عن الأميرة والمتشرد، وحين اطمأن بعدم وجود البيض، سار إلى التنين -فقد كان يعرف أنه رسول جينجين العظيم- وانحنى بتواضع أمامه وقال:

- ما مشيئتك؟

قال كووكس بصوته الأجش:

- أين بيتسي؟

قال كاليكو بأدب:

- سليمة وآمنة في غرفتي الخاصة.

أمره التنين:

- اذهب وآتي بها إلى هنا.

ذهب كاليكو إلى غرفته الخاصة ودق الباب ثلاث دقات، ففتحت بيتسي وقال لها: - بإمكانك أن تخرجي الآن. لقد هرب الملك في خزي، وأصدقاؤكِ يطلبون حضورك!

عادت بيتسي وهانك مع كبير الخدم كاليكو إلى الكهف الملكي، حيث استقبلها أصدقاؤها بفرح كبير. أخبروها بما حدث لملك النووم روجيدو، وأخبرتهم كيف كان كاليكو لطيفًا معها. لم يكن لدى كووكس الكثير ليقوله حتى انتهت المحادثة، لكنه التفت إلى كاليكو وسأله:

- هل تعتقد أنك تستطيع أن تحكم النووم أفضل من روجيدو؟

تلعثم كبير الخدم الملكي السابق متفاجئًا من السؤال:

- أنا، حسنًا، على أي حال، لا يمكنني أن أكون ملكًا أسوأ منه، أنا متأكد.

استفسر التنين بصرامة:

- هل ستطيعك مخلوقات النووم؟

استعاد كاليكو بعضًا من الثقة بنفسه وقال:

- آه، بالطبع، أنا واثق بأنهم سيطيعونني أفضل من روجيدو.

قال التنين بلهجة رسمية:

- إذًا، من هنا والآن، أنت العاهل المعدني، ملك النووم. تيتي-هوشو يتوقع منك أن تحكم شعب النووم بحكمة وسلام.

صاحت بيتسي:

- هييه، أنا سعيدة بتنصيبك ملكًا يا كاليكو، وأتمنى لك حكمًا رشيدًا وعادلاً في هذه المملكة القديمة الكئيبة.

وأكملت بوليكروم:

- ونحن كلنا نتمنى لك السعادة.

وتوالت على الملك الجديد التهنئات والمباركات من كل الصحبة.

سأل المتشرد الملك الجديد:

- هل ستطلق سراح شقيقي؟

رد كاليكو:

- القبيح! عن طيب خاطر! لقد ناشدت روجيدو منذ فترة طويلة أن يخلي سبيله، لكنه لم يفعل ذلك. لقد عرضت أيضًا مساعدة شقيقك على الهروب، لكنه لم يرحل. رد المتشرد مبتسمًا:

- ضميره حي. إن الأخلاق النبيلة تسري في عائلتنا.

ولكنه أضاف بقلق:

- أخبرني، هل هو بخير؟

أجاب الملك الجديد:

- إنه يأكل وينام بانتظام.

فقال المتشرد:

- أتمنى ألا يعاني من الشغل القاسي.

طمأنه الملك الجديد:

- إنه لا يعمل على الإطلاق، في الواقع لا يوجد عمل له في مملكتنا، النووم أعدادهم كبيرة لدرجة أننا في كثير من الأحيان

يقلقنا إبقاؤهم مشغولين جميعًا. لذا فشقيقك يقضي الوقت في تسلية نفسه.

هتفت بيتسي بفرح:

- إذًا، الأمر أشبه بالفسحة، وهو ليس سجينًا.

علق كاليكو مصححًا:

- ليس تمامًا، السجين لا يمكنه الذهاب وقتما يشاء، كما أنه ليس سيد نفسه.

تنهد المتشرد واستفسر:

- أين أخي الآن؟

قال كاليكو:

- في الغابة المعدنية.

فسأله المتشرد:

- وأين هي؟

أجاب الملك الجديد:

- في الكهف العظيم المقبب، أكبر كهف في مملكتنا، إنها منطقة كبيرة كأنك خرجت إلى سطح الأرض. لقد صنعها روجيدو للتسلية، كما أنه يستخدمها لدفع النووم إلى مزيد من الشغل. كل الأشجار من الذهب والفضة والأرض مفروشة بالأحجار الكريمة كأنها العشب، لذا نعتبرها الخزانة الملكية.

ناشده المتشرد بحرارة:

- هيا نذهب بسرعة لإنقاذ شقيقي العزيز.

تردد الملك الجديد وقال:

- الأمر ليس بهذه السهولة؛ لا أعتقد أنني أعرف الطريق. صنع روجيدو ثلاثة طرق سرية للغابة المعدنية، ولكنه كان يغير

مكان الطرق مرة كل أسبوع، فلا يمكن لأي شخص الذهاب إلى هناك من دون أذنه. ومع ذلك، لو دققنا النظر والملاحظة، قد نتمكن من اكتشاف هذه الطرق السرية.

قال جو كُتب:

- هذا يذكِّرني بسؤال مهم. أين الملكة آن وضباطها؟

رد كاليكو:

- للأسف لا أعرف.

قاطعه جو كُتب:

- ألا تظن أن روجيدو قضى عليهم؟

رد:

- بالطبع لا، أنا متأكد من ذلك. لقد سقطوا في الحفرة في ممر المدخل ووضعنا عليهم الغطاء وأغلقنا الحفرة، لكن عندما ذهب الجلادون لإحضارهم، وجدوا أنهم اختفوا، ولم نعثر لهم على أثر.

أطرقت بيتسي مفكرة قليلاً ثم قالت:

- هذا أمر غريب. لا أعتقد أن الملكة آن تعرف السحر، وإلا لكانت استخدمته من قبل. والاختفاء بهذه الطريقة يبدو كالسحر، أليس كذلك؟

وافقها الآخرون، ولكن لم يستطِع أحد أن يفسر هذا الغموض.

قال المتشرد:

- ومع ذلك رحلوا، وهذا يعني أننا لا نستطيع مساعدتهم ولا تمكنهم مساعدتنا. الأمر المهم الآن أن ننقذ شقيقي من الأسر.

سألت بيتسي:

- لماذا يدعونه القبيح؟

احتار المتشرد قليلاً، وقال:

- لا أعرف. ففي الحقيقة لا أعرف أخبارًا عنه منذ فترة طويلة، ولم أرَه منذ فترة أطول. لكن أفراد عائلتنا كلهم معروفون بغرابة الأطوار.

ضحكت بيتسي، ويبدو أن ضحكتها جرحت شعور المتشرد، فحاولت بوليكروم التخفيف من شعور المتشرد، فقالت:

- يمكن للمرء أن يكون غريبًا في المظهر، ولكن جميل في التصرف.

فعادت الروح المعنوية للمتشرد، وقال بنبرة صوت عالية:

- مهمتنا الأولى هي العثور على الممرات السرية للغابة المعدنية.

وافق كاليكو وقال:

- إذًا، سأجمع كبار المسؤولين بمملكة النووم في قاعة العرش، وأخبرهم أني أصبحت الملك الجديد، ثم أطلب منهم مساعدتنا للعثور على الممرات السرية.

قال التنين:

- هذه فكرة جيدة.

دق كاليكو الجرس كما كان يفعل الملك السابق، لكن لم يجِب أحد على الاستدعاء. نهض من فوق العرش وقال:

- بالطبع لن يحضر أحد، فهذا الاستدعاء لكبير الخدم وأنا لم أعين شخصًا آخر في هذا المنصب بعد.

فركض خارج القاعة وقابل جووف، وأبلغه أن يجيب استدعاء جرس الملك. بعد عودته إلى الكهف الملكي، ضرب كاليكو الجرس أولاً ثم جلس على العرش مرتديًا تاج الملك الياقوتي، وأمسك بالصولجان الذي كثيرًا ما ألقاه روجيدو على رأسه.

أصاب الجنرال جووف ذهول عندما دخل القاعة.

وقال محذرًا:

– من الأفضل أن تنزل من فوق العرش قبل أن يعود الملك روجيدو.

فقال كاليكو بصوت جهوري:

– لن يعود. أنا الآن ملك النووم الجديد بدلاً منه.

أيده التنين وقال بصوت يغالب النعاس:

– هذا صحيح.

وانحنى كل مَن في القاعة احترامًا وطاعة للملك الجديد.

حين رأى جووف تأييد رسول جينجين العظيم للملك كاليكو، انحنى طاعةً أيضًا، فقد فرح بالتخلص من ملك قاسٍ وأحمق مثل روجيدو. أخبره الملك الجديد، بطريقة ودية لطيفة، أنه عُين في منصب كبير الخدم الملكي، ووعده بعدم رمي الصولجان عليه إلا حينما يستحق. ذهب كبير الخدم الملكي الجديد ليخبر النووم في أنحاء مملكة تحت الأرض بالأنباء الجديدة، وكان الكل فرحًا بالتغيُّر الذي حدث.

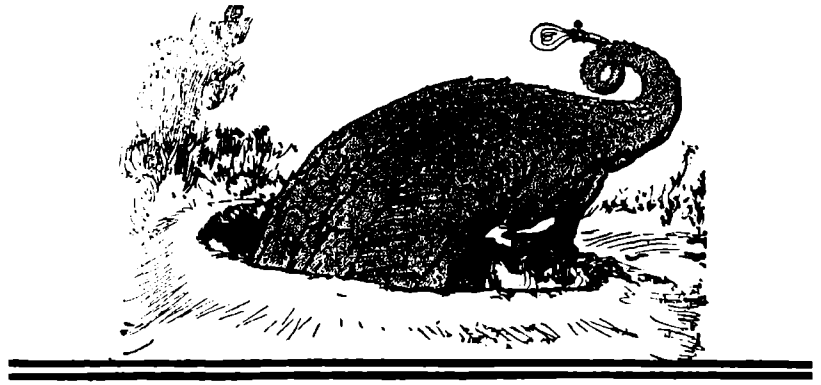

الفصل العشرون

كووكس يغادر بهدوء

حين اجتمع كبار المسؤولين في مملكة النووم أمام الملك الجديد، قدموا فروض الطاعة والولاء بفرح. فكان أول سؤال لهم أين تقع الغابة المعدنية. لم يعرف أيّهم إجابة، رغم أن الجميع شارك في صنعها. فأمرهم الملك بالبحث باهتمام وحرص عن الممرات الثلاثة السرية، وإخباره بالأنباء فورًا.

في أثناء هذا تمكن كووكس من الزحف إلى الوراء من الكهف الملكي، والتراجع عن الممر الصخري إلى الهواء الطلق وموقعه القديم على جانب الجبل، وهناك استلقى على الصخور، بعدما انتصر على روجيدو وانتصر عليه النعاس، حتى اليوم التالي. منح الملك الجديد غرفًا جيدة لكل من أفراد بقية الصحبة بقدر ما يتوافر في الكهف الملكي، فقد شعر بأنه مدين لهم بالترقية الملكية، وكان حريصًا قدر الإمكان على أن يكون مِضيافًا.

مـا أثـار الدهشـة فعـلاً هـو الاختفـاء المطلـق لضبـاط أوغابـو السـتة عشـر وملكتهـم، فلـم يرهـم أي نـووم وأيضًـا لـم يُكتشـف مكانهـم فـي أثنـاء عمليـات البحـث عـن الممـرات السـرية للغابـة المعدنيـة. ربمـا لـم يكـن أحـد غيـر سـعيد لضياعهـم، لكـن جميعهـم كانـوا فضوليين لمعرفـة مـا حـل بهـم.

في اليوم التالي، عندما ذهب أصدقاؤنا لزيارة التنين، قال لهم كووكس:

- يجـب أن أودعكـم الآن. مهمتـي انتهـت ويجـب أن أغـادر إلـى الجانـب الآخـر مـن العالـم.

سألته بيتسي ببراءة:

- هل ستعبر الأنبوب مرة أخرى؟

أجاب:

- بالتأكيـد. لكنهـا سـتكون رحلـة مـن دون صحبـة هـذه المـرة، ولا تمكننـي دعـوة أي منكـم للذهـاب معـي بالطبـع. لذلـك، بمجـرد أن أنزلـق إلـى الأنبـوب، سـأنام، وعندمـا أخـرج فـي الطـرف الآخـر، سـأكون مسـتيقظًا فـي المنـزل.

شـكروا التنيـن علـى صداقتهـم وتمنـوا لـه رحلـة سـعيدة، كمـا أرسـلوا شـكرهم إلـى جينجيـن العظيـم، الـذي خدمـت إدانتـه العادلـة للملـك السـابق روجيـدو مصالحهـم علـى نحـو جيـد. تثـاءب كووكـس ودخـل الأنبـوب، وانزلـق بخفـة واختفـى.

شـعر الأصدقـاء بأنهـم فقـدوا صديقًـا، فقـد كان لطيفًـا وودودًا خـلال فتـرة تعارفهـم القصيـرة، لكنهـم كانـوا يعلمـون أنـه تجـب عليـه العـودة إلى بلـده، لذلـك عـادوا إلـى الكهـوف لتجديـد البحـث عـن الممـرات السـرية المؤديـة إلـى الغابـة المعدنيـة، ولمـدة ثلاثـة أيـام، بـاءت كل الجهـود المبذولـة للعثـور عليهـا بالفشـل.

اعتـادت بوليكـروم التوجـه يوميًّـا إلـى أعلـى الجبـل لتراقـب ظهـور والدهـا، قـوس قـزح، لأنهـا تعبـت مـن التجـوال علـى الأرض، وكانـت تتـوق

إلى الانضمام إلى أخواتها في قصور السماء. وفي اليوم الثالث، وهي تجلس صامتة بلا حراك على أعلى نقطة في صخور الجبل، رأت روجيدو يزحف بخبث عند سفح الجبل. بدا الملك السابق بائسًا للغاية، ملابسه متسخة وممزقة ولا يلبس صندلاً في قدميه أو قبعة على رأسه، فقد ترك تاجه وصولجانه عندما فر من البيض مذعورًا، ولم يعد النووم العجوز يبدو ملكًا، بل صار أشبه بمتسول حقير.

حاول عدة مرات التسلق إلى فوهة الكهف الملكي، وفي كل مرة يجد البيضات الست لا تزال تحرس المدخل. عرف أنه يجب أن يتقبل مصيره بأن يصبح هائمًا على وجه الأرض بلا مأوى، ولكنه ندم على إهماله ملء جيوبه بالذهب والمجوهرات، فقال لنفسه إن متجولاً بثروة أفضل حالاً من رجل فقير هائم. ظل يتسكع حول الكهوف، فقد كان يعرف أن الكثير من الكنوز مخزَّن، على أمل أن تتاح له فرصة لملء جيوبه، حينها تذكر الغابة المعدنية وقال لنفسه:

- آه. أنا الوحيد الذي يعرف مكان الغابة المعدنية، وبمجرد أن أدخلها، سأملأ جيوبي بأفضل المجوهرات في العالم.

نظر إلى جيوبه فوجدها للأسف صغيرة. وفكر في أنه يمكن تكبيرها، ليتمكن من حمل كثير من المجوهرات. تذكر امرأة فقيرة تسكن كوخًا في سفح الجبل، فذهب إليها وتوسل إليها لتخيط له جيوبًا أكبر، في مقابل دفع الثمن بخاتم من الماس يرتديه في إصبعه. كانت المرأة الفقيرة سعيدة للغاية بالخاتم الماسي، فخاطت له جيوبًا في جميع الأماكن المتاحة في ردائه.

رجع إلى الجبل، وبعدما تلفت حوله بارتياب ونظر بحذر ليتأكد من أن أحدًا لا يراقبه، لمس زنبركًا مخفيًّا بين الصخور، فتأرجحت الصخرة كاشفة عن ممر واسع، فدخل، وعلى الفور تأرجحت الصخرة مرة ثانية وأغلقت الممر السري. ولكن روجيدو لم يكن حذرًا بما فيه الكفاية، فقد رأته بوليكروم وراقبت بعينيها الملونتين المكان المحدد للزنبرك المخفي بين الصخور الذي يفتح الممر السري.

بعدما أغلقت الصخور الممر على روجيدو، أسرعت إلى الكهف الملكي، وأخبرت أصدقاءها بما شاهدت، فقال المتشرد بكل ثقة:

- ليس عندي شك أن هذا هو الممر السري إلى الغابة المعدنية. تعالوا نتبع روجيدو حالاً وننقذ شقيقي المسكين.

وافقوا. وأمر الملك كاليكو مجموعة من النووم لمساعدتهم، عن طريق حمل المشاعل لإضاءة طريقهم، وقال:

- الغابة المعدنية بها إضاءة خاصة بها، لكن الممر عبر الوادي غالبًا مظلم.

وجدت بوليكروم الزنبرك بسهولة، وقبل مرور أقل من ساعة على دخول روجيدو، دخلت الصحبة الممر السري، تتبع الملك السابق بخفة وهدوء.

قال كاليكو:

- أنا متأكد من أنه ينوي سرقة الغابة المعدنية، ولكنه لم يعد لديه حق في هذه المملكة، وسوف آمر النووم أن يلقوه خارجًا.

قالت بيتسي:

- نعم، اطرده بكل قوتك، فهو يستحق ذلك. لكن اسمح له بملء جيوبه بالمجوهرات يا جلالة الملك كاليكو.

رد:

- نعم، هذا ما قاله جينجين العظيم. وعلى أي حال لن نفتقد ما سيأخذه، فالغابة المعدنية بها ثروات تفوق ما قد يحمله مليون من النووم في جيوبهم.

لم تجد الصحبة مشقة في السير، خصوصًا والممر مضاء بالمشاعل، لذلك أحرزوا تقدمًا جيدًا، لكن المسافة طويلة وبيتسي سئمت من المشي، فارتاحت على ظهر بغلها. فجأة، عندما انعطف

الممـر بحـدة وجـدوا أنفسـهم فـي مـكان مضـاء ورائـع، وفـي اللحظـة التاليـة وقفـت الصحبـة أمـام حافـة الغابـة المعدنيـة المذهلـة.

كانـت تقـع تحـت الجبـل، وتحتـل مسـاحة ضخمـة مـن كهـف ذي قبـة هائلـة، سـقفه أعلـى مـن بـرج الكنيسـة. فـي هـذا المـكان بنـى النـوومـ بكدح وعـرق، علـى مـدى سـنوات طويلـة، أجمـل غابـة فـي العالـم. الأشـجار -الجـذوع والفـروع والأوراق- مـن الذهـب الخالـص، فـي حيـن أن الشـجيرات والعشـب تحتهـا مصنوعـة مـن الفضـة الصخريـة البكـر النقيـة. والأشـجار شـاهقة الارتفـاع كأشـجار السـنديان الحيـة الطبيعيـة متقنـة الصنعـة وفاخـرة. علـى الأرض كانـت الأحجـار الكريمـة متناثـرة بكثافـة مـن كل لـون وحجـم، وبرقـت مسـارات مرصوفـة بالألمـاس علـى الأرض بيـن الأشـجار كجـداول الميـاه الطبيعيـة. اجتمعـت كنـوز فـي هـذه الغابـة المعدنيـة أكثر ممـا هـو موجـود فـي بقيـة العالـم -إذا اسـتثنينا أرض أوز- ولعـل قيمتهـا تكـون مسـاوية لمدينـة الزمـرد الشـهيرة.

كان أصدقاؤنـا مدهوشـين جـدًّا مـن المشـهد، لدرجـة أنهـم وقفـوا لفتـرة مـن الوقـت محدقيـن فـي عجـب صامـت.

ثم صاح المتشرد:

– أخـي! أخـي العزيـز الضائـع! هـل هـو بالفعـل سـجين فـي هـذا المـكان؟

أجاب كاليكو:

– نعم القبيح موجود هنا منذ عامين أو ثلاثة، على حد علمي.

استفسرت بيتسي:

– ومـاذا يمكـن أن يجـد ليـأكل؟ إنـه مـكان فخـم للغايـة للعيـش فيـه، لكـن لا يمكـن للمـرء تنـاول الفطـور مـن الياقـوت والمـاس، أو حتـى الذهب.

أكد لها كاليكو:

- لا يحتاج المرء إلى ذلك يا عزيزتي. لا تملأ الغابة المعدنية كل هذا الكهف الكبير. بالإضافة إلى هذه الأشجار الذهبية والفضية، تنبت أشجار أخرى حقيقية، تحمل فاكهة حلوة للغاية تكفي كطعام مغذٍّ. دعونا نسير في هذا الاتجاه، لأننا بالتأكيد سنجد شقيق المتشرد في ذلك الجزء من الكهف، وليس هنا.

لذلك تمشوا فوق الممرات المرصوفة بالحصى، المصنوع من مختلف الأحجار الكريمة الصغيرة، وفي كل خطوة كانوا يشعرون بالحيرة أكثر فأكثر من الجمال المذهل للأشجار الذهبية بأوراقها المتلألئة. فجأة سمعوا صرخة، وتناثرت الجواهر في كل اتجاه حيث انطلق شخص ما مختبئ بين الشجيرات أمامهم. ثم صرخة بلهجة عسكرية:

- قف!

وتصاعد صوت عراك.

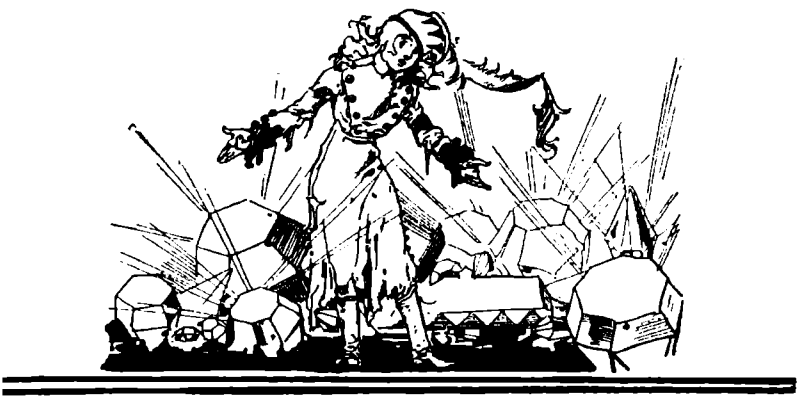

الفصل الحادي والعشرون

أخ خجول

تسارعت دقات قلوبهم حين أسرعوا إلى خلف الشجيرات المعدنية، فقد كان أمامهم مشهد مذهل.. روجيدو في قبضة ضباط من أوغابو. اعتقلت دستة منهم النووم العجوز، على الرغم من محاولته التملص منهم. والملكة آن تقف على مقربة تتابع العراك بجدية، لكنها حين رأت أصدقاءها القدامى يقتربون، ابتعدت قليلاً إلى الوراء شاعرة بخجل شديد، فملابسها التي كانت يومًا فاخرة ورائعة، صارت ممزقة ومتسخة بسبب طول زحفها في النفق الذي، بالمناسبة، قادها مباشرةً إلى الغابة المعدنية، والذي كان بالفعل أحد الممرات الثلاثة السرية، وأكثرها صعوبة. لم تتمزق سترتها وتنورتها الجميلة فقط، بل صار تاجها معوجًا وملتويًا فوق رأسها، وحتى حذاؤها كان مقطوعًا لدرجة أنه كاد ينفلت من قدميها.

الضباط كانوا في حال أسوأ من قائدتهم، فالتمزق في بناطيلهم عند الركب صنع ثقوبًا كبيرة وجروحًا صغيرة ناتجة من الزحف المتواصل، في حين صنعت الصخور الحادة على جوانب النفق تمزقًا طوليًّا في جميع أطراف أزيائهم الأنيقة. لم يخرج جيش من معركة في حالة مزرية مثلهم، خصوصًا إذا كانت المعركة هي المرور في النفق الصخري. لكنها، في ذلك الوقت، كانت وسيلتهم الوحيدة للهروب من أسر ملك النووم القاسي.

عندما وصل الضباط وآن إلى الغابة المعدنية، رأت أعينهم نهبًا أكثر مما يحلمون به، ولكن للأسف كانوا أسرى هذا الكهف الهائل، ولم يستطيعوا الخروج بالثروات المتراكمة التي نهبوها. ربما لم ولن يكون غزاة أكثر حزنًا منهم. بعد أيام من التجوال في ذلك السجن الرائع، أصابهم خوف من اكتشاف أن روجيدو جاء إليهم، ورغم ذلك انتابتهم شجاعة للمرة الأولى منذ مغادرتهم أوغابو.. ربما هي شجاعة الخائف التي جعلتهم يهجمون عليه هجمة رجل واحد، وهم يجهلون حقيقة أنه لم يعد ملك النووم. نجحوا في القبض عليه في نفس اللحظة التي دخل فيها أصدقاؤهم المغامرون القدامى.

هتفت بيتسي في جزع:

- رباه! ماذا حدث لكم؟

تقدمت الملكة آن حزينة وغاضبة وقالت:

- لقد اضطررنا إلى الهروب من الحفرة عبر نفق صغير، كان محاطًا بالصخور الحادة والخشنة التي لم تمزق ملابسنا فقط، بل أصابتنا بكدمات مؤلمة. وبالإضافة إلى كل ذلك، وجدنا أننا ما زلنا أسرى في هذا المكان، ولكن الآن بعد أن نجحنا في القبض على ملك المعادن الشرير، سنجبره على منحنا الحرية.

قال جو كُتب:

- روجيدو لم يعد ملكًا على النووم؛ لقد خلعه كووكس وطرده من المملكة. لكن ها هو الملك الجديد، واسمه كاليكو، ويسرني أن أبلغ جلالتك أنه صديق لنا.

بكل تواضع الملوك قال كاليكو:

- يشرفني أن أقابلكِ يا جلالة الملكة آن.

وأومأ لها بتحية خفيفة صادقة. حين سمع الضباط تلك الأنباء الجديدة، أطلقوا سراح روجيدو، ولأنه لم يكن هناك مكان ليذهب إليه، وقف بهدوء أمام خادمه السابق والملك الحالي، في وضع ذليل متواضع. فقال كاليكو بصرامة:

- ما الذي تفعله هنا؟

رد:

- لقد وعدني جينجين بملء جيوبي بقدر ما تكفي بالكنوز، وجئت إلى هنا للحصول عليها، ولا أرغب في إزعاج جلالتك.

قال كاليكو بصرامة:

- لقد أمرك جينجين العظيم أن تغادر البلاد بلا رجعة.

رد ذليلاً:

- أعرف. سأغادر فور ملء جيوبي بالمجوهرات.

فأكمل الملك الجديد بصرامة:

- إذًا، املأها وغادر.

أطاع روجيدو، وانحنى يجمع المجوهرات بيده من الأرض، ويحشرها في جيوبه. ولم يمضِ وقت طويل حتى ثقلت جيوبه بالياقوت والزمرد والماس، ما جعله يترنح بالوزن الذي يحمله، ولم تكن جيوبه ممتلئة بعد. أسرعت بوليكروم وبيتسي والأميرة أوزجا لمساعدته وانتقاء أثمن

وأخـف المجوهـرات وحشـرها فـي جيوبـه. بعدمـا انتهـت المهمـة، تجاهـل تقديـم الشـكر للفتيـات علـى لطفهـن، ولكنـه أعطاهـن إيمـاءة لا مبـالاة، وغـادر يترنـح إلـى الممـر الـذي جـاء منـه. الغريـب أن كتـل المجوهـرات والأحجـار الكريمـة لـم تتأثـر إطلاقًـا بالكميـة التـي أخذهـا، فقـد كان حجمهـا يفـوق التصـور، أكـوام فـوق أكـوام تفـرش الأرض كالعشـب الـذي يفـرش الغابـات. عمومًـا تمنـت الصحبـة ألا تـرى هـذا الملـك المخلـوع مـرة أخـرى.

تنهدت بيتسي بارتياح وقالت:

– أنـا سـعيدة للغايـة برحيلـه. إذا لـم يتهـور وينفـق ثروتـه بحماقـة، سـيكون لديـه مـا يكفـي لإنشـاء بنـك عندمـا يصـل إلـى أوكلاهومـا.

لـم ينتظـر المتشـرد حتـى يغـادر الملـك السـابق، فهتـف بلهفـة للأشـخاص الذيـن أمضـوا عـدة أيـام فـي الغابـة الملكيـة:

– شـقيقي. أيـن شـقيقي؟ شـقيقي المسـكين! أتعرفـون أيـن هـو؟ هـل رأيتِـه أيتهـا الملكـة؟

شعرت الملكة ببعض القلق من المتشرد، وسألته باهتمام:

– مـا شـكل شـقيقك؟ تـردد المتشـرد فـي الـرد، فتدخلـت بيتسـي وقالـت:

– إنه يسمى "القبيح"، لعل ذلك يدلك عليه!

قالت آن:

– إنـه الشـخص الوحيـد الـذي رأيناه هنـا فـي الكهـف، وقـد هـرب منا عندمـا اقتربنـا منـه. إنـه مختبـئ فـي ذلـك البسـتان، بيـن الأشـجار الطبيعيـة وليسـت المعدنيـة، لـذا لـم نتمكـن مـن رؤيـة صورتـه أو وجهـه، فـلا يمكننـي معرفـة مـا إذا كان قبيحًـا أم لا.

هتف المتشرد بفرحة يائسة:

– يجب أن يكون هذا هو.

أكد كاليكو:

- نعـم، يجـب أن يكـون هـو. لا أحـد غيـره يسـكن فـي الغابـة المعدنيـة.

سألت بيتسي:

- لكـن لمـاذا يختبئ بيـن تلـك الأشـجار الخضـراء، بـدلاً من الاسـتمتاع بـكل هـذه الأشـجار الذهبيـة البراقة؟

أجاب كاليكو:

- لأنـه يجـد طعامًـا بيـن تلـك الأشـجار الطبيعيـة. أتذكـر أنـه بنـى منـزلاً صغيـرًا هنـاك. أمـا بالنسـبة إلـى هـذه الأشـجار الذهبيـة البراقـة، أعتـرف أنهـا جميلـة جـدًّا مـن النظـرة الأولـى، ولا يسـعنا إلا الإعجـاب بهـا، وكذلـك الجواهـر الغنيـة المتناثـرة تحتهـا. ولكـن إذا كان علـى المـرء أن ينظـر إليهـا دائمًـا، فسـتصبح غيـر ممتعـة.

قال المتشرد:

- هـذا حقيقـي، شـقيقي العزيـز حكيـم للغايـة لتفضيلـه الأشـجار الحقيقيـة علـى تلـك الأشـجار المقلـدة. هيـا تعالـوا، فلنذهـب ونعثـر عليـه.

توجـه المتشـرد مسـرعًا إلـى البسـتان، وتبعـه الآخـرون، يتملكهـم الفضـول لمشـاهدة الإنقـاذ النهائـي للشـقيق التائـه منـذ فتـرة طويلـة. عنـد حافـة البسـتان وجـدوا كوخًـا صغيـرًا مصنوعًـا بمهـارة مـن الأغصـان والجـذوع الذهبيـة المجدولـة، حالمـا اقتربـوا اكتشـفوا أن بـاب الكـوخ مغلـق بإحـكام.

وقف المتشرد على الباب، ونادى:

- أخي! أخي!

رد صوت حزين به الكثير من الإحباط:

- مَن ينادي؟

أجاب:

- أنا المتشرد، شقيقك المحب الذي يبحث عنك من مدة طويلة، والآن جاء لإنقاذك.

رد الصوت الكئيب:

- لقد تأخرت كثيرًا؛ لا أحد يستطيع إنقاذي الآن.

هتف المتشرد:

- ولكنك مخطئ. هنا ملك جديد للنووم، اسمه كاليكو، بدلاً من روجيدو، وقد وعد بإطلاق سراحك.

قال القبيح بصوت أكثر يأسًا:

- إطلاق سراحي! أنا لا أريد الحرية!

سأل المتشرد بقلق:

- لماذا يا شقيقي؟

جاءت الإجابة ببطء عبر الباب المغلق:

- ألا تعرف ماذا حدث لي؟

أجاب الشقيق المحب:

- لا. أخبرني يا شقيقي العزيز، ماذا حدث لك؟

قال:

- عندما أسرني روجيدو كنت وسيمًا، ألا تتذكر يا أيها الشقيق المحب؟

قال المتشرد بحزن:

- ليس تمامًا يا أخي، لقد غادرت المنزل عندما كنت صغيرًا، ولكني أتذكر أن أمي كانت تقول دائمًا إنك جميل.

صاح السجين:

- لقد كانت على حق. لكن روجيدو أراد أن يجرحني، أن يجعلني قبيحًا في أعين كل شخص في العالم. لقد ألقى سحرًا شريرًا عليَّ. ذهبت للنوم جميلاً كما أنا دائمًا، أو ربما تكتفي بوصفي بالوسيم، أو سأدعي تواضعًا أنني حسن المظهر.. واستيقظت في صباح اليوم التالي أكثر الرجال بشاعة في العالم. أشعر بالاشمئزاز لدرجة أني أخيف نفسي حين أنظر في المرآة.

تنهد المتشرد:

- يا شقيقي المسكين!

في حين لم يتفوه الآخرون بكلمة لشعورهم بتعاطف شديد.

أكمل صوت السجين القبيح:

- شعرت بالخجل الشديد من مظهري، وحاولت إخفاءه، لكن الملك القاسي روجيدو أجبرني على الظهور أمام حشد من النوومم، وقال لهم: "انظروا إلى القبيح". وحين رأى النوومم وجهي سقط جميعهم من الضحك والاستهزاء، حتى إنهم توقفوا عن العمل لفترة من كثرة الضحك. غضب روجيدو بسبب ذلك ودفعني في نفق، وأغلق المدخل بالصخور حتى لا أستطيع الخروج. مشيت بطول النفق حتى وصلت إلى هذا الكهف الهائل، ووجدت هذه الغابة المعدنية، فبقيت هنا من وقتها.

كرر المتشرد التنهيدة وقال:

- يا شقيقي المسكين!

وأكمل بجدية:

- أرجوك أن تتقدم خارجًا وتواجهنا، نحن أصدقاؤك، لن يضحك أو يسخر منك أحد، مهما كنت غير وسيم.

وأضاف الكل متوسلين:

- نعم. بالطبع.

لكن القبيح رفض الدعوة وقال:

- لا أستطيع. في الواقع لا أستطيع مواجهة غرباء وأنا على هذه الحالة.

التفت المتشرد إلى أصدقائه يطلب منهم المشورة:

- ماذا نفعل؟ لا أستطيع ترك أخي العزيز هنا، وهو يرفض الخروج من هذا الكوخ ومواجهتنا.

جاءت للفتاة الصغيرة بيتسي فكرة، وقالت:

- قل له أن يلبس قناعًا.

هتف المتشرد بفرح:

- هذه فكرة لامعة.

والتفت إلى شقيقه داخل الكوخ:

- يا شقيقي، ضع قناعًا على وجهك، وبهذا لن يرى أحد منا ملامحك.

أجاب القبيح:

- لا يوجد عندي قناع.

قالت بيتسي:

- عندي الحل. خذ هذا المنديل واجعله يستخدمه كقناع.

نظر المتشرد إلى قطعة القماش المربعة وهز رأسه قائلاً:

- لن تصلح. إنها ليست كبيرة كفاية لتغطي وجه رجل. ولكن يمكن أن يستخدم منديلي، فهو كبير كفاية.

أخرج منديلاً أحمر من جيبه، ومد يده إلى داخل الكوخ وقال:

- هيا يا شقيقي، خذ منديلي واستخدمه كقناع، وسأمرر لك سكيني الصغيرة، لتقطع بها ثقوبًا للعينين. وعليك بعدها أن تربطه حول رأسك جيدًا.

انفتح الباب ببطء بما يكفي ليمد القبيح يده ويأخذ المنديل والسكين، وأغلق بسرعة.

هتفت بيتسي:

- لا تنسَ أن تصنع ثقبًا لمكان الأنف، ليسمح لك بالتنفس.

ساد الصمت لبعض الوقت، قعدت الملكة آن وجيشها على الأرض للراحة، واستندت بيتسي إلى ظهر هانك. رقصت بوليكروم بخفة لأعلى وأسفل الممرات المرصعة بالجواهر، في حين تجوَّل جو كُتب والأميرة الوردية بين البساتين مشبكين ذراعهما، ووقف تيكتوك الذي لا يتعب أبدًا بلا حراك.

هتف المتشرد:

- هل أنت مستعد؟

أجاب القبيح:

- نعم يا شقيقي.

وانفتح الباب ليسمح للقبيح بالخروج.

ربما كادت بيتسي تضحك بصوت عالٍ، إلا أنها تذكرت مدى حساسية السخرية من شقيق المتشرد، لأن المنديل الذي يخفي به ملامحه أحمر مغطى بنقاط بيضاء كبيرة، وقد صُنِع ثقبان أمام العينين، وثقبان آخران أصغر أمام فتحتي الأنف ليتنفس الرجل بحرية، ثم سُحب القماش بإحكام على وجه القبيح ورُبط في مؤخرة رقبته. كان يرتدي ثيابًا جيدة، لكنها حاليًّا مهترئة للأسف، وجواربه الحريرية بها ثقوب وتظهر أصابع قدميه من حذائه الكالح الذي يحتاج إلى الورنيش.

همست بيتسي لنفسها:

– ماذا تتوقعين؟ فالرجل المسكين سجين لسنوات عديدة.

حضن المتشرد شقيقه بقوة، ثم قدمه للصحبة المتجمعة، وأشار إلى الملك كاليكو قائلاً:

– هذا هو ملك النووم الجديد، اسمه كاليكو، وهو صديقنا لذا أطلق سراحك.

أجاب القبيح بصوت حزين:

– هذا عمل طيب، لكنني أخشى العودة إلى العالم في هذه الحالة الرهيبة. ما لم أبقَ ملثمًا إلى الأبد، سيُخثِّر وجهي المرعب كل اللبن ويوقف كل الساعات.

استفسرت بيتسي:

– ألا يمكن كسر السحر بطريقة ما؟

نظر المتشرد بقلق إلى كاليكو الذي هز رأسه وقال:

– أنا متأكد من أنني لا أستطيع كسر السحر. فقد كان روجيدو مغرمًا بالسحر، وتعلم الكثير من السحر الذي لا نعرف عنه شيئًا.

اقترحت آن:

– لعل روجيدو نفسه يكسر سحره.

وتابعت بصوت خافت:

– ولكن للأسف سمحنا للملك القديم بالهروب.

قال المتشرد في مواساة:

- لا تهتم يا أخي العزيز. أنا سعيد جدًّا لأنني وجدتك مرة أخرى، على الرغم من أنني قد لا أرى وجهك أبدًا. لذلك دعونا نستفِد إلى أقصى حد من هذا اللقاء المبهج. تأثر القبيح بهذا الكلام الرقيق، وبللت الدموع المنديل الأحمر، ومسحها المتشرد بكم معطفه.

الفصل الثاني والعشرون

القبلات الودود

سألت بيتسي القبيح:

– ألا تأسف على مغادرة هذا المكان الجميل؟

رد:

- بالطبـع لا. المجوهـرات والذهـب أشـياء بـاردة لا قلـوب لهـا. أنـا متأكـد مـن أنـي كنـت سـأموت مـن الوحـدة إن لـم أعثـر علـى هـذه الغابـة الطبيعيـة فـي أطـراف الغابـة الصناعيـة المعدنيـة. علـى أي حـال، هـذه الأشـجار حمتنـي مـن المـوت جوعًـا.

نظرت بيتسي إلى الأشجار العملاقة، وقالت:

– ماذا تجد فيها لتأكله؟

أجاب القبيح:

- أفضل طعام في العالم. هل ترين تلك الشجيرات على يسارك؟

وأضاف مشيرًا إلى بستان صغير بجانب الكوخ:

- هذه الشجيرات لا تنمو في بلدك أو في أي مكان آخر عدا هذا الكهف. لقد سميتها "أشجار البوفيه المفتوح"، لأنها تحمل نوعًا معينًا من الفاكهة، أطلقت عليه "وجبة المكسرات الثلاثية".

قالت بيتسي:

- هذا ظريف حقًّا، ما هي وجبة المكسرات الثلاثية؟

قال:

- تشبه ثمرة جوز الهند. كل ما عليكِ فعله هو اختيار واحدة للغداء، ثم فك الجزء العلوي فيها لتجدي طبقًا صغيرًا من الحساء الجيد، ثم فكي الجزء الأوسط، لتجدي تجويفًا فيه بطاطس ولحم وخضراوات وسلطة فاخرة. ثم فكي الجزء السفلي لتجدي الحلوى، قطعة فطيرة أو كعك ومقرمشات. المكسرات المكونة من ثلاثة أطباق ليست كلها متشابهة من حيث النكهة أو المحتوى، ولكنها كلها جيدة ويمكن العثور في كل منها على غداء كامل من ثلاثة أطباق.

استفسرت بيتسي:

- ولكن ماذا عن وجبات الإفطار؟

قال القبيح:

- هناك أشجار للإفطار، تنمو هناك على يمينك. إنها تنبت ثمارًا تشبه جوز الهند، مثل الأخرى، ولكن تلك الثمرات تحمل قهوة وشوكولاتة، بدلاً من الحساء، وعصيدة شوفان بدلاً من اللحم والبطاطس، وفاكهة بدلاً من الحلوى. على الرغم من أني حزين

فـي هـذا السـجن الرائـع، يجـب أن أعتـرف أنـه لا أحـد يسـتطيع أن يعيـش حيـاة فندقيـة فـي العالـم أفضـل وأكثـر ممـا عشـت هنـا، لكننـي سـأكون سـعيدًا بالاسـتمتاع بالهـواء الطلـق مـرة أخـرى، ورؤيـة الشـمس الذهبيـة والقمـر الفضـي والعشـب الأخضـر الناعـم والزهـور التـي يقبِّلهـا نـدى الصبـاح. آه، هـذه الأشـياء المباركـة أجمـل بكثيـر مـن بريـق الأحجـار الكريمـة أو لمعـان الذهـب البـارد!

قالت بيتسي:

- بالطبـع. لقـد عرفـت ذات مـرة طفـلاً صغيـرًا يريـد أن يصـاب بالحصبـة، لأن جميـع الأولاد الصغـار فـي الحـي أصيبـوا بهـا إلا هـو، وكان حقًّـا غيـر سـعيد لأنـه لـم يسـتطِع الإصابـة بهـا مثلهـم[1]. لذلـك أنـا مقتنعـة تمامًـا بـأن الأشـياء التـي نريدهـا، ولا يمكننـا الحصـول عليهـا، ليسـت جيـدة لنـا. أليـس هـذا صحيحًـا أيهـا المتشـرد؟

رد بجدية:

- ليـس دائمًـا يـا عزيزتـي. إذا لـم نرغـب فـي الحصـول علـى شـيء، فلـن نحصـل عليـه، سـواء أكان جيـدًا أم سـيئًا. أعتقـد أن رغباتنـا هـي أمـر طبيعـي، وإذا تصرفنـا كمـا تحثنـا الطبيعـة، فغالبًـا لـن نقـع فـي الخطـأ.

قالت الملكة آن:

- بالنسـبة إلـيَّ، أعتقـد أن العالـم سـيكون مكانًـا كئيبًـا مـن دون الذهـب والمجوهـرات.

---

(1) لـكي نفهـم مقصـد بيتـسي بالكامـل، الإصابـة بالحصبـة بالإنجليزيـة catch the measles بالمعنـى الحـرفي الإمسـاك بالحصبـة. لهـذا يظـن الطفـل صديـق بيتـسي أنهـا لعبـة، لأن جميـع أصدقائـه أصيبـوا بالحصبـة وهـو لم يصـب بهـا! ولهـذا يرغـب في الإصابـة بهـا. مـع أنهـا ضـارة وغـير جيـدة لـه.

قال المتشرد:

- كل الأشياء جيدة حسب طريقتها الخاصة. ربما لدينا كثير من الأشياء الجيدة في حياتنا، ولكن قيمتها تعتمد على أمور أخرى مثل ندرتها أو صعوبة الحصول عليها.

تدخل كاليكو في الحوار وقال:

- عذرًا على مقاطعتك، ولكن بما أننا أنقذنا شقيقك، عليَّ الإسراع إلى الكهف الملكي، وممارسة مهامي كملك للنووم، ورعاية مصالح مواطني المملكة. لذا استداروا جميعًا وبدؤوا المشي عبر الغابة المعدنية إلى الجانب الآخر من الكهف ذي القبة الكبيرة، حيث دخلوا إليه للمرة الأولى. سار المتشرد وشقيقه جنبًا إلى جنب، وبدا كلاهما مبتهجًا لأنهما معًا بعد انفصال طويل. لم تجرؤ بيتسي على النظر إلى منديل قناع القبيح، خوفًا من أن تضحك بصوت عالٍ، فسارت خلف الأخوين.

عندما وصلوا أخيرًا إلى المكان وكانوا على وشك دخول الممر المؤدي إلى العالم الخارجي، ترددت الملكة آن بطريقة لم تكن تعتادها وقالت:

- أنا لم أحتل بلاد النووم، ولا أتوقع أن أفعل، ولكن أحب أن أجمع قليلاً من هذه المجوهرات الجميلة قبل أن أغادر المكان.

قال الملك كاليكو:

- تفضلي!

وعلى الفور حين سمع الضباط هذا التصريح الملكي، بدؤوا في تعبئة جيوبهم بالمجوهرات الثمينة، في حين ربطت الملكة عددًا كبيرًا من قطع الماس في منديل كبير حول وسطها.

وحين اكتفى جيش أوغابو من مهمته، دخلوا كلهم الممر، تقدم النووم أولاً بالمشاعل، وبعدهم تقدمت بقية الصحبة.

لاحظت بيتسي أمرًا غريبًا، فصاحت:

- انظروا، هناك مجوهرات منثورة على أرضية النفق.

التفتت الأعين كلها إلى حيث أشارت بيتسي، فوجدوا أثرًا منتظمًا من المجوهرات على الأرضية الصخرية. قال الملك:

- هذا غريب! عليَّ استدعاء مجموعة من النووم لتجميع تلك المجوهرات وإعادتها إلى الغابة المعدنية. كيف أتت إلى هنا؟

على طول الممر وجدوا هذا الأثر من المجوهرات، وعند نهاية الممر على مشارف العالم الخارجي، انكشف الغموض، فهناك قرفص روجيدو على الأرض مسندًا ظهره إلى الجدار الصخري، ينفخ ويلهث من الإرهاق الشديد. أدركوا كلهم أن تلك المجوهرات الملقاة على طول النفق وقعت من جيوبه العديدة -التي انفجرت واحدة تلو الأخرى من ثقل حملها- وتناثرت في أثناء سيره.

قال حين رأى الصحبة أمامه، بعد تنهيدة عميقة:

- لا يقلقني ما حدث، فقد أدركت الآن أني لم أكن أستطيع حمل كل تلك الحمولة من المجوهرات بعيدًا، حتى إذا نجحت في الخروج من هذا الممر. المرأة التي خاطت الجيوب في ردائي استخدمت خيطًا رديئًا. وعلى أي حال ينبغي أن أشكرها على ذلك.

استفسرت بيتسي:

- ماذا تبقى معك من المجوهرات؟

نظر إلى المتبقي في جيوبه وقال:

- القليل.

وأضاف بنبرة محبط يائس:

- لكنها ستكون كافية لتلبية احتياجاتي. لم تعد لديَّ أي رغبة في أن أكون غنيًّا. إذا تفضلتم بمساعدتي على النهوض، فسوف أخرج من هنا وأرحل. أعرف أنكم جميعًا تحتقرونني.

ساعد المتشرد وكاليكو الملك القديم السابق على الوقوف على قدميه، وعندها واجه شقيق المتشرد أمامه، فقد كانت أول مرة يلاحظ وجوده بينهم. ملاحظة القبيح كانت مفاجأة كبيرة للملك السابق.

فأطلق صرخة مكتومة وتلعثم في الكلام كأنه رأى شبحًا:

- ماا.. مَن.. هذا؟

أجاب شقيق المتشرد في نبرة صارمة:

- أنا السجين البائس الذي تحول بسحرك الشرير من رجل وسيم إلى رجل قبيح.

اندفعت بيتسي وهتفت:

- صحيح يا روجيدو، يجب أن تخجل من نفسك على هذه الحيلة الدنيئة.

اعترف روجيدو، الذي انهار وصار وديعًا متواضعًا بعدما كان قاسيًا وجبارًا:

- نعم يا عزيزتي، أنا آسف فعلاً.

فأكملت الفتاة بنفس النبرة الحادة:

- إذًا، عليك القيام بسحر لتُرجع لهذا الرجل المسكين وجهه ثانيةً.

أجاب الملك السابق:

- أتمنى لو أستطيع. لكن بالتأكيد نسيتِ أن تيتي-هوشو جردني من كل القوى السحرية. على أي حال، أنا لم أزعج نفسي بتعلم التعويذة التي تكسر تعويذة القبح التي ألقيتها على شقيق المتشرد، فقد كنت أرغب في جعله قبيحًا دومًا.

قالت بوليكروم:

- كل تعويذة لها تعويذة مضادة تكسرها، وإذا كنت تعرف تعويذة القبح، فتجب عليك معرفة التعويذة المضادة لها.

هز رأسه دليلاً على الرفض، وقال متلعثمًا بأسف:

- حتى لو عرفت. فقد نسيت.

توسل المتشرد بقلق:

- حاول أن تتذكر. لو سمحت حاول!

نكش روجيدو شعره بكلتا يديه، وتنهد وخبط على صدره وفرك أذنه وحدق بغباء في الصحبة وقال:

- لديَّ ذكرى خافتة حول شيء ما يكسر التعويذة. لكن للأسف فسد عقلي لدرجة أني لا أتذكر.

قالت بيتسي بحدة:

- اسمع يا روجيدو، نحن عاملناك جيدًا حتى الآن، ولكننا لن نستطيع تحمل هذا الهراء بعد الآن. وإذا كنت تعرف مصلحتك جيدًا، فعليك تذكر تلك التعويذة الآن.

نظر بتعجب لتهديد الفتاة وقال:

- لماذا؟

قالت:

- لأن هذا يعني الكثير لشقيق المتشرد. إنه يخجل من القبح الذي أصابه بشدة، وأنت الملام الوحيد على تلك الفعلة. في الحقيقة يا روجيدو، لقد فعلت أشياء شريرة كثيرة في حياتك، لدرجة أنه لن يؤذيك عمل أمر طيب الآن.

رمش روجيدو وتنهد مرة ثانية وحاول التذكر بشدة، وقال:

- يبدو لي أن الذكرى جاءت بشكل خافت وضبابي. ما أنا متأكد منه أن قبلة يمكنها أن تكسر التعويذة.

قالت بلهفة:

- ما نوع القبلة؟

قال:

- أي نوع؟ لا أعرف. ممكن قبلة عذراء بشرية أو.. أو قبلة عذراء بشرية كانت جنية، أو.. أو.. قبلة فتاة ما زالت جنية. لا أستطيع تذكر النوع بالضبط. لكن بالطبع لن ترضى فتاة عذراء، سواء أكانت بشرية أم جنية، بتقبيل شخص قبيح مثل شقيق المتشرد.

قالت بيتسي بشجاعة رائعة:

- أنا لست واثقة برأيك يا روجيدو. أنا عذراء بشرية، وإذا كانت قبلتي ستكسر سحرك الشرير، فأنا على استعداد لفعلها.

احتج القبيح:

- أوه، أنتِ في الحقيقة لا تستطيعين! فسيكون لزامًا عليَّ أن أنزع قناعي وحينها سترين وجهي، عندها ستكونين معذورة إن رفضتِ تقبيلي.

قالت الفتاة:

- حسنًا، لا أحتاج إلى رؤية وجهك حتى أتمكن من تقبيلك. اسمع خطتي.. اذهب إلى الممر المظلم، وسوف نبعد النووم مع مشاعلهم بعيدًا، وهناك ستنزع قناعك وأقبِّلك.

قال المتشرد بامتنان:

- هذا لطف كبير منكِ يا بيتسي.

قالت:

- حسـنًا، لا أعتقـد أن ذلـك سـيقتلني، وإذا جعلـك ذلـك أنـت وشـقيقك سـعيدين، فـلا مانـع مـن المخاطـرة.

أمـر كاليكـو النـووم بالابتعـاد عـن الممـر، كمـا ابتعـدت الملكـة آن مـع ضباطهـا، أمـا بقيـة الصحبـة فقـد كانـوا متشـوقين لمعرفـة نتيجـة تجربـة بيتسـي، لـذا ظلـوا متجمعيـن بالقـرب مـن مدخـل الممـر مـن الداخـل، والصخـرة الكبيـرة تأرجحـت، وأغلقـت المدخـل بإحـكام، وبقيـت بقيـة الصحبـة فـي الظـلام الدامـس.

قالت بيتسي بصوت مرح:

- الآن. هيا. هل خلعت المنديل عن وجهك؟

قال القبيح:

- نعم.

سألته وهي تمد ذراعها:

- حسنًا، أين أنت؟

قال:

- هنا.

قالت:

- عليـك أن تنحنـي، فأنـا قصيـرة كمـا تعلـم. عثـر علـى يدهـا فـي الظـلام وأرشـدها إليـه، وبعدهـا انحنـى حتـى اقتـرب بوجهـه بالقـرب مـن وجـه الفتـاة الصغيـرة. سـمع بقيـة الصحبـة صـوت قبلـة واضحـة ومضطربـة.

ثم صاحت الفتاة:

- ها! لقد فعلتها، ولم تسبب لي ضررًا.

فهتف المتشرد متسائلاً:

- أخبرني يا شقيقي العزيز، هل انكسر السحر؟

جاء الرد متحيرًا:

- لا أعرف. احتمال. لا أستطيع معرفة ذلك.

قالت بيتسي:

- هل يحمل أحدكم عود ثقاب؟

أجاب المتشرد:

- نعم، معي عدد منها.

قالت مصدرة توجيهاتها:

- إذًا أعطِ واحدًا لروجيدو ليشعله أمام وجه شقيقك، وينظر إليه، في حين نديرظهورنا حتى ينتهي روجيدو من مهمته. لقد تسبب في جعل وجه شقيقك قبيحًا، لذا أظن أنه يجب أن يتحمل رعب النظر في وجهه القبيح إذا لم تنكسر التعويذة السحرية الشريرة.

وافق الجميع، أشعل روجيدو الثقاب وألقى نظرة واحدة وأطفأ الثقاب وقال:

- ما زال قبيحًا.

اقترحت الأميرة الوردية أوزجا وقالت بصوت رقيق لطيف:

- دعوني أحاول. أنا عذراء بشرية كنت يومًا جنية. ربما تكسر قبلتي تعويذة القبح. لم يوافق جو كُتب بالكامل على ذلك، ولكنه كان كريمًا للغاية بحيث لم يعترض أو يتدخل. لذا تركت أوزجا ذراعه وتقدمت ناحية القبيح وقبلته قبلة رقيقة. أشعل

روجيدو عود ثقاب آخر في حين أدارت بقية الصحبة ظهورها لهما، ولكنهم سمعوا صوت روجيدو يقول:

- لا. هذه القبلة لم تكسر التعويذة. يجب أن تكون قبلة جنية. وإلا فقد خذلتني ذاكرتي تمامًا.

هتفت بيتسي متوسلة:

- يا بولي، ألا يمكن أن تحاولي؟

أجابت ابنة قوس قزح بضحكة مرحة:

- بالطبع يا عزيزتي. صحيح أني لم أقبِّل رجلاً بشريًّا منذ آلاف السنين التي عشتها، لكني سأفعل في سبيل إسعاد صديقنا المخلص المتشرد، الذي تستحق عاطفته النبيلة تجاه شقيقه كل تقدير ومحبة.

وتقدمت بخفة وقبلته قبلة خفيفة على خده بشفتيها الملونتين. على الفور هتف القبيح بحرارة:

- أوه. أشكرك. أشكرك بشدة. بإمكاني أن أشعر بالتغيُّر يا شقيقي العزيز. إنه أنا مرة ثانية؛ لقد عدت! لقد عدت!

ضغط جو كُتب على الزنبرك، فقد كان واقفًا بالقرب منه، وتأرجحت الصخرة الكبيرة كاشفة عن ضوء النهار. وقف الجميع بلا حراك صامتين يحدقون إلى شقيق المتشرد الذي لم يعد مغطى بالمنديل الأحمر ذي البقع البيضاء، وهو ينظر إليهم بسعادة بالغة.

كسر المتشرد الصمت وزفر نفسًا عميقًا وطويلاً من الارتياح، وقال:

- حسنًا، أنت الآن لم تعد القبيح. ولكن أصدقك القول يا شقيقي، أنت الآن أكثر وسامة مما كنت عليه من قبل.

نظرت بيتسي بعين ناقدة وقالت:

- أعتقد أنه رجل حسن المظهر إلى حد ما.

في حين قال الملك كاليكو:

- بالمقارنة مع ما كان عليه، إنه جميل حقًّا. أنتم، الذين لم تروا قبحه قط، لن تفهموا، ولكن كان من سوء حظي أني نظرت إلى القبيح عدة مرات، وأقول مرة أخرى، بالمقارنة مع ما كان عليه، الرجل الآن جميل.

قالت بيتسي بمرح:

- حسنًا. سنأخذ الكلام على عهدتك يا كاليكو، والآن دعونا نخرج من هذا النفق إلى العالم الخارجي مرة أخرى.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

الفصل الثالث والعشرون

إصلاح روجيدو

لم يمضِ وقت طويل حتى اجتمعت الصحبة مرة ثانية في الكهف الملكي لملك النوووم، حيث أمر كاليكو بتقديم ضيافة رائعة من أفضل المرطبات لهم في المكان. جاء روجيدو في نهاية دخول الصحبة، ولم ينتبه أحد لدخول الملك السابق الكهف الملكي، ولم يعترض أحد على وجوده أو يأمره بالرحيل. كان يتلفت حوله متوجسًا ليرى إذا كان البيض ما زال يحرس المدخل، ولكن البيض اختفى، لذا تسلل إلى الكهف خلف الآخرين وقعد بتواضع في زاوية من القاعة الملكية.

الوحيدة التي اكتشفت وجوده هي بيتسي، فكل رفقاء الفتاة الصغيرة كانوا يحتفون بإنقاذ شقيق المتشرد. وبينما الضحك والمرح يسودان المكان، انزوى روجيدو بائسًا وحيدًا لدرجة أن الفتاة الصغيرة أشفقت على حاله بعدما كان منذ فترة قصيرة عدوهم اللدود، فحملت

إليه بعض الطعام والشراب. حينها امتلأت عيناه بالدموع على هذا اللطف غير المتوقع، وضغط على يد الفتاة الصغيرة بيده بامتنان.

قالت بيتسي مخاطبة الملك الجديد:

- يا جلالة الملك. ما فائدة القسوة على روجيدو؟ لقد اختفت كل قواه السحرية، تبخرت ونسيها، لذا لم يعد يمكنه إلحاق المزيد من الأذى، وأنا متأكدة من أنه يتأسف على تصرفاته السيئة للغاية مع الجميع.

نظر كاليكو إلى سيده السابق وسأله:

- هل هذا صحيح؟

قال روجيدو:

- نعم. الفتاة قالت الصدق. أنا آسف وغير مؤذٍ، ولا أريد التجوال هائمًا فوق سطح الأرض، فأنا في النهاية من النووم، ولا يمكن لأي نووم أن يكون سعيدًا في أي مكان إلا تحت الأرض.

قال كاليكو:

- في هذه الحالة، سأسمح لك بالعيش هنا إذا تأدبت وأحسنت التصرف، ولكن إذا حاولت فعل أمر سيئ أو مؤذٍ، فسأطردك بنفسي من المملكة كما أمر تيتي-هوشو، وستبقى هائمًا طوال حياتك.

وعده روجيدو وقال:

- لا تخَف، سأحسن التصرف. لقد كان أمرًا صعبًا أن أكون ملكًا، وكان الأصعب أن أكون ملكًا جيدًا. لكن الآن وبما أنني مواطن عادي في المملكة، أنا متأكد من أنني أستطيع أن أعيش حياة صالحة.

شعر الجميع بسعادة لمعرفة أن روجيدو صار صالحًا بالفعل.

همست بيتسي للمتشرد:

- أتمنى أن يحافظ على وعده. فلو أصبح سيئًا مرة ثانية بعدما نغادر مملكة النوومر، سيتعين على الملك الجديد التعامل مع الملك القديم بنفسه.

أما بوليكروم فحين فعلت ما بوسعها لمساعدة أصدقائها على الأرض، بدأت تفكر في العودة إلى قصور السماء.

أنصتت قليلاً وقالت:

- أعتقد أنها ستمطر قريبًا. ملك المطر هو عمي، كما تعرفون، وربما قرأ أفكاري حين جلست فوق قمة الجبل عدة أيام مضت وسيساعدني. على أي حال، يجب أن ألقي نظرة إلى السماء وأتأكد.

ركضت على طول الممر إلى المدخل الخارجي، وتبعتها بقية الصحبة وتجمعوا على حافة في جانب الجبل. من المؤكد أن السحب الداكنة ملأت السماء تنذر بأمطار خفيفة مستمرة.

قال المتشرد:

- لن تدوم هذه الأمطار طويلاً، وعندما تنقشع السحب، سنفقد صديقتنا الجنية الصغيرة الحلوة التي علمتنا قيمة الحب.

بعد فترة قصيرة من مراقبة السحب هتف:

- ها، هل ترون السحب تنقشع من ناحية الغرب؟ ها. هل سيأتي قوس قزح من هذه الناحية؟

لم تنظر بيتسي إلى السحب، بل نظرت إلى بوليكروم، والابتسامة تملأ وجهها مستبشرة بقدوم والدها ليأخذها إلى قصر السماء. بعد لحظة، وميض من أشعة الشمس غمر الجبل، وظهَر قوس قزح رائع.

بصرخة فرح، قفزت بوليكروم على أعلى نقطة في الصخور وفتحت ذراعيها. نزل القوس الرائع حتى وصلت نهايته عند قدميها مباشرةً، فقفزت عليه برشاقة وشبكت ذراعيها بين ذراعي أخواتها المتألقات، بنات قوس قزح. بعدما ركبت بوليكروم القوس، اتكأت على حافته المتوهجة، وابتسمت وألقت بعشرات القبلات لرفاقها السابقين. سمعوا صوتها يقول وداعًا، فقالت بقية الصحبة بأصوات متداخلة ومتكررة:

– وداعًا!

ولوحوا بأيديهم لصديقتهم الجميلة. رُفع قوس قزح ببطء إلى السماء وذاب، حتى رأته أعين المراقبين مجرد سحابة ناعمة تتطاير في زرقة السماء.

قالت بيتسي، التي شعرت برغبة في البكاء:

– أشعر بالأسف الشديد لرؤية بوليكروم تذهب. لكنني أرغب في أن تكون أكثر سعادة مع أخواتها في قصور السماء.

انتاب المتشرد شرود وقال بجدية:

– يجب أن تعرفي يا بيتسي أن منزلها هناك. أما الرحالة المتشردون المساكين أمثالي، مَن ليس لديهم منزل، يدركون جيدًا قيمة ما يعنيه ذلك.

قالت بيتسي:

– يومًا ما، كان لديَّ منزل. الآن، ليس لديَّ غير العزيز هانك!

حضنت بيتسي صديقها المتشرد الذي لم يكن بشريًّا، فصاح بنبرة أظهرت أنه يفهم مزاجها الحزين:

– هيي هووو!

في حين ربت صديقها المتشرد البشري على رأسها وقال:

– أنتِ مخطئة يا عزيزتي، لن أتخلى عنكِ أبدًا.

وأضاف شقيق المتشرد، بنبرة صادقة:

- ولا أنا.

نظرت الفتاة إليهما بامتنان، وابتسمت عيناها من خلال دموعهما.

قالت:

- حسنًا، إنها تمطر مرة أخرى، فلنعد إلى الكهف.

وعلى الرغم من حزنهم على رحيل بوليكروم، رجعوا إلى نفوذ ملك النووم.

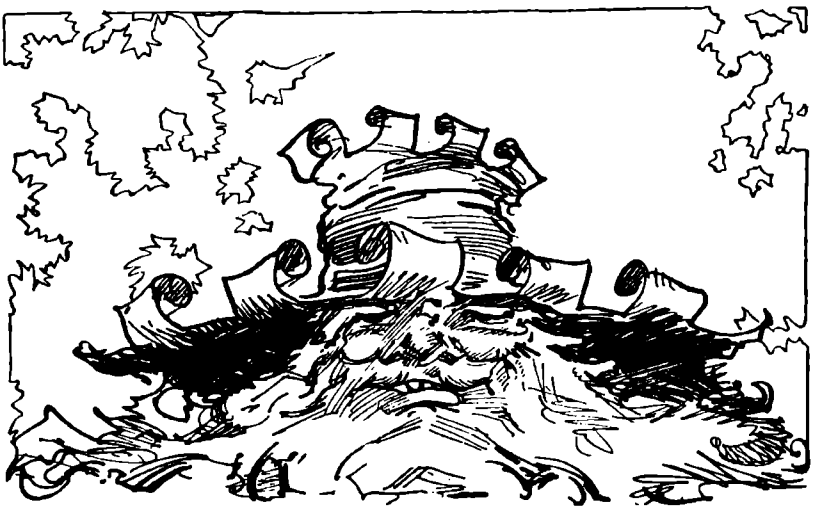

الفصل الرابع والعشرون

ابتهاج دورثي

حين عادت الصحبة وتجمعت في كهف كاليكو الملكي، قالت الملكة آن:

- حسنًا. ينبغي لي أن أفكر في ما سيحدث لنا بعد ذلك. إذا تمكنت من العثور على طريقي للعودة إلى أوغابو، فسوف آخذ جيشي إلى المنزل على الفور، لأنني سئمت وتعبت من هذه المصاعب الرهيبة.

سألتها بيتسي:

- ألا تريدين غزو العالم؟

اعترفت الملكة قائلة:

- لا، لقد غيرت رأيي. العالم أكبر من أن يتغلب عليه شخص واحد، وكنت أكثر سعادة مع شعبي في أوغابو. أتمنى -أوه، كم أنا صادقة في ما أتمنى- لو عدت إلى هناك هذه اللحظة!

تنهد كل ضباط جيشها وقالوا بنبرة حماسية وبصوت واحد:

- وأنا أيضًا.

الآن، حان الوقت للقارئ أن يعرف أنه في أرض أوز البعيدة، كانت الحاكمة الجميلة، أوزما، تتابع مغامرات رجلها المتشرد وتيكتوك وجميع الآخرين الذين التَقَوْهم. يومًا بعد يوم، كانت أوزما، مع ساحر أوز العجيب الجالس إلى جانبها، يتابعان ما في اللوحة السحرية الموضوعة في إطار من راديوم، التي تحتل جانبًا واحدًا من غرفة الصالون الملكية الخاصة للحاكمة في قصر مدينة الزمرد. الشيء المميز في هذه اللوحة السحرية هو أنها تُظهر أي مشهد ترغب أوزما في رؤيته، وجميع الأشخاص في المشهد يتحركون، تمامًا كما كان يحدث فعلاً، لذلك شاهدت أوزما والساحر كل حركة للمغامرين منذ أن التقى المتشرد الفتاة الصغيرة بيتسي وهانك في مملكة الورد، ومنذ نُفيت الأميرة الوردية، ابنة عم أوزما، على أيدي رعاياها الذين لا قلب لهم.

عندما رغبت آن وضباطها بجدية في العودة إلى أوغابو، شعرت أوزما بالأسف عليهم، وتذكرت أن أوغابو جزء من أرض أوز.

التفتت إلى ساحرها وسألت:

- ألا يستطيع سحرك أن يأخذ هؤلاء التعساء إلى منزلهم القديم أيها الساحر؟

أجاب ساحر أوز العجيب:

- يمكن، يا صاحبة السمو.

قالت أوزما مبتسمة لسخافة مهمة آن:

- أعتقد أن الملكة المسكينة قد عانت بما فيه الكفاية في جهودها لمضللة لغزو العالم، لذا لا شك في أنها ستكتفي في ما بعد بمملكتها الصغيرة. يرجى إرسالها إلى هناك، ومعها الضباط وجو كُتب.

سأل الساحر:

- ماذا عن الأميرة الوردية؟

أجابت أوزما:

- أرسلها إلى أوغابو مع جو كُتب. لقد صارا صديقين حميمين، وأنا متأكدة من أن فصلهما سيجعلهما غير سعدين.

قال الساحر:

- حاضر.

ومن دون أي ضجة أو غموض أدى تعويذة سحرية بسيطة وفعالة، لذلك شعر أولئك الموجودون في كهف النووم الملكي بالدهشة، عندما اختفى جميع سكان أوغابو فجأة من القاعة ومعهم الأميرة الوردية. في البداية لم يتمكنوا من فهم ما حدث، لكن المتشرد شك في الأمر، وفكر في أن أوزما تدخلت لتستجيب لأمنية شعب أوغابو، فسحب من جيبه أداة صغيرة وضعها على أذنه.

حين رأت المتشرد يسحب مثلها في اللوحة السحرية، التقطت أوزما أداة مماثلة من فوق الطاولة بجانبها ووضعتها في أذنها، وفي الحال سجلت الأداتان نفس الاهتزازات الدقيقة للصوت، وشكلتا هاتفًا لاسلكيًّا. إنه اختراع من اختراعات ساحر أوز العجيب. وهكذا تمكن أولئك الذين تفصلهم مسافة من التحدث معًا بسهولة تامة ومن دون أي اتصال سلكي.

سألت أوزما:

- هل تسمعني أيها المتشرد؟

أجاب:

- نعم يا سموك.

قالت حاكمة أوز:

- لقد أعدت سكان أوغابو إلى واديهم الصغير، فلا داعي للقلق بشأن اختفائهم.

قال المتشرد:

- هذا لطف منكِ. لكن أحب أن أبلغك بانتهاء مهمتي هنا. لقد وجدت أخي المفقود، وهو الآن بجواري، وقد تحرر من سحر القبح الذي ألقاه عليه روجيدو. لقد ساعدني تيكتوك ورفاقي بأمانة وإخلاص، كما طلبتِ منه أن يفعل تمامًا، وآمل أن تنقلي الرجل النحاسي إلى أوز.

ردت أوزما:

- سأفعل. ولكن ماذا عنك أنت أيها المتشرد؟

أجاب:

- لقد عشت أجمل أيامي في أوز، ولكن واجبي تجاه الآخرين يجبرني على نفي نفسي من تلك الأرض الجميلة، فيجب أن أعتني بشقيقي الذي عثرت عليه لتوي. ويوجد سبب آخر، الآن لديَّ رفيقة جديدة، فتاة صغيرة اسمها بيتسي بوبين، وليس لديها منزل ترجع إليه، وليس لها أصدقاء إلا أنا وبغل صغير اسمه هانك. لقد وعدتها بعدم التخلي عنها ما دامت تحتاج إلى صديق يرعاها، لذا عليَّ التخلي عن روائع أرض أوز المدهشة.

وأنهى كلامه بتنهيدة ندم. لم تردّ أوزما وخلعت أداة الاتصال الصغيرة من أذنها، وبذلك انقطع الاتصال مع المتشرد، ولكن ظلت الأميرة أوزما تشاهد المتشرد في اللوحة السحرية، ولاحظ ساحر أوز العجيب أن الأميرة استغرقت في التأمل، فابتسم لأنه توقع ما تفكر فيه.

في الكهف الملكي، وضع المتشرد أداة الاتصال في جيبه مرة ثانية، والتفت إلى الفتاة بيتسي وقال بصوت حنون:

- حسنًا، أيتها الرفيقة الصغيرة، ماذا سنفعل الآن؟

أجابت متحيرة:

- لا أعرف. ما أنا متأكدة منه أن مغامراتنا قد انتهت. استمتعت بها، ولكن بعد أن اختفت الملكة آن وضباطها، ورحلت عزيزتي بوليكروم...

ثم تلفتت حولها وأكملت بدهشة:

- أين تيكتوك أيها المتشرد؟

قال المتشرد وهو ينظر إلى مكان تيكتوك الخالي:

- لقد اختفى أيضًا.

وأومأ برأسه في حكمة وأكمل:

- حاليًّا، هو في قصر أوزما في أرض أوز، منزله.

سألت بيتسي:

- أليس هذا منزلك أيضًا؟

قال:

- لقد كان كذلك يا عزيزتي. ولكن الآن بيتي هو أي مكان تكونين فيه أنتِ وأخي. نحن متجولون ومتشردون، كما تعلمين، ولكن إذا تماسكنا معًا، فأنا متأكد من أننا سنقضي وقتًا ممتعًا.

قالت الفتاة:

- إذًا دعنا نخرج من هذا الكهف الخانق تحت الأرض، ونذهب للبحث عن مغامرات جديدة. أنا متأكدة من أن المطر توقف.

قال المتشرد:

- هيا، أنا مستعد.

ثـم ودعـوا الملـك كاليكـو، وشـكروه علـى مسـاعدته، وخرجـوا إلـى مدخـل الممـر.

كانـت السـماء صافيـة وذات زرقـة لامعـة، فقـد أشـرقت الشـمس علـى هـذه البـلاد الصخريـة الوعـرة، فبـدت مبهجـة بعـد حبسـهم تحـت الأرض. لـم يكـن هنـاك سـوى أربعـة منهـم الآن، بيتسـي وهانـك والمتشـرد وشـقيقه، وشـق الفريـق الصغيـر طريقـه إلـى أسـفل الجبـل واتبـع طريقًـا صغيـرًا يـؤدي إلـى الجنـوب الغربـي.

فـي أثنـاء هـذا، عقـدت أوزمـا مجلـس شـورى مصغـرًا مـع السـاحر وتيكتـوك. لـم يكـن لـدى الرجـل النحاسـي سـوى كلمـات المديـح لبيتسـي بوبيـن التـي، كمـا قـال:

- هي-الأكثر -لطفًا-مثل-دورثي-نفسها.

فقالت أوزما:

- إذًا دعونا نطلب الأميرة دورثي للحضور والتشاور معها.

واسـتدعت خادمتهـا المفضلـة، جوليـا جامـب، وطلبـت منهـا أن تخبـر الأميـرة دورثـي بضـرورة حضورهـا فـي الحـال. بعـد لحظـات قليلـة دخلـت دورثـي غرفـة الصالـون الملكيـة الخاصـة للحاكمـة أوزمـا، ورحبـت بهـا وبالسـاحر وتيكتـوك، وردت عليهـم بنفـس الابتسـامة اللطيفـة والطريقـة البسـيطة التـي دومًـا مـا أكسـبتها حـب كل مـن قابلتهـم.

سألتها:

- هل تريدين رؤيتي يا أوزما؟

قالت:

- نعم يا عزيزتي. أنا محتارة كيف أتصرف، وأريد نصيحتك.

أجابت دورثي:

- سأبذل قصارى جهدي. ما الأمر يا أوزما؟

قالت الفتاة الحاكمة، مخاطبةً أصدقاءها الثلاثة:

- تعلمون جميعًا أنه أمر خطير أن يُقبل أي بشر في أرض الخيال أوز. صحيح أنني دعوت العديد من البشر ليعيشوا هنا، وكلهم أثبتوا أنهم رعايا حقيقيون ومخلصون. في الواقع، لم يكن أحد منكم أنتم الثلاثة من مواليد أوز. أتت دورثي والساحر من الولايات المتحدة، وجاء تيكتوك من أرض إيف، بالطبع هو ليس بشريًّا. المتشرد أمريكي آخر، جاء ليعيش معنا في أرض أوز، وهو سبب حيرتي حاليًّا، لأن عزيزنا المتشرد قرر ألا يعود إلى هنا تاركًا أصدقاءه الجدد الذين وجدهم في مغامراته الأخيرة، فهو يعتقد أنهم بحاجة إلى رعايته.

قالت دورثي:

- المتشرد دائمًا طيب القلب. ولكن مَن هؤلاء الأصدقاء الجدد الذين وجدهم؟

قالت الأميرة أوزما:

- أحدهما هو شقيقه الذي ظل لسنوات عديدة سجين ملك النووم، عدونا القديم روجيدو. يبدو هذا الأخ صديقًا لطيفًا وصادقًا، لكنه لم يفعل شيئًا لمنحه حق الإقامة في أرض أوز.

سألت دورثي:

- مَن أيضًا؟

قالت الأميرة أوزما:

- لقد أخبرتك عنها، اسمها بيتسي بوبين، الفتاة الصغيرة التي تحطمت بها سفينة في عرض البحر ووصلت إلى الأراضي الخيالية، بنفس الطريقة التي حضرتِ بها ذات مرة. ومنذ

ذلك الحين ترافق المتشرد في بحثه عن شقيقه المفقود. أنت تتذكرينها، أليس كذلك؟

صاحت دورثي:

- بلى بالتأكيد! لقد شاهدتها في اللوحة السحرية. إنها فتاة صغيرة لطيفة، وبغلها هانك طيب وودود! أين هما الآن؟

ردت أوزما بابتسامة على حماس صديقتها:

- انظري وشاهدي.

التفتت دورثي إلى اللوحة، التي أظهرت بيتسي وهانك، مع المتشرد وشقيقه، وهم يسيرون على طول الطرق الصخرية في بلد قاحل.

قالت بعد تأمل:

- يبدو لي أنهم في مكان لن يجدوا فيه مكانًا للراحة أو لتناول الطعام.

قال تيكتوك:

- أنتِ على حق. لقد كنت في تلك البلد، وهي بلاد منعزلة ومهجورة.

أوضح الساحر:

- إنها بلاد النووم، ومخلوقات النووم مؤذية جدًّا لدرجة أن لا أحد يهتم بالعيش بالقرب منها. أخشى أن يواجه المتشرد وأصدقاؤه الكثير من المصاعب قبل أن يخرجوا من ذلك المكان الصخري، إلا إذا...

سكت والتفت إلى أوزما وابتسم، فأكملت الأميرة الحاكمة:

- إلا إذا طلبت منك نقلهم جميعًا إلى هنا؟

قال:

- نعم يا سموكم.

استفسرت دورثي:

- هل يمكن لسحرك أن يفعل ذلك؟

قال الساحر:

- أعتقد ذلك.

قالت دورثي:

- حسنًا، في ما يتعلق بالفتاة بيتسي وبغلها هانك، أرغب في أن أحضرهما إلى هنا في أوز. سيكون من الممتع أن تكون لديَّ فتاة من سني تكون رفيقة لعب. أما هانك فهو بغل صغير لطيف!

ضحكت أوزما من التعبير الحزين في عيني الفتاة، ثم توجهت لها دورثي وقبلتها على خدها بحنان، وسألتها:

- ألست صديقتك ورفيقتك في اللعب؟

أصاب دورثي احمرار الخجل على وجهها وتلعثمت قليلاً:

- أنتِ تعرفين كم أحبك يا أوزما! لكنكِ مشغولة جدًّا في شؤون الحكم على كل أرض أوز، لدرجة أننا لا نستطيع أن نكون معًا دائمًا.

قالت أوزما بجدية:

- أعلم يا عزيزتي. واجبي الأول هو الاهتمام برعاياي، وأعتقد أنه سيكون من دواعي سرورنا جميعًا أن تكون بيتسي معنا. عندنا في القصر الملكي كثير من الغرف في نفس الطابق مع غرفتك، يمكنك أن تختاري إحداها لتسكن فيها بالقرب منكِ، وسوف آمر ببناء كوخ ذهبي للبغل هانك في الإسطبل

حيث يعيش الحصان الخشبي. وسنعرّفه بالأسد الخواف والنمر الجائع، وأنا متأكدة من أنهم سيصبحون قريبًا أصدقاء أقوياء. لكن لا يمكنني قبول بيتسي في أوز ما لم أقبل أيضًا بشقيق المتشرد.

أكمل الساحر:

- وما لم نقبل شقيق المتشرد، فسوف نضطر إلى الابتعاد عن المتشرد المسكين، ونحن جميعًا مغرمون به.

قال تيكتوك مطالبًا:

- حسنًا، لماذا لا نقبله في أرض أوز؟

أوضحت أوزما:

- أرض أوز ليست ملجأ للبشر الذين يعانون من المحن، لا أريد أن أكون قاسية مع المتشرد، لكن شقيقه ليس له الحق في الإقامة هنا.

قالت دورثي مجادلة:

- أرض أوز ليست مزدحمة.

استفسرت أوزما:

- إذًا، أنتِ تنصحينني بقبول شقيق المتشرد؟

ردت دورثي:

- حسنًا، نحن لا نطيق خسارة صديقنا المتشرد، أليس كذلك؟

أجابت أوزما من دون تردد:

- نعم بالطبع.

والتفتت إلى الساحر وقالت:

- ما رأيك؟

قال:

- أنا أحضِّر التعاويذ السحرية اللازمة لنقلهم إلى هنا كلهم.

والتفتت إلى تيكتوك:

- وأنت أيها الرجل النحاسي؟

قال:

- شقيق-المتشرد-رجل-طيب، ونحن-لا نريد-فقدان-المتشرد.

قالت أوزما:

- إذًا، حُسمت المسألة. أيها الساحر، قم بإجراء سحرك لنقلهم إلى هنا.

وضع الساحر طبقًا فضيًّا على طاولة صغيرة، وسكب فيه قليلاً من مسحوق وردي كان موجودًا في قنينة بلورية، ثم تمتم بتعويذة صعبة نوعًا ما علمته إياها الساحرة جلينـدا الطيبة، وفور أن انتهى من التمتمة تصاعدت نفخة من دخان معطر، انقشعت سريعًا، ولكن هذا الدخان كان لاذعًا لدرجة أنه جعل كلاً من أوزما ودورثي تفرك عينيها للحظة.

قال الساحر:

- يجب أن تعذروني على هذه الأبخرة البغيضة. أؤكد لكم أن الدخان جزء ضروري للغاية من التعويذة.[1]

أشارت دورثي إلى اللوحة السحرية وهتفت:

- انظروا. لقد اختفوا من مشاهد اللوحة.

في الواقع، أظهرت الصورة نفس المشهد الصخري كما كان من قبل، لكن الأشخاص الثلاثة والبغل قد اختفوا منه.

---

(1) يبدو أن هذه التعويذة مختلفة عن التعويذة التي استُخدِمت لنقل السابقين، لأن المطلوب نقلهم بشريون (المترجم).

قال الساحر وهو يلمِّع الصفيحة الفضية ويلفها بقطعة قماش ناعمة:

– لقد اختفوا، لأنهم هنا.

في هذه اللحظة دخلت جوليا جامب الغرفة وقالت:

– سموك. المتشرد ورجل آخر في غرفة الانتظار ويطلبان موافقتك على المثول في حضرتك. المتشرد يبكي كطفل، لكنه يقول إنها دموع فرح.

أمرتها أوزما:

– أرسليهم إلى هنا في الحال يا جوليا!

تابعت الخادمة:

– ووصلت فتاة وبغل صغير في ظروف غامضة، لكن لا يبدو أنهما يعرفان مكانهما أو كيف أتيا إلى هنا. هل أرسلهما إلى هنا أيضًا؟

قفزت دورثي بلهفة من كرسيها، وقال بنبرة حماسية:

– أوه، لا! سأذهب لمقابلة بيتسي بنفسي، لأنها ستشعر بالغرابة في هذا القصر الكبير.

وأسرعت تجري على الدرج، لتحية صديقتها الجديدة بيتسي بوبين.

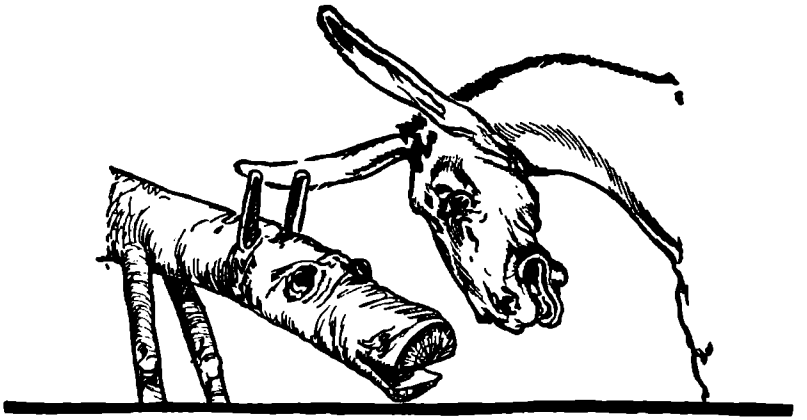

الفصل الخامس والعشرون

أرض الحب

سأل الحصان الخشبى بجدية: "حسنا. هل كل ما يمكنك قولة هو (هى-هوو)؟" بينما يتفحص البغل هانك بعيونه الخشبية ويهز ببطيء فرع الشجرة الذى يقوم مقام ذيلة.

يسكن الحصان الخشبي إسطبلاً جميلاً في الجزء الخلفي من القصر الملكي في مدينة الزمرد، داخل كشك خشبي مغطى بألواح ذهبية، وبجانبه توجد غرف للأسد الخواف والنمر الجائع، مليئة بالوسائد الناعمة يستريحون عليها وأحواض ذهبية ممتلئة دومًا ليأكلوا منها.

بجانب كشك الحصان الخشبي كشك آخر للبغل هانك، لم يكن جميلاً مثله، ولكنه كان مليئًا بالوسائد الناعمة لينام عليها البغل، فالحصان الخشبي لم يكن يحتاج إليها، لأنه لا ينام أبدًا. كل تلك الفخامة غريبة جدًّا على البغل المسكين، لدرجة أنه لم يكن بإمكانه سوى الوقوف دون حراك والنظر حوله وإلى رفاقه في المكان بدهشة

وذهـول. كان الأسـد الجبـان، الـذي بـدا مهيبًـا للغايـة، ممـددًا علـى الأرضيـة الرخاميـة للإسـطبل، متطلعًـا إلـى هانـك بنظـرة هادئـة وناقـدة، وقريبًـا منـه يجثـم النمـر الجائـع، الـذي بـدا مهتمًّـا بنفـس القـدر بالحيـوان الجديـد الـذي وصـل للتـو. كـرر الحصـان الخشـبي، الـذي وقـف بصلابـة أمـام هانـك، سـؤاله:

– حسنًا. هل كل ما يمكنك قوله هو "هيي هوو"؟

حرك هانك أذنيه بطريقة محرجة، ورد:

– أنا لم أقل أي شيء من قبل، إلا الآن!

ثم فزع من سماع نفسه يتحدث إلى هؤلاء الغرباء.

قال الأسد وهو يهز رأسه بحركة متأرجحة:

– أسـتطيع تفهـم هـذا الأمـر جيـدًا. تحـدث دائمًـا أمـور غريبـة فـي أرض أوز، كمـا تحـدث فـي أي مـكان آخـر فـي الواقـع. أعتقـد أنـك أتيـت مـن البـلاد البـاردة المتحضـرة، مـن العالـم الخارجـي، أليـس كذلـك؟

أجاب هانك:

– نعـم، هـذا صحيـح. فـي دقيقـة كنـت فـي العالـم الخارجـي، وفـي الدقيقـة التاليـة داخـل عالـم أوز، إن ذلـك كافٍ لإصابتـي بصدمـة عصبيـة، كمـا قـد تتخيـل، لكـن أن أجد نفسـي قـادرًا علـى التحدث، كمـا تفعـل بيتسـي، هـو أعجوبـة أذهلتنـي.

قال الحصان الخشبي:

– هـذه المعجـزة حدثـت لأنـك فـي أرض أوز، فهنـا كل الحيوانـات تتكلـم. وعليـك أن تعتـرف أن التحـدث يجعلـك اجتماعيًّـا بـدلاً مـن النهيـق بكلمـة مروعـة واحـدة "هـوو هيـي" التـي لا يسـتطيع أحـد فهمهـا.

قال هانك بثقة:

- البغال يفهمونها جيدًا.

قال النمر وهو يتثاءب:

- أوه، حقًّا! إذًا ففي عالمك الخارجي بغال أخرى!

قال هانك:

- في أمريكا الكثير من البغال. هل أنت النمر الوحيد في أوز؟

قال النمر:

- لا؛ لديَّ أقارب أحياء كثيرون في الغابة، لكنني النمر الوحيد الذي يعيش في مدينة الزمرد.

عقب الحصان الخشبي:

- توجد أسود أخرى تعيش في الغابة، لكن أنا الحصان الوحيد، من أي نوع، على هذه الأرض الرائعة.

قال النمر:

- لهذا هذه الأرض رائعة. ينبغي لك أن تفهم أيها الصديق هانك، أن الحصان الخشبي متفوق هنا، وينتعل حذاء من الذهب، لأن حاكمتنا المحبوبة، الأميرة أوزما، تحب الركوب على ظهره.

قال هانك بفخر:

- بيتسي تركب على ظهري!

سأله الحصان الخشبي:

- مَن تكون بيتسي؟

رد بنبرة فخر واضحة ومؤكدة:

- هي أجمل وألطف فتاة في العالم أجمع.

أطلق الحصان الخشبي نخيراً غاضبًا وخبط في الأرض بقدمية المغطاتين بطبقة الذهب، ونهض النمر الجائع وربض على الأرضية استعدادًا للهجوم وزمجر بعنف، في حين رفع الأسد الخواف رأسه عاليًا وانتفشت لبدته بخشونة، وقال بلهجة مليئة بالتهديد والوعيد:

- أيها الصديق هانك، أنت إما مخطئ في الحكم وإما تحاول خداعنا عن عمد. أجمل وألطف فتاة في العالم هي دورثي، وسأقاتل أي شخص -حيوانًا كان أم إنسانًا- يجرؤ على إنكار ذلك!

هدر النمر، وبان صفان من الأسنان اللؤلؤية الحادة في فمه الواسع حين قال:

- وأنا أيضًا.

علا صوت الحصان الخشبي فوق زمجرة الأسد وهدير النمر وقال بنبرة صارمة: - كلكم مخطئون. لا توجد فتاة على قيد الحياة أجمل وألطف من سيدتي، الأميرة أوزما.

استدار هانك بهدوء في أثناء صراخهم ورد فعلهم، حتى جاءت قدماه الخلفيتان في مواجهة الآخرين، وقال بعناد شديد:

- أنا لم أخطئ في حكمي، ولن أعترف بوجود فتاة أجمل وألطف من بيتسي بوبين. لو أردتم القتال، أنا مستعد!

وبينما هم ينظرون إلى حوافر هانك بتردد، علت ضحكات مرحة أذهلت الحيوانات وجعلتهم يتراجعون، ليشاهدوا ثلاث فتيات جميلات يقفن على مدخل الإسطبل. في المنتصف تقف أوزما وتحيط بذراعيها خصر بيتسي ودورثي، اللتين وقفتا على جانبيها. أوزما أطول بمقدار نصف رأس عن الفتاتين اللتين كانتا بالطول نفسه تقريبًا. لقد استمعت الفتيات الثلاث الجميلات لحديثهم دون أن يلاحظوا، وبالفعل كانت تجربة شديدة الغرابة للفتاة بيتسي بوبين أن تسمع الحيوانات تتكلم، والأكثر غرابة أن تسمع بغلها وصديقها هانك يتكلم أيضًا.

هتفت أوزما، بنبرة رقيقة لكنها مليئة بالتأنيب:

- أيتها الحيوانات الحمقاء. لماذا تتقاتلون للدفاع عنا؟ نحن صديقات محبات ولا يوجد بيننا أي نوع من التنافس على الإطلاق! أجيبوني!

أحنت الحيوانات رؤوسها بخجل. وقال الأسد الخواف بنبرة التماس للأميرة:

- من حقي أن أعبر عن رأيي يا صاحبة السمو.

قالت الأميرة:

- ومن حق الآخرين أيضًا.

وأكملت بهدوء:

- أنا سعيدة أنك والنمر الجائع تحبان دورثي، فهي أول صديقة ورفيقة لكما. ومسرورة بأن الحصان الخشبي يحبني كثيرًا، فقد تحملنا معًا كثير من الأفراح والأحزان. وبرهن هانك على أنه مخلص ووفي للدفاع عن صديقته الصغيرة. لذا فكل واحد فيكم على حق على طريقته. أرضنا أرض أوز هي أرض الحب، وهنا تتفوق الصداقة على بقية الصفات. ما لم يكن بإمكاننا جميعًا أن نكون أصدقاء، فلا يمكننا الاحتفاظ بالحب.

قبلوا هذا التوبيخ برضوخ شديد. قال الحصان الخشبي بمرح:

- كل شيء على ما يرام، هيا لنتصافح بحوافرنا، يا صديقي البغل.

لمس هانك حوافر الحصان الخشبي بحوافره بمصافحة قوية.

قال النمر:

- هيا يا هانك، لنعد أصدقاء، ونحك أنفينا.

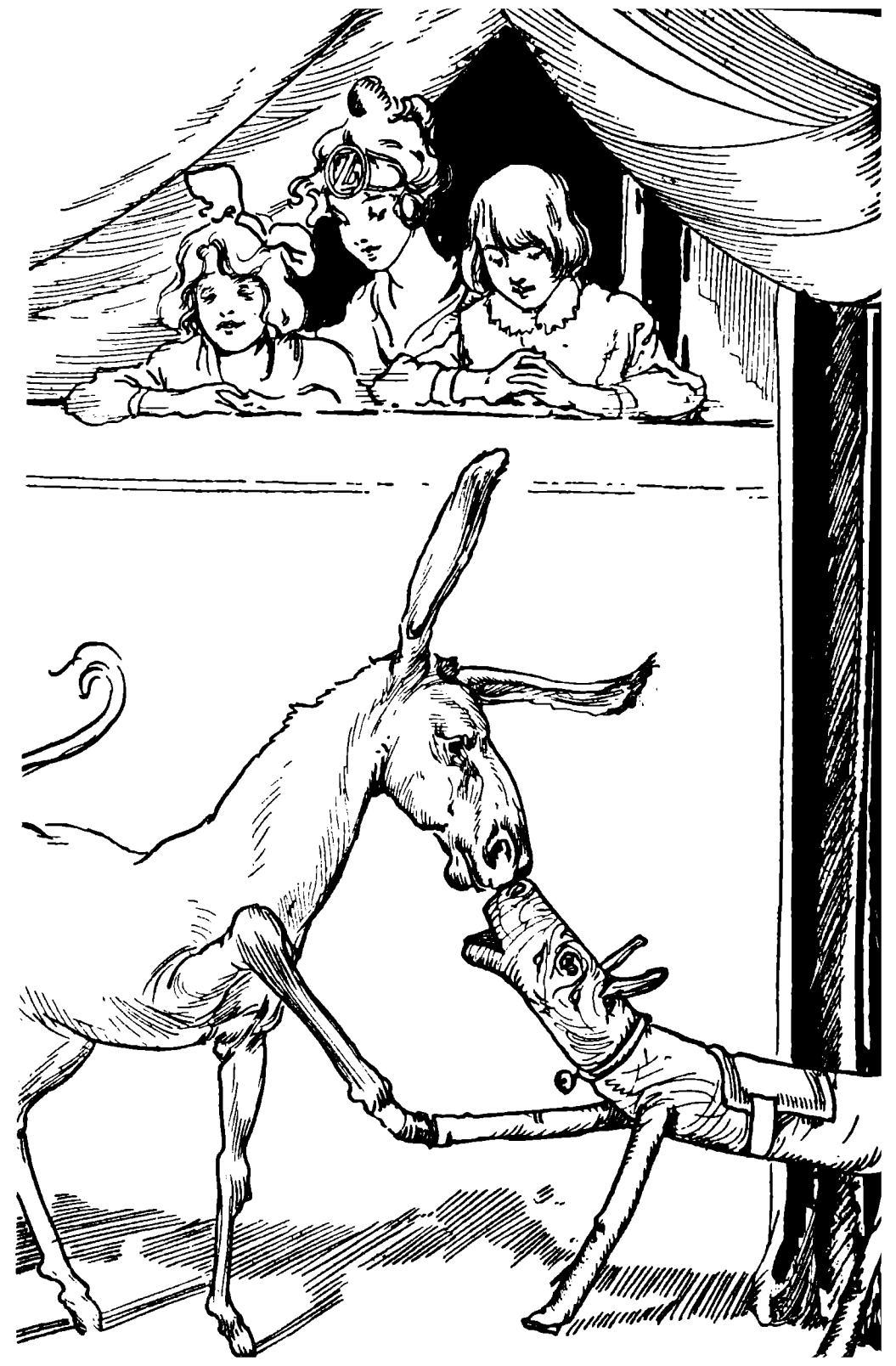

وقـام حتـى لمـس أنـف البغـل وفـرك أنفـه بـود. فـي حيـن هـز الأسـد رأسـه وقـال:

- أي صديـق لصديـق أميرتنـا المحبوبـة هـو صديـق للأسـد الخـواف. وأعتقـد أن هـذا ينهـي الخـلاف. إذا احتجـت إلـى أي مسـاعدة أو نصيحـة أيهـا الصديـق هانـك، نادِنـي. نظـرت إليهـم أوزمـا مسـرورة لرؤيتهـم متصالحيـن وعلـى وفـاق، وقالـت أوزمـا:

- هذا ما ينبغي أن يكون.

ثم التفتت إلى رفاقها وأضافت:

- تعالوا يا أعزائي، لنستأنف نزهتنا في الحدائق.

عندما ابتعدوا مسافة قصيرة، قالت بيتسي متعجبة:

- هل كل الحيوانات في أوز تتحدث كما نتحدث؟

أجابت دورثي:

- تقريبًـا كلهـا. الدجاجـة الصفـراء بإمكانهـا التكلـم، وأيضًـا صغارهـا وكتاكيتهـا، وقطتـي الورديـة فـي الطابـق العلـوي فـي غرفتـي تتحـدث بلطـف شـديد، لكـن لـديَّ كلبًـا أسـود صغيـرًا، يسـمى دودو، يعيـش معـي فـي أوز لفتـرة طويلـة، ولـم يتفـوه بكلمـة واحـدة سـوى "هـوو هـوو".

سألتها أوزما:

- هل تعرفين لماذا؟

قالت دورثي:

- هـو كلـب مـن كانسـاس، لـذا أعتقـد أنـه مختلـف عـن الحيوانـات فـي الأراضـي الخياليـة!

قالت أوزما:

- هانـك ليـس مـن حيوانـات الأراضـي الخياليـة، مثـل دودو، ولكـن البغـل بمجـرد أن وقـع تحـت تأثيـر التعاويذ السـحرية فـي أرض أوز اكتشـف أنـه يسـتطيع التكلـم مثلنـا. نفـس مـا حـدث مـع الدجاجـة بيلينـا، الدجاجـة الصفـراء التـي حضـرت إلـى هنـا معـكِ بعـد تحطـم السـفينة بـكِ فـي عـرض البحـر. كلبـك وقـع تحـت تأثيـر ذلـك السـحر أيضًـا، أؤكـد لكـم، ولكنـه كلـب صغيـر حكيـم، وبينمـا هـو يعـرف ويفهـم كل مـا يقـال لـه، فهـو يُفضـل عـدم التكلـم.

هتفت دورثي مستغربة:

- يا إلهي، أنا لم أشك قط في أن دودو يخدعني طوال ذلك الوقت.

ثـم سـحبت صفـارة صغيـرة فضيـة مـن سلسـلة معلقـة فـي رقبتهـا ونفخـت فيهـا، بنغمـة مميـزة. وبعدهـا بلحظـة سـمعت صـوت خطـوات الكلـب يهـرول حتـى ظهـر أمامهـا دودو يجـري تجاههـا علـى الممـر الـذي يتمشـون عليـه.

حيـن وصـل ركعـت الفتـاة علـى ركبـة واحـدة وأمسـكت بكفـي يدهـا بـرأس الكلـب، ثـم هـزت إصبعهـا فـوق أنفـه وقالـت:

- دودو، ألم أكن طيبة معك دائمًا؟

نظر إليها دودو بعينيه السوداوين البراقتين وقال:

- هوو هوو.

عرفـت بيتسـي علـى الفـور أن هـذا يعنـي نعـم، كمـا عرفـت دورثـي وأوزمـا ذلـك، لـم يكـن هنـاك خطـأ فـي نبـرة صـوت دودو.

قالت دورثي:

- هذه إجابة كلب.

وأكملت موجهة كلامها للكلب:

– دودو. هل تريدني ألا أقول لك شيئًا سوى "هوو هوو"؟

هز دودو ذيله بعصبية، لكنه ظل صامتًا.

قالت بيتسي:

– حقًّا يا دورثي. دودو يمكنه التحدث بنباحه وتحريك ذيله. ألا تفهمين لغة الكلاب؟

ردت دورثي:

– بالطبع أفهم. لكن دودو يجب أن يكون اجتماعيًّا أكثر من هذا.

والتفتت موجهة حديثها للكلب:

– هاء، تعال يا دودو، لقد علمت الآن أن بمقدورك الكلام لو أردت. هل تريد يا دودو؟

قال:

– ووف، وهي تعني لا.

ألحت دورثي:

– قل كلمة واحدة فقط، أثبت أنك مثل أي حيوان آخر في أوز.

كرر إجابته وقال:

– ووف، بمعنى لا.

كررت دورثي:

– كلمة واحدة فقط يا دودو، وبعدها اجرِ والعب كما تشاء.

نظر إليها بثبات للحظة، وقال:

– حسنًا، ها أنا ذا قلت.

واندفع بخفة كالسهم على العشب الأخضر.

صفقت دورثي بيديها فرحة، وضحكت كل من بيتسي وأوزما بحرارة على سعادتها ونجاح تجربتها. واستكملوا نزهتهم بأذرع متشابكة وسط حدائق القصر الجميلة، حيث أزهرت الأزهار بوفرة، وأطلقت النوافير رشها الفضي بعيدًا في الهواء. وبمرور الوقت، عندما انعطفوا، صادفوا المتشرد وشقيقه، اللذين كانا يقعدان معًا على مقعد ذهبي. نهض الاثنان وانحنيا احترامًا للأميرة أوزما التي اقتربت منهما وسألت الغريب:

- هل تستمتع في أرض أوز؟

رد شقيق المتشرد:

- أنا سعيد جدًّا يا صاحبة السمو. كما أنني ممتن لأنكِ سمحتِ لي بالعيش في هذا المكان المبهج.

عقبت:

- يجب أن تشكر المتشرد، فكونك شقيقه هو ما سمح لك بالعيش هنا.

قال المتشرد بصراحة:

- حين تعرفين شقيقي على نحو أفضل، ستكونين سعيدة بأنه أصبح واحدًا من رعاياكِ المخلصين. أنا نفسي أتعرف عليه من جديد لطول غياب كلينا عن الآخر، وعن نفسي أنا معجب بشخصيته وصفاته.

تركوا الأخوين يتحدثان على المقعد الذهبي واستكملوا نزهتهم. وبعد فترة قالت بيتسي:

- شقيق المتشرد لا يمكن أن يكون سعيدًا في أوز مثلي. هل تعرفين، يا دورثي؟ لم أصدق يومًا أن أي فتاة يمكن أن تقضي وقتًا ممتعًا -في أي مكان- كما أنا الآن.

ردت دورثي:

- أعلم، لقد شعرت بذلك مرات عديدة.

تابعت بيتسي بصوت حالم:

- أتمنى أن تعيش كل فتاة صغيرة في العالم في أرض أوز، وكل ولد صغير أيضًا!

ضحكت أوزما وقالت:

- إنه لمن حسن حظنا يا بيتسي ألا يمكن تتحقق رغبتك، لأن جيشًا من الفتيات والفتيان سيصنع زحامًا فظيعًا في أرض أوز، لدرجة أننا قد نضطر إلى الرحيل منها.

وافقت بيتسي وقالت بعد قليل من التفكير:

- نعم، أعتقد أن هذا صحيح.

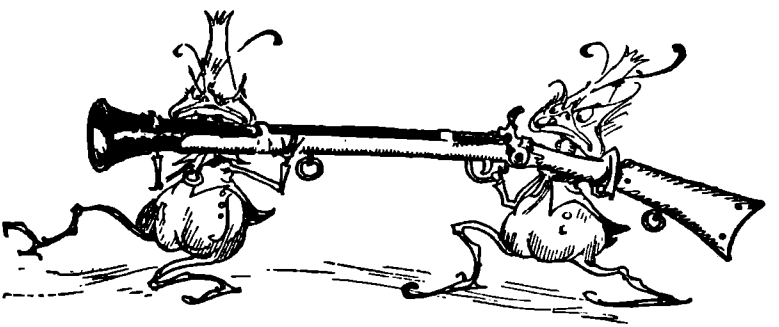

الخاتمة

مـن المهـم أن أذكـر لكـم فـي خاتمـة الروايـة الأولـى مـن ثلاثيَّـة أوز الثالثـة[1] قطعـةً مـن رسـالةٍ أرسَـلَها بـاوم لصديقـه، وهـي تشـير إلـى طريقتـه فـي صُنـع تلـك العوالـم الخياليَّـة:

"الكثيـر والكثيـر مـن الأفـكار يتطلَّـب التفكيـر فيهـا لكتابـة إحـدى هـذه القصـص الخياليـة، الشـخصيات الغريبـة هـي نـوعٌ مـن الإلهـام، مـن المحتَمَـل أن تصدمنـي فـي أي وقـت، لكـن الحبكـة وخطـة المغامـرات يسـتغرقان منـي وقتًـا أطـول، أعيـش فيهمـا ومعهمـا يومًـا بعـد يـوم. أُدوِّن فـي كثيـر مـن القصاصـات الورقيـة مختلَـفَ الأفـكار التـي تراودنـي، وبهـذه الطريقـة تتجمَّـع لـديَّ المـواد اللازمـة للعمـل. ولكـن بالرغـم مـن ذلـك، فمـا زال الطريـق طويـلًا حتـى يصـل الكتـاب للمطبعـة. يجـب عليَّ الكتابـة،

(1) يعتـبر الدارسـون لعـالم أوز أن أول ثـلاث روايـات في السلسـلة هـي ثلاثيَّـةٌ أولى، وكذلـك الثـلاث روايـات التاليـة هـي ثـاني ثُلاثيَّـة، أمَّـا روايـة "فتـاة قصاقيـص القـماش" -بعـد عـودة السلسـلة مـن التوقُّـف- تقـف فريـدةً بمفردهـا، والثـلاث روايـات بعدهـا -بـدءًا مـن الروايـة السـابعة والثامنـة والتاسـعة- هـي ثُلاثيَّـة ثالثـة. وحينـما يسـمح الوقت والمسـاحة مسـتقبلًا سـنوضِّح سِـمات كُلِّ ثلاثيَّة.

وإعادة الكتابة، وترتيب الأحداث بشكل متناسق، ورسم الشخصيات، ومُراجَعتُها، وإعادة الكتابة مرَّةً ثانية قبل إرسالِها للناشر".

لم يكن للكاتب ليمان فرانك باوم حياةٌ أخرى غير حياة الكتابة والإبداع، ولكن هناك محطَّتان أثَّرَتَا في حياته للأبد، أولاهما: زواجه من مود جيج باوم، عام 1882. والمحطَّة الثانية: هي صدور رواية ساحر أوز العجيب، عام 1900. والأحداث قبل وبعد تلك التواريخ غنيَّة وثريَّة. ورغم كل تلك الحياة، ففيها أوقاتٌ لا تُنسى، مثل محاولته لإنهاء عالم أوز بعد الرواية السادسة "مدينة الزُّمرُّد". في الواقع لم تنضب جَعبةُ باوم من أوز بعدُ؛ فقد كان يرى وقتها أن حكايات أوز تستحقُّ تقديمها في وسائط جديدة، مسرحيات غنائية وإذاعية، قصص مصوَّرة في الصحف، سينما (صامتة).

ودعنا لا نُغفِل حقيقة أن جانبًا كبيرًا من أعماله الفنية كانت كمُخرجٍ مسرحيٍّ ومُلحِّن وكاتب أغانٍ ومُمثِّل، قبل كَونه كاتِبَ روايات. في الفترة التي توقَّف فيها عن تكملة السلسلة، كتب مسرحيَّةً غنائية بعنوان "تيكتوك بطل أوز"، عُرِضَت على مسرح في لوس أنجليس، كاليفورنيا، مارس 1913. قام بإخراجها أوليفر موروسكو Oliver Morosco، وكتب الأغاني فرانك باوم نفسه، وقام بتلحينها لويس ف. جوتسالك Louis F. Gottschalk، وهو الشخص الذي يهدي له باوم هذه الرواية. نجح العرض المسرحي في عددٍ من الولايات الأمريكية، ولكنَّ المُخرِج رأى أن النجاح لا يكفي للعرض على مسارح برودواي Broadway كما كان مُخطَّطًا، وانتهى العرض في يناير 1914. للأسف نصُّ المسرحيَّة فُقِدَ[1]، ولم يتبقَّ غير الأغاني وألحانها (النُّوَت الموسيقية).

الاستقبال النقدي الإيجابي لها كان عامِلًا مهمًّا في عودة الحياة للسلسلة، فأصدر "فتاة قصاقيص القماش في أوز"، وقرَّر أن يُخلِّد

(1) فيلم آخر مدَّته ساعتان، بعنوان The Fairylogue and Radio-Plays، صدر عام 1908 (فُقد أيضًا)، ولكننا نعرف أن فرانك باوم قام بدور ساحر أوز العجيب فيه، وهي أول محاولة (يَعدُّها البعضُ فاشِلةً) لنقل عالم أوز للسينما.

المسرحية في الرواية التالية، وهو ما حدث فعلًا. على الرغم من ذلك، يذكر أن فرقة مسرحية أعادت تقديم العرض ليومٍ واحد فقط، في أغسطس 2014، في سان دييجو، أثناء مهرجان Winkie Con 50.

فحسب بعض المصادر -وبإمكانك كقارئ أن تستشفَّ التالي- أن أحداث المسرحية تُماثِل أحداث الرواية عَدَا رحلة الصُّحبة في الأنبوب المُجوَّف، ومقابلة تيتي هوشو والتِّنِّين كوكس، كما أن تيكتوك ليس له دَورٌ يُذكَر في الرواية، ولكنه بالتأكيد هو بطل المسرحية، ولا أشك إطلاقًا أنه هو مَن تَمكَّن من قهر روچيدو، وتعلَّم من مواجهته الأولى التي تسبَّبت في إلقائه في البئر، أمَّا شكل تيكتوك في المسرحية، فهو شكلُ إنسانٍ عادي، مختلف عن شكله المتعارَف عليه في الروايات، مستدير وقصير. وكان على باوم أن يُغيِّر شخصية دورثي في المسرحية بشخصيَّة بيتسي بوبين عند نَقْلها كرواية؛ لأن دورثي استقرَّت في مدينة الزمرُّد من الرواية السادسة، وأيضًا يُعيد تسمية أوزما في المسرحية بالأميرة أوزجا؛ لأن أوزما أميرة أوز فعليًّا منذ الرواية الثانية.

بيتسي بوبين من أوكلاهوما، مسقط رأس ساحر أوز العجيب، جاءت للأراضي الخيالية عن طريق إعصارٍ في البحر، كما جاءت دورثي جيل للأراضي الخيالية، بالتحديد لأرض إيڤ، في الرواية الثالثة، بعنوان أوزما أميرة أوز، كما تصاحب البغل هانك كما فعَلَت دورثي مع الدجاجة الصفراء بيلينا. ولكنها تتَّخِذ من البغل حيوانَها الأليف، تمامًا مثلما تفعل دورثي مع الكلب دودو. على عكس بيلينا، لا يتكلَّم هانك إلَّا عندما يصل إلى أرض أوز في اسطبل القصر الملكي، ويبدو أنه مثل الكلب دودو لا يرغب في الكلام إلَّا حينما يريد. الطريف أن بيتسي تعرف دورثي وأوزما وأرض أوز، وعلى ما يبدو أنها قرأت عنهم من باوم نفسه! ولكنها لا تعرف ملك النووم، أي أنها لم تقرأ الرواية الثالثة!

على الأغلب لم تكن نهاية المسرحية في أوز، وغالبًا اعتقد القُرَّاءُ أن الرواية الجديدة هي نَصُّ المسرحية التي شاهدوها قبلًا. وللأسف،

حصَدَت تلك الرواية أقلَّ مبيعاتٍ، مُقارَنةً بمبيعات الروايات السابقة، فقد باعت رواية "فتاة قصاقيص القماش في أوز" 17 ألف نسخة في عامها الأول، بينما باعت تيكتوك في أوز 14 ألف فقط في عامها الأول. وهو انخفاضٌ لم يحدث قبلًا، ودفع باوم إلى نشر روايات أخرى للأطفال بأسماء مستعارة. أمَّا بالنسبة لنا، قُرَّاء هذا العصر، فالوضع ليس كذلك بالتأكيد.

هناك سببٌ آخر لانخفاض المبيعات، قد يكون الأهم: أن باوم باع حقوق الروايات السابقة لإعادة طبعها، والتي صدرت في نفس السنة (كل الروايات الست السابقة)، وكان سعر للكتاب غ0.35 سنتًا، في حين صدرت هذه الرواية برسوماتٍ مُلوَّنة فاخرة بسعرٍ للنسخة 1.25 سِنتًا، وهو ما دفع القُرَّاء لشراء الروايات القديمة الأرخص قبل الرواية الجديدة الأغلى.

وغالبًا كان باوم يكتب المسرحية باعتبارها عملًا مُنفصلًا لا ينتمي للسلسلة التي أوقفها فِعلًا وقتَ كتابة المسرحية، ولكن حين حَوَّلها لرواية، ظهرت مراجعاتٌ حديثة تتَّهم باوم بأخطاء استمرارية Con-tinuity errors، فمثلًا، نسي أن بوليكروم قابَلَت المتشرِّد في الرواية الخامسة "الطريق إلى أوز"، ويقابلها في هذه الرواية كأنه يقابلها أوَّلَ مرَّة. ولكني شخصيًّا لا أعتقد أنه خطأ من باوم؛ ففي الفصل السابع تقول بوليكروم بنبره حزينة: "يا إلهي، لقد فعلتها ثانية، هذه هي المرة الثانية التي يتسبَّب إهمالي في البقاء على الأرض بينما أخواتي يَعُدن إلى قصر السماء.."، أي أن باوم مُدرِكٌ لحقيقة أنها نزلت قَبلًا. لكن يبدا أن زيارة بوليكروم للأرض تمرُّ كطَيفٍ خفيف يتناساها الكلُّ بعد رحيلها. ولكنها بالتأكيد تركَت أثرًا في أحداث هذه الرواية، بقُبلَتِها التي كسَرَت سحر قبح شقيق المتشرِّد، وهي أول قُبلة رومانسية في عالم أوز، في الواقع هي ثلاث قُبَل في فصلٍ واحد.

يتَّهمونه بخطأ آخر، وهو استخدام مغناطيس الحب، ففي رواية "الطريق إلى أوز"، لم يَحْتَج إلى إشهار مغناطيس الحب في وجه

الشخص حتى يفعل تأثيره، كما في الرواية. ولكني أعتقد أن في أحداث رواية "الطريق إلى أوز" لم يكن هناك خطرٌ فِعليٌّ حتى يستخدمه المتشرِّد بتلك الطريقة، فيكتفي بأن مَن يقابله يحبه فورًا وفقط، في حين الأخطار هنا مُحدِقَة تستدعي تلك الطريقة. وعلى أي حال، أثبَتَت بوليكروم أن تأثيرها أقوى من مغناطيس الحب، فقد انجذب لها روچيدو فور رؤيتها.

دائمًا ما يلعب ملك النووم دَورًا صغيرًا في الروايات، ولكنه دورٌ مُؤثِّرٌ وقوي. النافورة المحرَّمة أو بالأدق نافورة النسيان، التي وقع فيها روكوت الناري في نهاية رواية "مدينة الزُّمرُّد"، لم تُؤثِّر فيه كما نظنُّ. فبعد أن شرب من نافورة النسيان، تخبره أوزما أنه ملك النووم، وتطلب منه أن يعود بجيش النووم عبر النفق، عائدين لموطنهم، ويطيعها بفرح (راجع الفصل الثامن والعشرون من رواية مدينة الزمرد) ولكن قصة اتِّخاذه اسمًا جديدًا، وكيف تَذكَّر حزامه السحريَّ ثانية مَحكيَّة في قصة "إيڤروب والنووم" Evrob and the Nomes والتي صدرت في مجلة أوزيانا Oziana عام 2004.

تأدَّب روچيدو، وعاش في مملكة تحت الأرض، مُواطِنًا صالحًا، وحلَّ مَحلَّه الملك الجديد كاليكو، الذي أصبح صديقًا للصُّحبة وأهل أرض أوز. لكن للأسف، سوف تحدث توتُّراتٌ بين البلدين في الرواية العاشرة، بعنوان "رينكيتينك في أوز"، سيتسبَّب فيها الملك الجديد. أمَّا في الرواية الخامسة والعشرين من السلسلة -بقلم روث بلوملي طومسون، خليفة فرانك باوم، بعنوان "قراصنة أوز"- سينقلب روچيدو على كاليكو، ويستعيد منصبه كملك للنووم، ويعود كاليكو كبيرَ خَدَمَة، وبمساعدة كابتن سالت سترجع الأمور لنصابها.

نحن نعلم أن اللوحة السحرية -التي ترى فيها أوزما ما تريد معرفته- تنقل الأصوات أيضًا، فتسمع الأشخاص الذين تراهم، ففي رواية "مدينة الزمرُّد"، تسمع أوزما حوارات ملك النووم مع حُلَفائه (الفصل السادس والعشرون) ولكنها لا تتواصل معهم وهنا يُقدِّم

بـاوم أحـد اختراعاتـه المثيـرة: "التقطـت أوزمـا أداةً مُماثِلـةً، حينمـا رأت المتشـرِّد يسـحب مثلهـا فـي اللوحـة السـحرية، مـن علـى الطاولـة بجانبهـا، ووضعتهـا فـي أذنهـا، وفـي الحـال سـجَّلَت الأداتـان نفـس الاهتـزازات الدقيقـة للصـوت، وشـكَّلَتَا هاتفًـا لاسـلكيًّا. إنـه اختـراع مـن اختراعـات سـاحر أوز العجيـب. وهكـذا تَمكَّـن أولئـك الذيـن تفصلهـم أيُّ مسـافة، مـن التَّحـدُّث معًـا بسـهولة تامَّـة، وبـدون أي اتصـال سِـلكيٍّ"، أي أن بـاوم تنبَّـأ بالهاتـف اللاسـلكي قبـل اختراعـه فعليًّـا بحوالـي سـبعين عامًـا.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

سلسلة أوز

1. ساحر أوز العجيب
2. أرض أوز المدهشة
3. أوزما أميرة أوز
4. دورثى والساحر في أوز
5. الطريق الى أوز
6. مدينة الزمرد
7. فتاة قصاقيص القماش في اوز
8. تيك توك في أوز
9. خيال المآته في أوز
10. رينكيتينك في أوز
11. أميرة أوز المفقودة
12. الحطاب الصفيح في أوز
13. سحر أرض أوز
14. جليندا ساحرة أوز

L.Frank Baum

Tik-Tok of OZ

8

الروايَةُ الثّامِنَةُ في عالَمِ أوز، عن مُغامَرةِ المُتشَرِّد للبَحثِ عن شَقيقِه المحبوس عِندَ مَلِكِ النووم. تُرافِقُه بيتسي بوبين، التي تَصِلُ الأراضي الخَياليَّة بَعدَ تَحطُّم سفينَتِها في عرض البحر مع البَغل هانك، وبوليكروم ابنة قَوس قُزَح، والأميرة أوزجا، الأميرة المَنفيَّة من مملَكة الوَرد.

بيتسي بوبين ستكون رَفيقة دورثي في مُغامَراتها القادِمَة، ومَملَكة النووم سَتحدُثُ فيها تَغيُّراتٌ هائِلَة، وبالطَّبع سَتُلاحِظون قِصَّةَ الحُبِّ بين الجَندي جو كتب والأميرة أوزجا، ولم يَبخَل علينا المؤرِّخُ المَلَكيُّ لأرض أوز بالمزيد من المُغامَرات المُثيرَة للاقتحام وغَزو مَملَكة النووم وإنقاذ شقيق المتشرِّد.

إنه عالَمٌ من إبداع الكاتب الأمريكيّ فرانك باوم (مايو ١٨٦٥-مايو١٩١٩)، ومع كلِّ روايةٍ يحيكها، تُبهِر جميعُ الأعمار، وتُطالِبُه بالمزيد؛ فكَتَبَ أربعَ عشرة روايةً، واستَكمَلَ تلاميذُ وأحفادُ فرانك روايات عالَمِ أوز. ومُنذُ عام ١٩٠٠ لم يتوقَّف العالَمُ عن الإعجابِ بها، وتَرجَمَتها في ترجماتٍ وطبعاتٍ لا نهائيَّة، كما أنَّها تَحوَّلَت إلى المسرح والسينما.

مكتبة الطفل

مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ISBN 978-977-313-884-4

الغلاف: عبد الرحمن الصواف